دور المرأة الهندية في رأب صدع التفكك الأسري من خلال مسرحية (تُركي حُور) أي الحورية التركية لآغا حشر كاشميري

دراسة تحليلية نقدية مع ترجمة المسرحية

د. نيفين عمرو حسانين منازع (*)

مقدمة:

المسرح أحد الفنون الأدبية التى تعتمد على ترسيخ الأفكار في ذهن الشخص من خلال ما يقدمه من عروض فالمسرح له دور فعال في المجتمع كما أنه أكثر الفنون ارتباطًا بالحياة، فهو مؤسسة تربوية تشمل كافة فئات المجتمع اضافة إلى أنه وسيلة من وسائل الترفيه والمتعة(١).

أهمية الموضوع :

لما كان المسرح يؤدي دوراً هاماً بالنسبة للمجتمعات المختلفة–لما له من دور فعال في معالجة قضاياه المختلفة؛ محاولاً إيجاد حلول تهدف لتخليص المجتمع مما يعانيه من ظروف صعبة قد تمر به عند تعرضه لها، نتيجة لواقع غير مستقر في ظل تقلب موازين القوى المختلفة، وهذه الظروف لا تقتصر عند جانب معين، بل تمتد لمختلف الأصعدة كالصعيد الاجتماعي والسياسي والإقتصادي وحتى الفكري، ومما هو ظاهر أن النص المسرحي يخضع بشكل أو بآخر لبنية المجتمع الفكرية والأيدلوجية والاقتصادية، ولما كانت المرأة رفيقة الرجل في طريق الحياة، تضحي بسعادتها الشخصية في سبيل سعادته، وتهون عليه الحياة وكافة الضغوطات التي يتعرض لها،

* – أستاذ مساعد قسم اللغة الأردية وآدابها –كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر

وتضع معاييراً للحفاظ على النظام والسلام في المنزل؛ لذا صارت ركيزة الحياة، وتاكيدا على دورها فى بناء الأسرة وحمايتها جاءت المسرحية وكانت أهمية الموضوع[٢].

أسباب اختيار الموضوع :

لما كان المسرح واحدًا من منابر الفنون والثقافة والأدب، بل والصوت الذى يعبر عن المجتمع خاصة في هذا الوقت المضطرب الذي يمرّ به العالم، ولن يعبّر هذا المسرح عن صوت مجتمعه إلا إذا تلمس الحالة، وبلغ النضج في الطرح، وحمل رسالة تدعو إلى الخير والحب والسلام؛ ليكون مرآة تعكس ملامح المجتمع بصورة صادقة بكل ما فيها من سلبيات وإيجابيات، ولما كانت الأسرة هي اللبنة الأولى فى بناء المجتمع، والمرأة هي ركيزتها فى كل العصور والأزمنة، من أجل ذلك كان اختياري للموضوع.

وقد اتبعت المنهج التحليلي النقدي من خلال النص الأردي وترجمته في المتن وكتابته فى الحاشية. وقد جاء البحث فى ثلاثة مباحث وخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع، وملحق أرفقت به ترجمة المسرحية التي قمت بالتطبيق عليها كالتالي:

أولاً: المبحث الأول: المسرح الأردى وقضايا المجتمع.

ثانيًا: المبحث الثاني: آغا حشر كاشميرى حياته وآثاره.

ثالثًا: المبحث الثالث: مسرحية (تُركى حُور) أي الحورية التركية دراسة تحليلية نقدية.

رابعًا: الخاتمة.

خامسًا: قائمة المصادر والمراجع.

سادسًا: ترجمة مسرحية (تُركيِ حُور) أي الحورية التركية لـ (آغا حشر كاشميرى).

المبحث الأول : المسرح الأردى وقضايا المجتمع

المسرح مصدر من مصادر الثقافة في الحركة الفكرية المعاصرة، إذ أنه يحمل معه –دومًا– قضايا الإنسان كـ (أفراحه أحزانه، فكره، وجدانه، ماضيه، حاضره، تطلعاته نحو المستقبل) إنه وسيلة من وسائل الثقافة التي تعبر عما يعتري المجتمع من تغيرات اجتماعية وسياسية وحضارية.

فالمسرح هو أحد مكونات الثقافة، فضلاً عن أنه يمكن استخدامه في نقل الثقافات،وعن طريقه يمكن تمثيل ومعرفة عادات الشعوب وتقاليدها، وقد لاقى –المسرح– اهتماما من جميع الدول العربية والأوربية والأفريقية.[٣]

إن علاقة المسرح والمجتمع علاقة قديمة تاريخية، فقد ارتبط منذ بداياته بالحياة الإنسانية؛ لما له من دورفعال في بناء الفرد، ونظرته للحياة، بما ينعكس على سلوكياته كفرد في الجماعة التي هي محور وأساس التنمية الشاملة للمجتمع ومن هنا نجد أن المسرح يختلف عن الفنون الأدبية الأخرى بأنه ظاهرة جماعية انتجتها الجماعة للتعبير عن اوضاعها النفسية والاجتماعية، أو بمعنى آخر فإن المسرح يعد فن أدبي للتعبير عن المشاعر الأكثر تأصلا في الذات الاجتماعية للجماعة عبر الحركة ثم الحركة والكلام الموسيقى.[٤]

وفي الوقت الذي استندت فيه الدراما إلى الأدب الأردي لم تكن الأجواء السائدة في البلاد مواتية. سواء كانت المرحلة الملكية بلكهنو أو المسرح العام في (اندر سبها) أي مجلس الإله إندرا، ويتم الحكم على المسرحية بناءً على قيمها الفنية وتقديمها بغض النظر عن إمكاناتها الفكرية، أي إن المرحلة التي تأسست عليها المسرحية كانت تهدف فقط إلى تزيين حفلات الرقص والغناء؛ لذلك لا توجد تقنية واضحة للعرض في البداية[٥].

فقد كُتبت المسرحيات الأردية الأولى في لكهنو، وتم عرضها على خشبة المسرح. إذ يرى بعض النقاد أن أول مسرحية أردية هي (عشق نامه) أي رسالة حب، للأديب (واجد علي شاه[٦])، والتي تستند إلى قصة عشق (رادها كنهيا)[٧]. وقد عرضت المسرحية داخل أسوار القصر؛ فلم تحظ بالمكانة العامة والقبول، وفي الوقت نفسه كتب (امانت لكهنوى[٨]) مسرحية بعنوان (اندر سبها[٩]) أي مجلس الإله إندرا، واشتهرت المسرحية بسبب جمالها الشعري وبلاغتها[١٠].

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بدأ المسرح البارسي، وسادت عناصر الفكاهة والرقص والترفيه في هذا المسرح، وكانت المسرحيات فاحشة وسطحية فحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي لم يتم إدراك فن المسرحية أو تقديره بجدية، وسيطر على المسرح الأردي إبان

تلك الفترة، (منشى رونق بنارسى[١١])، طالب بنارسى[١٢])، احسن لكهنوى[١٣]) كل هؤلاء الكُتاب المسرحيين الذين يشتركون جميعًا فى أغلب المواضيع دون تنوع، حيث الكثير من الأغاني، والغزليات، وفقد الإحساس بالحرفية الفنية تقريبًا، ومع ذلك بدأ استخدام النثر في هذه المسرحيات إلى جانب الشعر، والذي يعدّ تطورًا جديدًا لم يكن فى السابق[١٤].

ومع بداية القرن العشرين انضم إلى المسرح البارسي بعض الكتاب المسرحيين، وأدخلوا إليه أبعاد جديدة من خلال إجراء بعض التغييرات الممتعة؛ مما رفع من جودة الدراما، من خلال اهتمامهم بالقضايا الاجتماعية والعناصر الجادة، وإلى حد ما ظهر الوعي الفني[١٥].

ومن بين الكتاب المسرحيين في هذه الفترة (منشى ونائک پرشاد [١٦])، نرائن پرشاد بيتاب[١٧])، عباس على عباس[١٨])، محشر انبالوى[١٩]).

وليس هناك شك أن الكتاب المسرحيين المذكورين أعلاه قد قاموا بعمل قيم في تطوير المسرح الأردي، لكن الحقيقة أن هؤلاء الكُتاب المسرحيين يفتقرون إلى المهارات الفنية والتقنيات، ومن الكُتاب المسرحيين الذين أزالوا هذا العيب إلى حد كبير(آغا حشر كاشميرى)، والذي ارتقى–بفضل وعيه الإبداعي وطبيعته المبتكرة– بأسلوب الدراما المتّبع في عصره؛ ليثبت أنه الأفضل تميزًا عن أسلافه ومعاصريه.[٢٠].

و(آغا حشر كاشميرى) هو من أدخل الدراما الأردية إلى آفاق جديدة، فقد رفع مستوى الدراما الأردية بموهبته الفنية وبصيرته الإبداعية، وقدم القضايا الاجتماعية في مسرحياته بدلًا من الرومانسية السطحية[٢١].

وقد قام (آغا حشر كاشميرى) بتأليف الموسيقى من أجل مسرحيته، وقد استمر (آغا حشر كاشميرى) في خدمة الدراما لمدة ٣٢ أو ٣٣ عام، أثبت فيها موهبته الفنية وبلاغته من خلال كتابة المسرحيات باللغتين الأردية والهندية في نفس الوقت، والتى حظِيَت بشعبية عالية [٢٢].

كما استحوذت الدراما الأردية بعد ذلك على شعبية هائلة، وفيما يلي الكُتّاب المسرحيون الذين اشتهروا في هذه الفترة.(عبد الحليم شرر)[٢٣] (**شہید وفا**) أي شهيد الوفاء- لـ (مُحَمَّد حسين آزاد)[٢٤] (**ڈرامہ اکبر**) أي مسرحية (اكبر) لـ (**مرزا ہادی رسوا**)[٢٥] (**مرقع لیلی**

مجنوں) أي قصة ليلى والمجنون لـ (ظفر على خان)[٢٦] (**جنگ روس و جاپان**) أي الحرب الروسية اليابانية[٢٧].

الحركة التقدمية ودورها فى تقدم المسرح الأردي:

وفي ظل الحركة التقدمية بدأت القضايا الحديثة في الظهور على المسرح، وأصبحت القضايا الاجتماعية والسياسية موضوع الدراما الأردية، حيث ركّز التقدميون أيضًا على القضايا الاجتماعية وعمق الفكر بدلًا من العناصر الترفيهية في المسرح الأردي.

ومن أهم كُتّاب المسرح البارزين فى تلك الفترة –والذين قاموا بمعالجة قضايا المجتمع فى أعمالهم– كاتب المسرح (سيد عابد حسين)[٢٨]، حيث يُعدّ من كبار المفكرين والأدباء والقادة البارزين في القرن العشرين. أولئك الذين خدموا المعرفة والفن بروح التفاني الحقيقي، ودفعوا التقاليد الأكاديمية والفكرية لعصرهم إلى الأمام.[٢٩]

يُعتبر (سيد عابد حسين) مترجمًا بارزًا للغة الأردية، وهو –أيضًا– كاتب غزير الإنتاج، كُتب باللغتين الأردية والإنجليزية. وقد كتب –أيضًا– مقالات ومسرحيات فكاهية. كما كان شاعرًا جيدًا جدًا، وكان خبيرا في التاريخ. لكنه لم يولِ اهتماما كبيرا لهذه الهواية.ولـ (سيد عابد حسين) مسرحية (**پردهٔ غفلت**) أي ستار الغفلة، والتي تعالج قضايا المجتمع من خلال قصة عائلة مسلمة، يتم فيها وصف الثقافة والمجتمع والأخلاق والقيم لطبقة الملاك التقليديين جنبًا إلى جنب مع أفكار وآراء الطبقة المتوسطة المثقفة الحديثة.[٣٠]

كما تُعدّ مسرحيته (**پردهٔ غفلت**) أي ستار الغفلة–صورة شاملة عن الأحوال الاجتماعية السائدة في عصره آن ذاك، فالأديب يرى ما لا يراه الأشخاص العاديون، وهو الضمير الواعي لمجتمعه، الذي لابد أن يبلور وجدانه، ويضع يده على نقاط الضعف والقوة، فهو البؤرة التي تتركز فيها تجارب الحياة التي يعيشها ذلك المجتمع، وتتجمع فيها كل الخصائص والمميزات والتحولات والاتجاهات.

يقول ما ترجمته في مسرحيته (**پردۂغفلت**) أي ستار الغفلة (في غضون أربع سنوات)، قام كلاهما بتفتيش الهند بأكملها من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، في هذا السفر

شاهدوا الحقول ذات الأنهار المتموجة، رجالًا جائعين، رجالًا صامتين، أطفالًا مرضى. شاهدوا قصورًا شامخة، ومنازل عالية الشأن، وسكانها الجهلاء. إن رؤية المساجد والمعابد ذكّرته بالله – عزوجل– والمصلين الخالية قلوبهم من الإيمان تحطمت قلوبهم، جعل قلبه مليئ بألم جديد، كان هذا ضرورة بدلًا من أن تفقد نفسك في نزهة جبال الهيمالايا ، تجد نفسك في خدمة البشرية)).[٣١]

صورة من الصور الاجتماعية التى يعاني منها المجتمع الهندي، وهي الطبقية، حيث يعيش الأقلية في رفاهية مطلقة، والأغلبية بين جدران البؤس والشقاء، وقد حاول الكاتب إلقاء الضوء عليها من خلال هذه المسرحية.

ويأتي بعد ذلك الأديب (كرشن چندر)[٣٢]، أحد كُتاب المسرح الأردي البارزين، حيث عكس في مسرحيته (بيكارى) أي البطالة إحدى قضايا المجتمع، وكيفية إدراكه لقضايا عصره، حيث استطاع كشف النقاب عن تلك القضايا الاجتماعية التي يواجهها المجتمع، والتي تم رصدها من خلال تلك الفترة التاريخية، أي الزمن الذي عبر به (كرشن چندر) عن الأحداث الدرامية عند كتابة مسرحيته (بيكارى) أي البطالة.

ويُعدّ (كرشن چندر) أحد أهم من اهتم بقضايا المجتمع ومنها البطالة، ففى مسرحيته (بيكارى) أي البطالة، قام (كرشن چندر) بتحليل نفسية الشباب العاطل عن العمل، إلى جانب إلقاء الضوء على المشاكل التي تسببها البطالة وآثارها الضارّة على المجتمع.

والمسرحية تتلمس جزءًا مهمًا من النفس البشرية، فعندما تبدأ البطالة تبدأ المشاكل في تدمير قدرة الشخص على التفكير والفهم، فتجبره على الانتحار. والجوع يجعل الإنسان جريمة أكبر؛ لأنه في مثل هذه المواقف لا يستطيع العقل البشري التمييز بين الصواب والخطأ، فالبطالة تسبب عجز هؤلاء الشباب العاطلين عن العمل، فهي تقدم صورة واضحة للعجز واليأس، وتزداد الأهمية المعاصرة لهذه المسرحية من قبل (كرشن چندر)؛ لأنها حتى اليوم تُعدّ من المشكلات الصعبة التى تواجه المجتمعات.

يقول ما ترجمته: (شيام ساندر: (بنبرة حزينة) دع هذه الأشياء تذهب، أنا قلق على (مسعود)، أنت تعرفه! لقد ظلّ معي مفلسًا لمدة شهرين؛ لكن الوظيفة لم يتم العثور عليها حتى الآن، وهو لم يعد منذ أمس.

اظهر: لا بد أنه عاد إلى القرية.

شيام ساندر: (بتوقف) ربما! لكن هذا هو دولابه وسريره.

بهيال: سيكون هناك عمل مهم (بلهجة أكثر تشجيعًا)، ربما تم العثور على وظيفة وسيأتي اليوم لإبلاغك.

شيام ساندر: (متوقف) ربما[٣٣]."

هذا المقطع يتحدث عن كبرى المشكلات التي كتبها الكاتب منذ سنين، وما زالت حية تمزق وتقطع فى الشباب وتقودهم إلى الانتحار. وفي الاقتباس التالي يقدم الكاتب فى المسرحية ذاتها حلولًا مقنعة لعلاج البطالة، تستخدم فى كل زمان ومكان. يقول ما ترجمته:"اظهر: (يهز رأسه) ما مقدار عدم الجدوى وكم الجهل؟ ذهبت بالأمس لأستمع إلى محاضرة الأستاذ روشاناند في موتالى. المتحدث المتميز الذي يمتلك ثلاثمائة سهم في مصنع للقطن، فرأيته يأسف بلهجة شديدة الحماسة على قلة ذكاء الخريجين، وأن البطالة الحالية ليس نتيجة اقتصادية بل لتكاسل الطبقة المتعلمة. لذلك قدم بعض الاقتراحات المؤلمة للجمهور. على سبيل المثال يجب على الخريجين تولي الأعمال الصغيرة بأيديهم كتلميع الأحذية، استعارة الأحذية من تاجر جملة وبيعها في الشوارع، فتح محل سمن، تجارة الفول السوداني"[٣٤]

وهنا يرى الكاتب انه لابدّ من التفكير خارج الصندوق؛ للقضاء على تلك المشكلة وهي البطالة التي تدمر المجتمع. وفي ختام المسرحية يُجبر الشاب (مسعود) بطل المسرحية على الانتحار.

يقول ما ترجمته:"جاء تحت القطار ومات، في جيبه عنوانك.

شيام سندر: (مسعود) آه خبأ (شيام سندر) الوجه بالأيدي.

(يُسدل الستار)"[٣٥]

قدم الكاتب نهاية مفزعة جرّاء البطالة، وذلك ليدقّ جرس الإنذار على هذه القضية الكبرى، والتي قد تقضى على الشباب الذين هم أعمدة المجتمعات وصوتها القوي ونبضها الحي.

ومن كُتّاب المسرح البارزين –أيضًا– في تلك الفترة –والذين عالجوا فى أعمالهم قضايا المجتمع– كاتب المسرح والمؤرخ (مُحَمَّد مجيب) [٣٦]: فقد اهتم بكتابة المسرحيات مع التركيز على الموضوعات الاجتماعية، وفيها استخدم الجانب الإصلاحي كسلاح، كما كتب العديد من المسرحيات الناجحة. وتعتبر مسرحياته نقطة تحول في الأدب الأردي، ومن أعماله الدرامية الشهيرة:(آزمائش) أي المحنة.

ومن خلال مسرحيته (آزمائش) أي المحنة نجده يعالج فيها ما أصاب مجتمع شبه القارة الهندية من معاناة ووجع، عقب ثورة ١٨٥٧م، من خلال هذه المسرحية التاريخية. وعلى وجه التحديد من خلال الحوار بين مُحَمَّد يوسف وسلمى خطيبته، حيث يقول ما ترجمته:(التجارة الآن في أيدي الانجليز، الحرفيون اذا لا يتركوا مهنتهم يتضرعون جوعًا. التعليم الآن في أيدي الشركة، كل شئ عزيز لنا يقع في خطر).[٣٧]

يدقّ الكاتب جرس إنذار على ما يصيب المجتمع جراء الاحتلال الإنجليزي، والذي كانت له اليد الطولى في كل مقادير الحياة التي امتدت لتطول الأخضر واليابس.

ومن خلال ما ذُكر عاليه نستطيع أن نشاهد كيف استطاع (مُحَمَّد مجيب) التصوير والتعبير عن المواقف الإنسانية داخل المجتمع، في إطارٍ شبه كامل من خلال التعبير عن ذلك بفترات زمنية محددة، أشار لها لكي يعبر بشكل مباشر أو غير مباشر عن حدث سياسي، تمثل في ثورة ١٨٥٧م مرتبط بذلك التاريخ في قالب درامي.

فى هذا المبحث قدمت بانوراما صغيرة عن تطور المسرح الأردى حتى التقسيم، وأهمّ المسرحيات التي تناولت قضايا المجتمع لأهمّ الكُتاب.

المبحث الثاني : آغا حشر كاشميرى (حياته وآثاره)

ولادته:

ولد (آغا محمَّد شاه حشر) يوم الجمعة الأول من أبريل ١٨٧٩ م، في مدينة (بنارس)، انتقل أجداده من كشمير إلى امرتسر حيث عملوا في مجال التجارة، تلقى تعليمه الشرقي باللغتين العربية والفارسية في المنزل[٣٨]، وتلقى تعليمه للغة الإنجليزية في مدرسة (جے نرائنمشن) ببنارس، كان (آغا حشر كاشميرى) شخصية متعددة الأوجه. لم يكن –فقط– كاتبًا مسرحيًا متميزًا رفيع المستوى، بل كان أيضًا شاعرًا بارعًا وخطيبًا فصيحًا،اكتسب مهارات ممتازة في اللغة الأردية والفارسية والهندية. وبصرف النظرعن هذه اللغات كان لديه –أيضًا– معرفة جيدة باللغة العربية والإنجليزية والكجراتية والبنغالية، توفي ٢٨ أبريل عام ١٩٣٥م [٣٩].

شخصيته:

كان مغرمًا جدًا بالبحث؛ حتى إنه كان يقرأ في وقت العمل إلى جانب الدراسة، كما اعتاد الحديث في مختلف الموضوعات بثقة وصراحة كبيرين، سواء كانت تلك الموضوعات تتعلق بالأدب أو الدين أو السياسة.

وكان (آغا حشر كاشميرى) محباً للحضارة الشرقية، ويحمل كراهية شديدة للحضارة الغربية، وكان قلبه الحسّاس منزعجًا من الوضع السياسي للبلاد. فامتلأت روحه بالوطنية والحرية. كما كان يكره التقليد الأعمى للحضارة الغربية. والعديد من مسرحياته تعبر عن هذه الأفكارفي سياق الدراما العامة، وسيكون من الخداع تجاهل حقيقة أن (آغا حشر كاشميرى) لم يرهن فنّه لذوق الناس فقط؛ بل حاول تطوير الدراما بإبداعه وثقته بنفسه، وتظهر مسرحياتُه المتأخرةُ بلوغَه مرحلةً عالية النضج[٤٠].

وكان من أشد المعجبين بالقيم الشرقية ،اعترف أصدقاؤه ببلاغته وخطابه بفضل خُطبه المفعمة بالحيوية في اجتماعات (جمعية دعم الإسلام) في لاهور والمناقشات في بومباي، اعتاد (آغا حشر كاشميرى) أن يلمس قلوب الجمهور في المناظرات، كما اعتاد الوعظ فى التجمعات،

كان دائمايقدم الدليل على الحماسة والنشاط الديني؛ لنشر الإسلام وحمايته في الكثير من اللقاءات في لاهور.[٤١].

كتابته للمسرح ومراحل التطور في الكتابة المسرحية:

استمر (آغا حشر كاشميرى) في خدمة الدراما لمدة ٣٢ أو ٣٣ عامًا. صقل قدرته الفنية ومهاراته اللغوية من خلال كتابة المسرحيات، كما استمد (آغا حشر كاشميرى) حبكات العديد من مسرحياته من مسرحيات (شكسبير) [٤٢]وغيره من الكتاب الغربيين. مثل مسرحية (اسير حرص) أي أسير الجشع،مأخوذة من مسرحية (Pizarro) لـ شيريدان[٤٣]، ومسرحية (مريد شكـ) أي المحبون الشك مأخوذة من مسرحية (The Winter's Tale) أي حكاية الشتاء لـ (شكيسبير)، ومسرحية (سفيد خون) أي دم أبيض،مأخوذة من مسرحية (King Lear) أي الملك لير[٤٤].

كما أن هناك بعض مسرحيات (آغا حشر كاشميرى) التي تستند إلى الثقافة والمجتمع الهندي القديم وقصص الـ (رامايانا [٤٥]) مثل مسرحياته (**بلوا منگل عرف سورداس،بن ديوى،مدهر مرلى، سيتا بن باس وأخيرًا بهيشم پرتگيا**) وبصرف النظر عن هذه المسرحيات، فإن بعض الأعمال الدرامية تتعلق بموضوعات اجتماعية وإصلاحية وسياسية؛ مثل (**تُركيِ حُور**) أي الحورية التركية، (**ٹھنڈی آگ**) أي النار الباردة، (**پہلا پیار**) أي الحب الأول، (**دل کی پیاس**) أي عطش القلب و(**رستم و سہراب**) أي رستم و سهراب.

كما كان (**آغا حشر كاشميرى**) ممثلًا وموسيقيًا ومخرجًا بارعًا، وكان ضليعًا في تقنيات المسرح؛ لذلك قام بتغيير في المسرحيات من وجهة نظر فنية، فبدأ في كتابة المشاهد الكبيرة لخلق أجواء من المتعة، واهتم باختيارات الناس وأذاوقهم، ومن ناحية أخرى بذل جهدًا كبيرًا للارتقاء بفن الدراما وتعزيزه. كما نظر في أساسيات واحتياجات المسرح، وقام بتوسيعه من خلال تضمين الموضوعات الاجتماعية والإصلاحية في المسرحية. [٤٦].

كما حرر فنّ المسرحية من القيود التقليدية ورفعها فوق مستوى مجرد التسلية؛ للتعبير عن الجوانب الجادة والتعليمية، ومن إنجازه العظيم ارتقاؤه بالدراما الأردية عن سابقاتها من حيث الحبكة، الشخصية، الحوار، وجهة النظر، اللغة، أسلوب التمثيل.

اهتم (**آغا حشر كاشميرى**) بشكل خاص بالجمهور وكذلك بالمسرح. فنلاحظ أن أعماله الدرامية لا تقتصر على كتابة المسرحيات فحسب؛ بل –أيضًا– تمتاز بالأداء الدرامى، أي إن المسرح له علاقة وثيقة جدًا بالدراما، ولن يكون من الخطأ القول إن الدراما والمسرح يسيران جنبًا إلى جنب.

كان (**آغا حشر كاشميرى**) يدرك جيدًا أهمية المسرح، كما قام بتكييف مسرحياته مع المتطلبات الحديثة لتقنية المسرح، أي: العرض. ويعتقد بعض النقاد أن (**آغا حشر كاشميرى**) قد استوفى المتطلبات الفنية منذ البداية. [٤٧] حيث قدّم –(**آغا حشر كاشميرى**)– في مسرحيته الأولى ابتكارًا فنيًا ومزيجًا رائعًا من التعبير العاطفي والبصيرة التقنية والجدّية من خلال الحوار.

تطور مسرح (آغا حشر كاشميرى):

من أجل تقييم التطور الفني في مسرحيات (آغا حشر كاشميرى)، فنرى أنه من الضروري دراسة الفترات المختلفة لكتابه أعماله الدرامية؛ لأننا في كل فترة نجد ارتقاء وإحساسًاعاليًا بالجودة في فنه، في ضوء ظروفه وبيئته.

كما أضاف (**آغا حشر كاشميرى**) قصائدًا في حواراته، مُزيّنة بنصٍ مقفى وشاعري، وهناك أيضًا شعور باللطف في مسرحياته، خاصة المسرحيات المبكرة منها.

وقد مرت كتابته للدراما على أربعة مراحل:

الفترة الأولى من ١٩٠١م حتى عام ١٩٠٥م، حيث كتب عددًا قليلًا من المسرحيات خلال هذه الفترة،من بينها مسرحية (مريد شكّ) أي: المحبون الشك، (**ميٹھى چھرى/ السكين البارد**)، وأخيرًا (**اسيرِ حرص**)، أي: أسير الجشع [٤٨].

وكانت جميع المسرحيات في هذه الفترة فعّالة ومسليّة، ولا يوجد تغيير كبير في مسرحيات هذه الفترة، لكنه زيّن الحوار بعبارات صغيرة، فنجح فى مسرحيات تلك الفترة في خلق جو درامي، يمكن للمرء من خلاله أن يرى علامات التغيير في الحبكة والتدابير في خلق دراما متميزة، إضافة إلى استخدامه الحوارالمسجع والأشعارفي محادثات المسرحية. مع كثرة المشاهد الكوميدية كما يظهر في مسرحية (**اسيرِ حرص**) أي أسير الجشع، حيث تمتاز بالمشاهد الكوميدية التي وصلت لما يقرب من تسعة مشاهد كوميدية من تسعة عشر مشهدًا[٤٩].

الفترة الثانية: بدأت منذ عام ١٩٠٦م حتى عام ١٩٠٩م، كتب عددًا كبيرًا من المسرحيات، من بينها (سفيد خون) أي: دم أبيض، (**خواب ہستی**) أي: حلم الوجود، (صیدەوس) أي: صيد الحرص، وأخيرًا (شہید باز) أي شهيد، وقُدمت هذه المسرحيات على خشبة المسرح كثيرًا.وكانت تلك الفترة مرحلة تطور فنية، حيث كانت حبكات مسرح هذه الفترة مستمدة من مسرحيات (شكسبير) و (شريدن)، وهذا ما نلاحظه في مسرحيات (**صید ہوس**) أي: صيد الحرص، وأيضًا (**سفید خون**) أي: دم أبيض، لكن أغا حشر ابتكر اللون الهندي والانسجام في الحبكة، من خلال التوافق الفني. كما امتازت مسرحيات تلك الفترة بكثرة الأغاني، ما يقرب من ٢٤ أو ٢٥ أغنية، كما يظهر في مسرحية (**خوب صورت بلا**)، إضافة "إلى أنه قام بمزج الأغاني الهندية والأردية معًا في مسرحيات تلك الفترة[٥٠].

خلال هذه الفترة، قدّم المسرحيات بشكل جيد، مع تسلسل الأحداث والكثير من السلاسة. إضافة إلى كونه مغرمًا جدًا بالفن والموسيقى، وهذا هو السبب في أن أغانيه لها إحساس دافئ وأسلوب عزف جيد؛ مع ترنم مناسب فى كلمات الأغانى التي يقدمها داخل المسرحية.وكانت فترة مهمة للدراما الأردية. وخلال هذه الفترة، بدأ أسلوب كتابته يتحسن وينضج تدريجيًا. [٥١]

الفترة الثالثة: تبدأ من ١٩١٠م إلى ١٩١٦م وخلال هذه الفترة كتب ثلاثة عشر مسرحية، من بينها مسرحية (**سلور کنگ**) أي: الملك الفضي، (**یہودی کی لڑکی**) أي: ابنة اليهودي، (سور داس) أي: سور داس. ويمكن تعريف هذه الفترة بأنها فترة ازدهار لدراما (**آغا حشر**

كاشميرى)؛ لأنه كتب خلالها ثلاث عشرة مسرحية، وتتميز الأعمال الدرامية في هذه الفترة بتنوع الموضوعات؛ إضافة إلى عمقٍ ونضوجٍ فنيٍّ عالٍ[٥٢]. ويمكن وصف هذه الفترة أيضاً بأنها فترة انتقالية. فنرى (**آغا حشر كاشميرى**) وهو يتمرد على التقاليد، ويضيء شمعة وعيٍ جديد، فمن خلالها يمكن رؤية أفكاره الجديدة والجوانب الجادة في الحياة والإصلاحات الاجتماعية والثقافية.

أعطى (**آغا حشر كاشميرى**) مكانًا للبساطة في أسلوب كتاباته، ومن خلال مسرحياته– لتلك الفترة– قام بدور توعوي. فقد خلق الجدية في الفكرة من البداية إلى النهاية في الدراما. كما حافظ –(**آغا حشر كاشميرى**)–على قوة دراماتيكية وتوازن واقعي دون رتابة. وأثناء مناقشة دراما الفترة الماضية وُجد أنه لا تحمل قوافي، والشخصيات تتحدث بطريقة مناسبة[٥٣].

ومن بين ما كتب فى تلك المرحلة (يہودى كى لڑكى) أي: ابنة اليهودي، والتي تُعد زخرفة المسرح الحديث من حيث العرض، وحظيت بشعبية كبيرة بين الأقسام العامة والخاصة؛ بسبب أسلوبها الفعّال في السرد والحوارات الجذابة والأسلوب الحماسي والبلاغي، وتم تزيين الشخصيات بأحداث واقعية إلى حد كبير، إضافة إلى الأسلوب فى كتابة الحوار. [٥٤]

الفترة الرابعة: كانت هذه الفترة أثناء قيام كلكته، حيث كتب (**آغا حشر كاشميرى**) مسرحيات هندية وأردية، من بينها (**رستم وسهراب**) أي: رستم وسهراب، (**تُركيِ حُور**) أي: الحورية التركية، (**پہلا پيار**) أي: الحب الأول، وغيرها.

نالت مسرحيته (**رستم وسهراب**) أي: رستم وسهراب شهرة غير عادية، إذ تحمل الكثير من المشاعر؛ إضافة إلى حلاوة اللغة والأسلوب، عفوية الحوارات ووضوحها، جمال التشبيهات، سحر الاستعارات–والتي كانت حاضرة إلى أقصى حد– وقد أعطى (**آغا حشر كاشميرى**) الفن عمقًا؛ فشخصيات مسرحياته مرتبطة بالحياة الحقيقية.

من خلال رؤية أدواره الجيدة، واختيار الأدوار بطريقة ناجحة ومنظمة ومتوافقة مع العمل، والاستماع إليه بكلماته الخاصة؛ يقول عن ذلك ما ترجمته:(ذات مرة ذهبت لمشاهدة فيلم بعنوان Devils Holiday، لكنني شعرت بخيبة أمل كبيرة؛ إلا أنني تأثرت كثيرًا بشيء واحد،

وهو شخصية المرأة، فقد كانت جذابةً للغاية فيها. إذ كانت خاليةً–تمامًا– من قيود الثواب والذنب، فقلت إنها يجب أن تكون بطلة المسرحية. وبقيت في نفس القلق لمدة عامين، ثم كتبت (دل كى پياس) أي عطش القلب وهو أعز ما لديّ من بين مسرحياتي[٥٥].

بعد الاطلاع على مسرحيات (**آغا حشر كاشميرى**) من وجهة نظر فنية، يتضح أنه قد ابتكر مسرحياته مع الحفاظ على الفن والجمهور والمسرح في المقدمة. وقد لعب الفن والناس والمسرح دورًا مهمًا للغاية في جعل مسرحياته ناجحة وشعبية.

وبصرف النظر عن ذلك فقد قام بتضمين مواضيع مختلفة في مسرحياته، منها موضوعات اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية واجتماعية وتاريخية؛ كما سلّط الضوء على الجوانب الإرشادية والجادة.

اكتسب (**آغا حشر كاشميرى**) شهرة من خلال المسرح فحسب، بل ارتقى أيضًا بفنّ المسرح. إذ أنه الذي وضع أهداف هذا الفن وطوره، فقد خلق العظمة فيه بشخصيته المتناغمة العالية والقوة الهائلة في إثارة المشاعر[٥٦].

المبحث الثالث : مسرحية (تُركىِ حُور) أي: الحورية التركية لآغا حشر كاشميرى دراسة تحليلية نقدية

موضوع المسرحية :

كتب (**آغاحشر كشميرى**) شكسبير المسرح الأردي مسرحيته (**تُركىِ حُور**) أي الحورية التركية فى عام **١٩٢٠** م ، وطبعت للمرة الأولي عام **١٩٢٢**م ، ثم طبعت للمرة الثانية عام **١٩٥٤** م ، والمسرحية تحتوى على ثلاثة أبواب . الباب الأول : يشتمل على سبعة مشاهد . والباب الثاني يحتوي على ستة مشاهد. أما الباب الثالث يحتوي على سبعة مشاهد.وعدد صفحاتها أربعة وتسعون ورقة من القطع الكبير.

والمسرحية تحكي عن (**رشيدة**) زوجة (**عارف**) المخلصة، تلك السيدة الجميلة بنت الحسب والنسب، وابنة الرجل الثري، التي تزوجت من (**عارف**) ، هذا الفتى المدلل ، الثري ، المثقف ، المهمل، المسرف، وهو ابن رجل ثري.عاشت مع زوجها فى البداية حياة مستقرة ،

ولكن سرعان ما واجهها طوفان المشاكل بسبب صديق السوء ، والذي يتمثل في (**غانم**) ، هذا الشاب المستهتر عديم المبادئ، إذ جعله يدمن شرب الخمر ويعشق اللعب والقمار أكثر من زوجته (**رشيده**) . ويستمر الصراع بين البطل الزوج (**عارف**) والبطلة الزوجة (**رشيده**)، التى تجاهد فى استمرارية الحياة ، رغم تصرفات زوجها (**عارف**) ، حيث بات لا يفعل شئياً سوى شرب الخمر، ولعب القمار ، والمشاجرات المستمرة ، حتى آل الأمر إلى الطلاق ، وتدخُل الأهل الذين رفضوا أن تستمر ابنتهم مع هذا الشخص الذى فقد اتزانه وهويته ، ومن فرط استهتاره طلب منها أبوها أن تنفصل عنه وتترك المنزل؛ لكنها –ومع حرصها الشديد على الأسرة– رفضت وأصرت على البقاء . وحاولت التصدى لكل تلك الصعاب التى واجهتها بكل قوة ، وأثبتت قوة المرأة على التحدى والمثابرة ، ونجاحها فى الصمود أمام طوفان من المكائد والمشاكل التى من شأنها أن تطيح بأى أسرة ، إذ وقفت ضد أبيها وأخيها تمسكاً بزوجها، على الرغم من استهتاره وتماديه فى شرب الخمر، بل ومن فرط إيذاءه لها أنه أتهمها فى شرفها باطلاً وضربها بسكين، ولكن يشاء القدر أن تنجو من الموت بأعجوبه ، ورغم ذلك رفضت البوح بأن زوجها هو من طعنها، وأصرت على حماية أسرتها. إلى أن أتت رحمات السماء وبدأت حياتهما فى الازدهار من جديد ، فى ظل حرص كل من الطرفين على بداية جديدة سعيدة موفقة.

واليكم الدراسة التي تناقش دور المرأة الهندية في رأب صدع التفكك الأسري؛ من خلال مسرحية (**تُركى حُور**) أي: الحورية التركية (لآغا حشر كاشميرى) دراسة تحليلية نقدية.

التفكك الأسري

يشير التفكك الأسري إلى الضعف الذي يصيب روابط الأسرة، وهذه الخلافات التي قد تنشأ بين الزوجين تكون أكثر خطرًا وأدعى لانحلال الأسرة مما لو حدث الخلاف مع الأبناء، لأن صورة الخلاف وعوامله ونتائجه تختلف في كل حالة. (٥٧)

والتفكك الأسري يشير إلى الفشل في الدور التربوي الرئيسي للأسرة حيث ينخفض مستوى مساهمتها في عملية التنشئة الاجتماعية، وفي بناء شخصية الفرد بصورة مستمرة،

وضبط سلوك الفرد وتوجيهه وفق متطلبات الحياة. فهو انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة.

ويعرف التفكك الأسري أيضًا بأنه تخلخل روابط البناء الأسري، وضعف العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، واضطراب توقعات أدوارهم وانعدام الأمن، والرغبة في التحلل من القيود الأسرية.ويعود ذلك لأسباب عديدة؛ نتيجة للتغيرات الاجتماعية التي يمر بها المجتمع وما يصاحبها من ظواهر وقضايا ومشكلات [٥٨].

والتفكك لغة من فكّ الشيء فكًا: أي فصل بعض أجزائه عن بعض؛حيث يختلف الباحثون فيما بينهم في تحديد مدلول التفكك الأسري؛ إلا أننا سنعرض بعض الاصطلاحات التعريفية لمفهوم التفكك الأسري، حيث يعني "انهيار الوحدة الأسرية، وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية، فعندما يخفق فرد أو أكثر في القيام بالدور المنوط به على نحو سليم، وبمعنى آخر: هو رفض التعاون بين أفراد الأسرة، وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أهلها، ويشير إلى انهيار وحدة اجتماعية، وتداعي بنائها، واختلال وظائفها، وتدهور نظامها، سواء كانت هذه الوحدة شخصًاأو جماعةًأو مؤسسةًأو أمة بأسرها، وهو عكس الترابط والتماسك،وهو وهن أو سوء تكيّف أو انحلال الروابط التي تربط كل عضو من أعضاء الجماعة الأسرية مع الآخر، ويمكن أن يكون كذلك وصفًا للأسرة التي يتناقض أطرافها الثلاثة (الأب والأم والأبناء) بعد تكامل، وهو اضطراب التفاعل داخل الأسرة أو الانفصام الداخلي الذي يؤدي إلى عجز الأسرة عن القيام بالحد الأدنى من وظائفها؛ مما يسبب انفراط عقدها وانحلالها، وتكوين انحرافات وسلوكيات إجراميه لدى الأفراد. [٥٩]

ويمكن القول أيضًا: إن التفكك الأسري هو أحد الموضوعات المهمة التي حظيت بقدر كبير من الاهتمام والبحث والدراسة لما له من أثر كبير على حياة الزوجين.

مراحل التفكك الاسري: يعدّ التفكك الأسري حالة سلبية من الخلل الوظيفي ينشأ عن الخلافات بين الزوجين، وتخلى أحد الطرفين عن دوره الأساسي، مما يؤدي إلى خلل وظيفي عام

للأسرة.ومعظم الدراسات النفسية والاجتماعية اتفقت على أن التصدع الأسري يأخذ مراحل.[٦٠]

تشير الدراسات الى ان التفكك الاسري يمر في العادة بعدة مراحل يمكن ايجازها في النقاط التالية :

١ –مرحلة الكمون[٦١]:وهي الفترة الاولى وقد تكون قصيرة بحيث تكون غير ملحوظة, وتتسم بملاحظة المشكلات والنقد المتبادل ولكن لا تتم مناقشتها او التعامل معها بواقعية.

٢– مرحلة الاصطدام:

وفيها يحدث الانفجار نتيجة الانفعالات المترسبة والانفعالات المكبوتة لمدة طويلة.

٣ – مرحلة انتشار النزاع:

بعد الصدام تظهر الرغبة في الانتقام مما يزيد العداء والخصومة بين الزوجين والنقد المتبادل بينهما ويصبح الانتصار على الطرف الاخر هو الهدف.

٤– مرحلة البحث عن حلفاء:

بعد ذلك يحاول الزوجان او احدهما البحث عن مؤيدين لهما من الاهل والاقارب والاصدقاء؛ مما يهدّد القيم والمعايير التي تحكم بناء الاسرة، وقد يلجأأحد الطرفين أو كلاهما للحصول على الإشباع من خلال المصادر الأخرى البديلة،مثل التركيز على النجاح في العمل على حساب الإشباع الذي يتحقق داخل الأسرة.

٥– مرحلة إنهاء الزواج أو بداية جديدة لحياة سعيدة:[٦٢]

بعدها قد يصل الأمر بالزوجين إلى الانفصال الحقيقي(الطلاق) وقد يصل الى الانفصال الواقعي مع بقاء اسم الزوج، وقد يكون نهاية الزواج أو بداية لحياة جديدة.

وتحدث ظواهر الهجر والانفصال في مختلف الطبقات، غير أنها أكثر حدوثا ووضوحا في الطبقات العاملة والفقيرة، لا سيما عند أرباب الأسر الذين تضطرهم ظروف العمل إلى الهجرة داخل البلاد أو خارجها، فإنها في حالات كثيرة تؤدي إلى تفكك الأسرة بسبب التغيب الطويل، والذي لا تعرف نهايته، وتشير الإحصائيات إلى زيادة حالات الهجر في السنوات

الأولى من الزواج، حيث لا يوجد الأولاد الذين يدعمون حياة الأسرة ويعززون الروابط بين الأب والأم، وتشير الإحصاءات كذلك إلى زيادة حالات الهجر بين السيدات عنها بين الرجال، نظرا لما تتسم به الحياة الأسرية الحاضرة من الحرية وظهور شخصية المرأة ونزولها لميدان العمل، وحصولها على أسباب الكسب الخاص؛والتي تعينها إلى حد ما عن معايشة الرجل(٦٣).

كما تدل الدراسات والبحوث ومختلف التجارب والإحصاءات على أن حالات التوتر لابد أن تنتهي بتفكك الأسرة وانحلالها، وأن هذا التفكك قد يكون جزئيا كالانفصال المؤقت والهجر المتقطع، وقد يكون كليا نتيجة موت أحد الوالدين أو كليهما، أو بإنهاء العلاقات الزواجية؛ باللجوء إلى الطلاق، وقد جاء الحديث حول هذه الأشكال مفصلا نوعا ما من خلال التطرق لأنماط التفكك الأسري على النحو التالي:

التصدع المادي: إن الأسرة المنهارة ماديا هي الأسرة التي ينقصها أحد الوالدين أو كلاهما بسبب الوفاة أو الطلاق أو الهجر، فينهار بذلك أحد أركانها الأساسية، وعليه يمكن التمييز بين نوعين من التفكك وهما: التفكك الجزئي، والتفكك الكلي.

التصدع الجزئي: وتبدوا مظاهره في الانفصال المؤقت والهجر المتقطع، بمعنى أن الزوج والزوجة قد يعاودان الحياة الأسرية، ويستأنفان علاقتهما المتبادلة في فترات إصلاح.

والانفصال والهجر معناهما ترك الحياة الزوجية والتفكير في إنهائها أو التهرب من مسؤولياتها، وهناك فرقا دقيقا في اللفظين، حيث يعني الانفصال ترك الزوج أو الزوجة للحياة المنزلية بناءً على اتفاق سابق بين الزوجين، وهذا الأمر شائعا في المجتمعات الغربية، أما الهجر فيدل على ترك الزوج أو الزوجة الحياة الزوجية دون اتفاق سابق وبدون أن يبدي وجهة نظره في الإبقاء على العلاقات الزوجية أو إنهائها وتحدث ظواهر الهجر والانفصال في مختلف الطبقات، غير أنها أكثر حدوثا ووضوحا في الطبقات العاملة والفقيرة؛ لا سيما عند أرباب الأسر الذين تضطرهم ظروف العمل إلى الهجرة داخل البلاد أو خارجها)). (٦٤).

المرأة والزواج فى شبه القارة الهندية :

كل من الزواج والأسرة عنصران مكملان لبعضهما البعض، فالزواج : رباط مقدس بين الرجل والمرأة ، تنشأ منه الأسرة التي تقوى وتستمر ، ومنها يقوى المجتمع ويشتد.

والمرأة هي رفيقة الزوج فى كل أمور الحياة، وتساعده في تخفيف الضغط والتوتّر عنه، كما تقِفُ إلى جانب زوجها في جميع الأزمات ، وتشاركُهُ في النجاحات والإنجازات والإخفاقات، وهي الملجأ له؛ حبًّا، تفاهمًا، راحةً، تقدّمًا، بناءً، إصلاحًا.

والمرأة فى شبه القارة الهندية لها خصوصية، فهي تقدس الحياة الزوجية، وتقدس الرجل وتحترمه، وتحاول أن تحمى الأسرة؛ خاصة أنها تلتزم الصمت فى أمور الزواج ، فهى لا تعرف فى الحياة هدفاً أعظم من زواجها، وملازمة بيتها، وطاعة زوجها طاعة عمياء، لذا يطلقون على الزوج فى اللغة الأردية "مجازى خدا"ومعناه الإله المجازى" فيقولون : الله فى السماء والزوج فى الأرض، وهو ما يعكس تصور المجتمع للمرأة.(٦٥)

كما أن الزواج في شبه القارة الهندية يتطلب استعدادات مادية ، وهي من المشاكل التي تظهر بشكل واسع في الريف الهندي ، حيث يقوم والد الفتاة بإعداد ما يطلبه العريس وأهله ، والذي كان في أكثر الأحيان قاسيًا ،فيضطر الأب في الغالب أن يلقي بابنته في براثن كهل حتى لا يطلب منه شيئا ، إضافة إلى تجاهل مكانة المرأة الاجتماعيةوالاقتصادية والنظرة المتدنية مقابل الرجل ؛ مما أثقل القيود عليها ، والذي أصبح –مع مرور الزمن– مستحيلاً. (٦٦)

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: كيف استطاعت بطلة المسرحية (الزوجة) حماية أسرتها من كل مراحل التفكك الأسري (التي ذكرت سابقاً) التي ألمت بها؟

مراحل التفكك الأسري فى ضوء المسرحية، ودور المرأة فى حماية الأسرة منها:

أولاً: ما قبل مرحلة الكمون: الزوجة "رشيدة" تعشق زوجها، وتفهم معنى الحياة الزوجية وتقدسها، وتعرف قيمتها، وهو الآخر (عارف) الزوج يقدّرها ويظهر حبه لها.

يقول ما ترجمته : رشيدة: يا أسير الحب! إلى أين تهرب؟

(تأتي خلفه وتغمض عينيه)

عارف: أوه! ما هذه السرقة في وضح النهار؟ من هذا؟

رشيدة: ألا تعرفني، أنا حارسة هذا المنزل.

عارف: أف أف! ظننتك لصًّا.

رشيدة: عجبًا لهذا الفهم! أتظن أن حارسة المنزل لصًا.

عارف: نعم، ظننت أن هناك لصًّا يُغمض عيني ويسرق قلبي من صدري.

رشيدة: لكن ألديك قلب حتى يُسرق !، لقد وهبت قلبك من قبل لفتاة عفيفةٍ .

عارف: من هي؟ وما اسمها؟

رشيدة: قبل الزواج كان اسمها رشيدة ، والآن اسمها...

عارف: زوجة، يعني أنتِ...

رشيدة: يا للروعة! الآن اسمي زوجة.

عارف: لكنك كنت تقولين عن نفسك منذ قليل (حارسة المنزل).

رشيدة: ما كنت أقول بل مازلت أقول، أخبرني: ما وظيفة حارسة المنزل؟

عارف: الإدارة والحراسة!!"[٦٧]

كما يبدو التقدير والاحترام من قبل الطرفين، والذى يعدّ الأساس فى بناء أسرة سليمة، وعلامة من علامات حب الزوجين، ينبغى على أثرها استمرار الحب والألفة، ولكن سرعان ما تبدأ الصراعات والمشاكل التى تحطم الأسرة وتبدد آمالها وأحلامها.

أما عن مرحلة الكمون: فهو بداية للمشاكل البسيطة التي تزداد تدريجياً حتى تصل إلى الذروة ، وها هو "عارف" هذا الزوج الذى وعد فى البداية بالحب والإخلاص ، إذا به يغرق فى الخمر ، ويرافق أصدقاء السوء ، ويختلق المشاكل ؛ بسبب شرب الخمر، فى ظل صمت تامٍّ من زوجته ، ومراقبة حكيمة –عن كثب– وترقب مستمر.

يقول ما ترجمته: ("عارف" : أف! يا للهول، لقد قضيت على سعادتي الأسرية، وخنقت راحتي وشرفي، وفتحت باب منزلي للدمار والخراب، أسقيتني خمرًا، لقد وضعت اليوم شرارة

صغيرة في كومة راحتي وسعادتي. هي اليوم شرارة، وغدًا ستصبح جمرة، وبعد غدٍ ستصبح شعلة، وبعدها ستصبح نارًا موقدة، تحرق كل أشيائي، سعادتي ، كرامتي ، حياتي.

غانم: أخي الحبيب! حدث ما حدث، الآن عليك مقاطعة حياتك القديمة، وبدء حياة جديدة من اليوم ، يا صديقي، لماذا تنظر في وجهي؟ صُبّ لي المزيد، هل يروي كأس واحد عطش السنين؟! خذ كأسًا آخر

عارف: كفى، لا أريد شيئًا آخر.

زياد: أف، ترفض أيضًا حتى بعد أن هُزمت.

عارف: جعلتني أسكر.

زياد: قليلاً، من أجلي.)[٦٨]

بدأت رحلة المعاناة والمشاكل مع بداية أول قطرة خمر ، ومصادقة رفقاء السوء الذين يحفرون فى أساس الأسرة لهدمها دون سابق إنذار أو تخطيط، والعجيب تفاعل الزوج على الرغم من معرفته بعواقب الأمر، دون التفكير فى الخلاص مما أصابه، أومحاولة النجاة بالأسرة من براثن أهل الشر.

موقف الزوجه فى تلك المرحلة من الكمون: التزمت (الصمت)، وهى الحالة التى رافقت الزوجة منذ بداية انحراف الزوج عن الطريق الصحيح، وبداية شربه للخمر، تترقب من بعيد ماذا سيحدث، وماذا يجب أن تفعل بصمت وحكمة، فإذا بها لا تنام ، متحجرة العين؛ تراقب بهدوء ما أصاب أسرتها من دمار قادم

يقول ما ترجمته: (أياز: رشيدة ابنتي! أنتِ تنتظرين منذ المساء حتى أصبح الصباح، اذهبي لتستريحي قليلاً، إلى متى ستظلين مستيقظة، وإلى متى تحدقين في الباب بعيون متحجرة ؟!.

رشيدة: آه يا أياز! آياز!! منذ يومين وأنا أعاني من الكوابيس وأشعر بالتشاؤم.

أياز: ذهب من المنزل مع من مساء أمس؟

رشيدة: مع غانم.

أياز: ماذا أفعل؟ تربطك بـ "غانم" قرابة بعيدة، وإلا لما سمحت لهذا الرجل الخسيس أن يضع قدمه داخل باب هذا المنزل.

رشيدة: لكنه لا يعتبره من الأقارب فحسب، بل يعتبره صديقه المقرب أيضًا.

أياز: لكن سيتضح أن هذا الصديق هو أكبر عدو له، صدقي أو لا تصدقي، لكنني حذرته [وقلت له] صادق السم والنار ؛ لكن لا تصادق غانمًا هذا، هناك سيف مخبأ تحت غطاء الصداقة، اليوم ينحني أمامك، وغدًا سيقطع رقبتك.)[٦٩]

تستشعر الزوجه بالخطر الداهم، ولكنها لا تملك من أمرها شيئاً سوى الانتظار، وها هو خادمها (اياز) يشرح لها السبب الرئيسى فيما وصل إليه حال زوجها رفيق السوء، هو من خرب البيت وجره إلى ويلات لا يعلم مداها أحد ، فصديق السوء هو من بدأ بنخر أساس الأسرة؛ رغبة منه فى تحطميها.

ثانياً مرحلة الصدام: والصدام هنا فى المسرحية بدأ بصورة تدريجية ، أولها مع والد الزوجة (فريد بيك) وصهر "عارف" الذى رفض ما آل إليه وضع الأسرة ، فهو يعلم جيداً أن البيت الذى يدخله الخمريدخله الشيطان وتحل به اللعنات ، وعلى الرغم من علم ابنته –أي زوجة (عارف)– بأمر زوجها، لكنها أظهرت عدم معرفتها ، حرصاً على الأسرة ومكانة زوجها أمام أبيها ؛ بالرغم من حزنها الشديد وآلامها الدائمة بسبب ما آل إليه حال زوجها.

يقول ما ترجمته: ("فريد بك: ماذا أقول؟ أخشى أن تصابي بالجنون بمجرد سماع ذلك، عندما كنت أنظر من نافذة الديوان رأيت سيارة فارهة لأحد الأعيان، توقفت أمام الباب، وفتح بابها، وكان يضع قدميه على مسند القدمين من الداخل، ترجل غانم أولاً، ثم أمسك بيد "عارف" وأنزله.

رشيدة: إذن جاء.

فريد بك: نعم، لكنك لا تعرفين الحالة التي عليها، فاقد الوعي، لم يستطع الوقوف على قدميه، إنه ثمل تمامًا.

رشيدة: ثمل؟!

أياز: شرب الخمر؟

رشيدة: آه، لقد تحطمتُ.

فريد بك: البيت الذي يُشرب فيه الخمر من المؤكد أنه سيخرب.

أياز: غانم الخبيث! هذه هي الثمرة المُرّة الأولى لشجرة صداقتك.

(يأتي عارف وهو ثمل)

عارف: غانم يا له من جبان، عاد من على الباب؛ خوفًا من غضب أهل المنزل.

فريد بك: واأسفاه! كان على هذه العيون أن ترى هذا اليوم أيضًا)[٧٠]

والد الزوجة (فريد بيك) أصابه الذهول والخوف على مستقبل ابنته ؛ جراء ما شاهده بنفسه من حالة الزوج (عارف) الذي لم يستحي من وجوده ، أو حتى يشعر بالندم من هول ما فعله، ومما جعل الأمر أشد سوءاً، تجرؤه على والد زوجته وإهانته بأبشع الكلمات دون وعي أو إدراك، وهذا ما يفعله نتيجة طبيعية لشربه الخمر.

يقول ما ترجمته: (عارف: لا شك أنني ضيعت الثروة وشربت الخمر، لكن هذه الثروة ليست ثروتك، ولا الخمر خمرك، سأسامحك لأنك مسن، لا تقل مثل هذه الكلمات القاسية مرة أخرى.

فريد بك: ماذا أقول إذن! ما الكلمات التي يمكنني أن ألوم بها سافلاً ومنحطًا مثلك. أيها التعس، أنت لم تدمر نفسك فحسب، بل دمرت حياة هذه المسكينة أيضًا، لو كنت أعلم أن ثروتك وشرفك سيصبحان عارًا في يوم من الأيام، وتصبح أفقر الناس لما وضعت يدها في يدك.

عارف: إذا كنت تريد صهرًا لا يُفلس أبدًا؛ فاصنع تمثالاً من الذهب وزوجه لابنتك بدلاً مني[٧١]

من المعروف أن الخمر يذهب العقل، فقد أضاع الخمر عقله ، ودمر تفكيره ، وكان سببًا فى خسارته لمن حوله ، دون تراجع منه أو رغبة فى التراجع والندم.

الصدام مع الزوجة وقدرتها على المواجهة الحكيمة : كانت الزوجة على علم بحالة زوجها ، ولكنها أنكرت ذلك فى وجود الأب ، ولم يحفظ "عارف" ذلك أو يقدره ؛ بل تمادى فى تعديه وأعرض عن كلامها ساخراً منها ورافضاً نصحها .

يقول ما ترجمته: (رشيدة: ذهبت في المساء وعدت في الصباح (يتجشأ عارف) أف، يا لها من رائحة كريهة! لماذا يشرب الإنسان العاقل مثل هذه الأشياء القذرة النجسة؟ أين كنت؟

عارف: ماذا قلتِ؟

رشيدة: أين كنت؟

عارف: أنا لستُ مجرمًا، ولا أنتِ قاضية، ولا نحن في المحكمة، ثم بأي حقٍ تسأليني هذا السؤال؟

أياز: بحق علاقة الحب وقانون الزواج الذي هو من حق الزوجة.

عارف: ماذا تقصد؟

أياز: التي تنتظر عودة زوجها إلى المنزل ، حتى بعدما ينام جميع أفراد المنزل دون أن تأكل أو تشرب. التي تتململ لأقل حزن على وجه زوجها. التي تظل بجوار السرير مثل الجارية عندما يصاب زوجها بألم ومرض. أليس من حق هذه الزوجة أن تسأل أين كنت؟) [٧٢]

بدأت الزوجة تستميل زوجها بكلمات الاستعطاف لكن دون جدوى ، فهو يرفض النصح أو حتى مجرد سماع عواقب الأمر، فقد ذهب الخمر بعقله دون وعي منه أو إدراك لأفعاله .

ثانيا: مرحلة الصدام: وهى بداية تفاقم المشاكل وظهورها على السطح ، فقد تمادى "عارف" فى شرب الخمر ولم يبالِ، وترك زوجته –فقط– تعانى من حياتها مع سكير، لم تنفر الزوجة ، ولكنها لجأت الى الله بالدعاء، والتزمت الصبر حتى ترى ما سيكون، وخاصة أن أمر زوجها أصبح على الملأ ، ويعلم حالته القاصي والداني.

يقول ما ترجمته:(أياز: سيدي! سيدي!!

رشيدة: واحسرتاه (تبكي).

أياز: تبكين، أبكي، لقد كتب الله البكاء على زوجة الرجل السكير، أنتِ لا تبكين وحدك، هناك آلاف الزوجات العفيفات في هذا البلد التعيس يبكين مثلك اليوم ؛ بعد رؤيتهن لخراب أزواجهن وبيوتهن بسبب الخمر.

لا حيلة سوى ترك الأنهار تتدفق من العيون .

القلب والروح يحترقان ؛ ولا يطفئهما سوى الدموع .

رشيدة: الخمر! الخمر ! يا بنت الشيطان! أم الخبائث، قبيحة تعيش فيالزجاجات، ماذا فعلت لهذا البلد؟ اليوم أصبحت المساجد والكنائس والمعابد خاوية من الرجال، والفنادق ومحلات الخمور مكتظة، يتم شراء الموت بالمال والصحة، يظن الأغبياء والمجانين أنها متعة الحياة، عودي في زجاجاتك من حيث أتيتِ، تحملين معك آلاف الأمراض والآفات، عودي إلى هناك)[٧٣]

باتت الزوجة فى حيرة من أمرها لا تملك من أمرها شئياً سوى التفريغ النفسي: هو التفريغ الانفعالي وهو واحد من بين أهم الأدوات التي يتم من خلالها التدخل النفسي السريع من أجل السيطرة على الشخص ، بعد أن قام بمشاهدة أو وقع عليه حدث من الممكن أن يؤثر على الصحة النفسية، فلم تجد الزوجة حلاً سوى حديثها لنفسها؛ كما ظهر فى المقطع السابق.

وما يقع تحت مرحلة الصدام: اشتدّ الصدام حتى وصل إلى تدخل الخادم (اياز) هذا الأمين الصادق، الذى يدافع عن الحق ، ويرغب فى إعطاء كل ذى حق حقه ، ولو على حساب كرامته ولقمة عيشه، فها هو يتشاجر مع صديق الزوج (عارف) والذى يدعى (غانم) هذا السكير وصديق السوء ، والذى كان السبب فيما حلّ بالبيت من خراب.

يقول ما ترجمته: (عارف: أنهيت كلامك؟ هل لديك شيء آخر لتقوله؟ سوف أشرب بقدر ما أنت عنيد! صب كأسًا أخرى، املأها حتى حافتها.

غانم: خذ، اشربها في رشفة واحدة.

أياز: ارمه، ارمِ الكأس، ها هو الباب، إذا وضعت قدمك في هذا المنزل بعد اليوم؛ فسأدخل أصابعي العشرة في حلقك، وأخرج روحك، اخرج يا ابن الحرام.

(أياز يضرب غانم)

عارف: توقف، تعتدي على صديقي أمام عيني، تجرأت كثيرًا يا كلب المنزل الأليف، وغد شرير.(يرفع الكرسي ليضربه) [٧٤]

هذا الخادم البسيط –الذى لا يخشي فى الحق لومة لائم– وقف فى وجه الظلم ، وصرخ صرخة حق فى هذا الجائر المتعدى على حقوق غيره، وتعد تلك المرحلة من مراحل التصدم.

المرحلة الثالثة: وهى مرحلة انتشار النزاع بين الطرفين (الزوجين)

ومن الأطراف الذين شاركوا في النزاع بين الزوجين الأب والأخ ، ولكل منهما دوره فى الوقوف بجوار الزوجة ، وكيف استطاعت الزوجة أن تصمد جرّاء كل هذا الطوفان لتحمى الأسرة من العاصفة وتنجو بها إلى بر الأمان ؟!.

دور الأب فى النزاع: دائماً ما يحاول الأب والد الزوجة إصلاح ذات البين بين الزوجين، فهو لا يرضى بهدم البيت وتحطيم الأسرة، وخاصة فى شبه القارة الهندية ، فللزواج قدسية عالية، ويتحمل الأب والد الزوجة التكاليف الكبرى عند الزواج، إضافة إلى المجتمع الذى يرفض الطلاق ، وينظر إلى المرأة المطلقة نظرة دونية، وتلقى وابلاً من الألم أكثر من غيرها فى المجتمعات الأخرى، فمن الأحرى به أن يصلح ، ولكن الأمر قد تفاقم بسرعة كبيرة من قبل هذا الزوج المستهتر الذى يضرب ولا يبالي .

يقول ما ترجمته: (فريد بك: عار عليك، عار عليك يا عبد الزجاجة، يا عبد السُكر. اليوم رفعتَ الكرسي على هذا الملاك المخلص، وغدًا ستركل زوجتك، وبعد غد سترفع يدك عليّ !.

عارف: الزم حدك، فقط عبدك الذي اشتريته يمكنه سماع كلمات غضبك، أنا لست مجنونًا، ذلك العجوز هو المجنون، ابنتك هي المجنونة، أو أنت هو المجنون.

فريد بك: لا شك، أنا مجنون؛ لأنني أرجو الخير من شخص سافل مثلك، الناس يقولون الحقيقة: (يمكن للإنسان أن يعيش مع دب مفترس وذئب دموي ؛ لكن لا يمكنه أن يعيش مع سكّير دقيقة واحدة).

عارف: ومن الذي يريد أن يعيش معك؟ اللعنة عليكما، وعلى هذا المنزل ، وهذه العائلة أيضًا.

فريد بك: حتى الحجر لا يستطيع أن يتحمل الصدمة مثلما تحملها قلبي، حسنًا، اذهب، اخرج، اخرج الآن، فإن وجودك وعدمه في الدنيا سواء، سأعتبر أن عارفًا السافل مات وهو يشرب الخمر، وأصبحت زوجته التعسة أرملة في عز شبابها.

عارف: كفى، لا تقل حرفًا آخر. أياز أحضر السيارة. هيا يا رشيدة عودي لمنزلك.

فريد بك: لماذا تعود للمنزل! للبكاء، للحزن، لتتضور جوعًا في النهاية وتتسول، لن تترك الراحة في منزل والدها وتذهب لتشاركك في أحزانك الآن.

عارف: لن تذهب؟

فريد بك: نعم، لن تذهب. رشيدة، زوجك من جهة، والوالد من جهة أخرى، أخبريني إلى من ستستمعين؟).[٧٥]

وصل الزوج (عارف) إلى مرحلة من فقدان العقل وعدم التوازن، بات بسببها يسبّ ويلعن دون تمييز لبشاعةِ ما يفعله ، فما كان من "فريد بيك" والد الزوجة هذا الأب المسكين إلا أن أخرج غضبه فى هذا الشاب المستهتر ، وأراد من ابنته أن تترك المنزل وترحل معه، ومع ذلك لم يبدِ هذا الزوج أسفه وندمه على ماكان منه ، سواء فى شرب الخمر أو فى وقاحته مع والد زوجته (فريد بيك).

دور الزوجه فى هذه المرحلة من الصدام المحتدم بين زوجها وأبيها:

(قامت الزوجة بدورها من الوعي الحياتي والديني) لما للوعي الحياتي من أهمية فى حياة الزوجين ، وتوفرهما على مستوى من الثقافة الزوجية، يشكل عامل وقاية وحصانة من نشوب الخلافات الضارة، أو اشتدادها وتفاقمها

ومهما كانت درجة التوافق الزوجي فإن حصول الخلاف الشديد أمر محتمل ومتوقع، خاصة عند مواجهة الأزمات والصعوبات، وهنا يأتي دور الوعي ونضج الشخصية ؛ لمعالجة الموقف بتعقل وحكمة، بعيداً عن التشنج والانفعال، الذي يحوّل المشكلة البسيطة إلى قضية معقّدة ،

وهذا ما فعلته الزوجة "رشيدة " بطلة المسرحية ، والتى لديها الكثير من الوعى والنضوج الحياتي، والكثير من الوعى الديني لما للدين من فضل ومكانة، فيدعو الدين إلى ضروة تحمّل ما قد يصدر منه من أخطاء أو تقصير، إنما تريد تعزيز المناعة في نفسية الطرفين، تجاه ما قد يواجههما من مشاكل في علاقتهما الزوجية.

يقول ما ترجمته: (رشيدة: أتركُهُ؟! كيف لي أن أتركه يا أبي الحبيب؟ رابطة الزواج ليست مشروعًا تجاريًا بين شريكين أنانيين، في حالة الربح تظل الشراكة قائمة، وفي حالة الخسارة تنفض الشراكة بينهما، إن اليوم الذي يسميه الآباء يوم زفاف ابنتهم هو يوم تضحية الفتاة.

فريد بك: إنه رجل مريض ، وصل إلى حافة القبر، سفينته تغرق، سقفه يتهاوى، منزله يحترق، لا تذهبي معه، سيدمر نفسه ويدمرك أيضًا.

رشيدة: الزوجة المخلصة لا تحب زوجها وتخدمه طمعًا في الراحة. زوجها بمثابة إله (مجازيًا)، حب الزوج إيمان به، وخدمة الزوج عبادة له.

فريد بك: تريدين أن تتجرعي رشفة سُم من كأس عاقبتها المرارة، حتى بعدما منعك والدك ؟!. إذن اذهبي.

عارف: الخمر يحول الثلج إلى نار، ويحول عديم الرجولة إلى رجل، ويحول البعوضة إلى أسد، على الرغم من أنني ثملٌ ؛ إلا أنني أتحمل وأعفو وأصفح، إذا لم تكن تريد أن ترسلها فأنا لا أريد أن آخذها أيضًا .

فريد بك: اسمعي مصيرك من فم زوجك.

رشيدة: الزوجة التي تريد الراحة من زوجها، وتريد الحب والاحترام ؛ لكن لا تريد أن تتحمل غضب زوجها فهي بمثابة غانية في السوق وليست زوجة.

فريد بك: رشيدة! إذن ستخسري كل شيء وليس حبي فقط، وضَعِي في اعتبارك أنك لن تأخذي قرشًا واحدًا من ثروتي.

رشيدة: أبي الحبيب! لا أطمع في ثروتك، الزوجات الشريفات يعتبرن حبّ أزواجهن أعظم من أيّ ثروة، يمكن لأيّ لص أن يسرق ثروتك التي منحتها لي، يمكن للسارق أن يسرقها، لكن لا أحد يستطيع أن يأخذ ثروتي هذه")[٧٦]

رغم إهانة هذا الزوج لتلك الزوجة المخلصة ؛ إلا أنها ما زالت تتمسك بزوجها وحياتها ، على الرغم من غضب والدها عليها ، ورفضه أن يعطيها شيئًا من الميراث ، وعلى الرغم من كل ذلك إلا أنها صامدة قوية تحارب لبقاء اسرتها ونجاتها من الطوفان.

المرحلة الثالثة: انتشار النزاع: وتحوله إلى مرحلة فيه تشتد النزاعات بين الزوجين ،وتستمر لمدة طويلة ، وهي خلافات تشير إلى العداوة و الاتهامات والسب ، ومع هذا تظل قنوات الاتصال بين الزوجين مفتوحة وكذلك الرغبة في حل الخلافات قائمة ، فالرغبة في الاستمرار عند هذا المستوى من الخلاف ما زالت قائمة، وهذا ما كان ، رغم كل الخلافات وتمرّد الزوج "عارف " ؛ لكن ما زال الباب مفتوحاً ، وذلك بسبب رغبة الزوجة في استمرارية الحياة والحرص على نجاتها ؛ رغم سوء معاملة الزوج واستمراره فى طريق الضياع دون أدنى رغبة فى الإصلاح أوالتغيير.

يقول ما ترجمته: (الضابط: نحن –أنفسنا– نشعر بالأسف عندما نحتجز هؤلاء الشرفاء الذين يشربون الخمر في الزنازين مع اللصوص والأوغاد ؛ لكنهم –أنفسهم– لا يشعرون بالأسف على حالهم؛ لأنهم بعدما يدفعون الغرامة في محكمة التصالح يلعنون الخمر ويتركونها نهارًا، ثم يعودون لشرب هذه الملعونة في الكأس مساءً.

أياز: أنظر إلى حالك المعادي للعائلة والشرف وأشعر بالخجل، ماذا سيكون حال الزوجة التي تركت منزل والدها وأخيها وأختها وتركت كل شيء من أجلك عندما تسمع هذه المهانة؟ ماذا سيقول الناس عنما يرونك وأنت تمرّ من الأسواق مع الشرطة مكبلاً اليدين؟

رشيدة: لقد تعب اللسان، وانتهت الكلمات، وجفت الدموع بالعيون، لكن للأسف مازال لا يرى نهايته المخيفة.

عارف: رشيدة! سأبيع منزلي وأقوم بالمقامرة، وأشرب الخمر، ويتم القبض علي، وأدفع الغرامة في المحكمة، أنا أرتكب كل الذنوب والمعاصي التي في الدنيا ؛ لكن إذا كنت تريدين العيش والموت مع هذا الزوج المذنب العاصي؛ فعليك ترك أخيك اليوم كما تركت والدك أيضًا.

رشيدة: وما ذنبه هو؟!

عارف: لا شيء.

رشيدة: وماذا بعد ذلك؟

عارف: طاعة الزوج.") [٧٧]

استمراراً لفتيل الشرّ الذى يبثه هذا الزوج نحو زوجته وكل من يقف بجوارها ويساندها فى أزمتها معه، طلب منها مقاطعة أخيها (انور) الذى يعمل ضابطاً ويساعدها للنهوض والثبات فى وضعها الحالي، وهي لا تملك سوى الامتثال والرضوخ لأوامره، دون رفض أو امتعاض.

تمسّك الزوجة بكلام زوجها –رغم كل العواصف– ومقاطعتها لكلام أخيها مما يدلّل على مدى تمسّكها بالحياة الأسرية، وكذلك تمسّكها بالصبر والوعي الحياتي والديني إلى آخر لحظة، وإن كلفها –ذلك– فقدان شعور الأمان بوجود الأب والأخ، فاذا هي ترد.

يقول ما ترجمته: (أنور: لماذا ذبل وجهكِ مثل الشجرة التي حرقها البرق ؟! سوف ترين أسوأ من هذا اليوم، وستسمعين أسوأ من هذا الأمر.

عارف: أنت تُعلم الحب درس الكراهية، أقول لك مرة أخرى: اذهب من هنا.

أنور: أختي التعسة، يفقد الإنسان عقله قبل أن تأتي المصيبة، بعدما رأيت هذا الوضع أخاف أن يؤدي جنون السُكر ذات يوم إلى ركل عرضِ وشرفِ هذه العائلة ، بل ويتم طردك من هذا المنزل أيضًا.

رشيدة: أخي! بعد الزواج ليس للمرأة الشريفة سوى مكانين: بيت زوجها أو القبر. حيث تأتي بيت زوجها مرتدية فستان الزفاف، وتخرج منه وهي ترتدي الكفن .

أنور: حسنًا، هذه إرادة الله، سوف تبكين على المصائب القادمة، وسيبكي أبوك وأخوك على تعاستك. (يذهب أنور)

عارف: تبدو قطرات الدموع في زوايا عينيك، هل تألمت لفراق أخيك؟

رشيدة: يا تاج رأسي! اليوم الذي تصبح فيه الفتاة زوجة وتخرج من بيتها إلى بيت زوجها هو اليوم الذي تنفصل فيه عن أبيها وأمّها وأختها وأخيها ، وتصبح غريبة عنهم مدى الحياة.)[٧٨]

ما مدى وفاء هذة الزوجة ! فهي لا تستسلم، ومُصِرَّةٌ على الحياة والبقاء فى كنف هذا الزوج المستهتر ، الذى لا يقدر لها كل هذه التضحيات، بل مستمر بلا هواده فى طريقه البائت، أما هي فإنها تواصل طريق العبور حتى تنجو بالأسرة من التفكك والضياع.

المرحلة الرابعة : البحث عن حلفاء: أحيانا لايستطيع الزوجان حلّ مشـــاكلهم ؛ فيستعينوا بمصادر بديلة تساعدهم على استمرار الحياة ، وهنا بطلة المسرحية الزوجة (رشيدة) ما يجعلها تتمسك بتلك الأسرة رغم كل هذا ؛ حبّها الشديد وعشقها لزوجها وتمسكها بحياتها الأسرية ، فها هى جارتها الجميلة (ليلى) تلجأ إلى أخيها (أنور) –الذى حكم عليها زوجها بمقاطعته– لينقذ تلك الزوجة المسكينة مما أصابها من مرض وحزن بسبب حال زوجها الذى لا يتغير؛ بل يزداد سوءاً، ولكنه يعرف مدى حبّها وتمسكها بالحياة الزوجية وحرصها على الاستمرارية.

يقول ما ترجمته: (ليلى: محسني! اقبل تحيات الخادمة المتواضعة.

أنور: ليلى الطيبة! أهلاً بك، أخبريني، ما حاجتك الضرورية التي جعلتك تتكبدين عناء هذه الرحلة الطويلة بمفردك ؟.

ليلى: لقد ذهبت بهجة وجه "رشيدة" التعسة، وكذلك فرحة قلبها منذ فترة ؛ بسبب هموم زوجها وعملها الدؤوب ليلاً ونهارًا، حتى أصبحت صحّتها تتقدم نحو القبر خطوة خطوة؛ لذا جئت لأقول لك: إن كان في قلبك حبٌّ لأختك وشفقة على مصيبتها فحاول أن تقنعها مرة أخرى، وخذها إلى منزلك، وأنقذ تلك الفقيرة من الموت.

أنور: إنها مجنونة بحب زوجها، شرحت لها مائة ألف مرة ؛ لكنها مثل شلال الماء الذي يسقط من الجبل، ولن يعود أبدًا من طريقه.

ليلى: الإنسان يغرس الشجرة، والله سبحانه وتعالى هو الذي يتعهدها بالهواء والماء والضوء ويجعلها تثمر، عليك أن تحاول، واترك النتيجة للخالق جل وعلا.

أنور: من الممكن أن تدور الشمس حول الأرض ؛ لكن من المستحيل أن يتغير تفكير رشيدة أختي، ومع ذلك إن كنت تعقدين آمالاً على ذلك فـ حسنًا، سأحاول مرة أخرى.

ليلى: لكن متى؟ في أيّ يوم؟ هل بعدما يحترق المنزل ستحاول الوصول إلى الماء، إذا كان لديك شعور بالواجب فينبغي عليك أن تسافر معي إلى إسطنبول في أول قطار اليوم.

أنور: حسنًا، سأرتب للسفر اليوم، هل هناك أحد؟ (يأتي الجندي) سأذهب للوطن اليوم، إذا جاء أحد لطلب المساعدة من قِبل رشيدة أختي، فاعتني به ، حسنًا، سأذهب اليوم).[٧٩]

يرى أخوها مدى تمسكها وحرصها الشديد على الحياة ، وتضحياتها المستمرة بلا مقابل أو رغبة فى التغيير من قبل هذا الزوج المغيب بفعل الخمر ، فهي على استعداد للموت فداء هذه الأسرة ، وهاهو أخوها الذى نال قبح المعاملة من الزوج يحاول جاهدا الوقوف بجوار أخته إلى آخر نفس ، وتعدّ تلك المرحلة تفككًا أسريًا غير مباشر: حيث يُطلق على مثل هذه الحالة التي تسكن في بيت واحد، ويواجهون غياب التواصل والتفاهم بينهم لدرجة كبيرة، تكاد تكون فيه الأسرة غير موجودة بصورة حقيقية، خاصة عندما يتمسك طرف بالحياة ويرفض الآخر الإصلاح، وهذا ما كان من شأن "رشيدة" و "عارف"، حيث تمسّك رشيدة لدرجة الموت، ومقاطعتها الأهل والوطن بسبب حرصها على نجاح حياتها، وفى المقابل رفض، بل حتى عدم رغبة فى الإصلاح من الطرف الآخر "عارف" الزوج .

المرحلة الأخيرة : **مرحلة إنهاء الزواج أو بداية جديدة لحياة سعيدة**.

تتوقف هذه المرحلة على رغبة المرأة وقدرتها على الصمود أو الاعتراف بالعجز عن الاستمرار، وهنا كانت قوة بطلة المسرحية وصمودها للنهاية ؛ مما يدلل على القوة الشديدة

للمرأة الهندية، وحفاظها وقتالها المستمر للدفاع عن الأسرة؛ بل والاستماتة فى البناء، وهنا يظهر وقوع الزوجة "رشيدة" فريسة لهذا الزوج المستهتر، ولم يكفِهِ استهتاره، بل شك فى أخلاقها حين وجد فى البيت أموالًا قد أعطاها لها أخوها "أنور" بسبب سوء أحوالهم؛ بعدما أدمن زوجها الخمر، ولم يعد فى البيت ما يكفيهم، ولكن –ولحسن أخلاقها– رفضت أن تخبره حتى لا تجرح مشاعره، أما هو فقد جرح مشاعرها وسبّها بأفظع الكلمات ضنًا منه أنها انحرفت وتدّعي الورع.

يقول ما ترجمته: (رشيدة: أقسمت لك ، وأنت ما زلت لا تصدقني، إن كنت لا أقسم كذبًا من أجل ملك الدنيا، فكيف أقسم لك كذبًا من أجل بضعة نقود ؟!.

عارف: دائمًا ما تضعين النقود تحت الوسادة ؛ لأرى . ربما أكون قد نسيت بعض النقود ، ما هذه الخَمسمائة روبية؟ امرأة محتاجة لا تملك ثيابًا يكفي أن يغطي جسدها، ولا حبوبًا تملأ بطنها، من أين حصلت على هذا المال؟ فهمت، لقد أطاح الطمع بالخير، وظهر زيف القلب الخائن. المال، المال، اقتنعت اليوم أن عفة المرأة يمكن أن تباع في الأسواق مثل الذهب والفضة، بل يمكن شراء عفة المرأة التي تعيش بين جدران هذا المنزل أيضًا.

رشيدة: سيزداد صداعك، أرح عقلك ، فيمَ تفكر؟

عارف: أتساءل أيهما أكثر فتكًا، العدو الذي يطعن بالسكين في الظلام ، أم الزوجة الخائنة التي تتصنع الورع؟! أتساءل أيهما أكثر نجاسة ، روح الشيطان أم قلب المرأة؟ أتساءل أيهما أكثر وقاحة، "رشيدة" زوجة "عارف" أم الغانيات في السوق؟

رشيدة: ما هذا؟ لم يتلفظ لسانك بهذا الكلام أبدًاوأنت في غاية السُكر وشدة الغضب، واليوم تشتم رشيدة بنفس اللسان، هل حدث تقصير مني في الحب والخدمة؟ أو قصرت في أداء واجبي كامرأة شريفة أوزوجة شريفة؟

عارف: يكتمل ضوء القمر في ظلام الليل، وتظهر فضائل المرأة والزوجة في حالة الفقر، من لا تصمد على الخير في وقت المحن مثل الصخرة لا تستحق أن تطلق على نفسها امرأة أو

زوجة. لا تسأليني عن ذنبك، وإنما اسألي قلبك الخائن، وإذا كان قلبك لدى شخص آخر فاسأليه عن هذه النقود التي أعطاها لك). (٨٠)

الزوجة وسط هذا الكم الهائل من الاتهامات ترد عن نفسها وتدافع عن شرفها مع رجل لا يعرف الشرف، فهى العفيفة التى لا تكذب أو تسرق أو تخون ، حتى ولو كانت جائعة پهنچنے ، وفى المقابل يسبّها دون ذنب أو جريرة ، بل يضربها بسِكِّين وتقع على الأرض ضحية الاستهتار ، وهى لا ناقة لها ولا جمل ، فقط حرصت على حياة هادئة مع زوج يهتم بها ويرغب هو الآخر في الاستقرار، ولكن فى النهاية يضربها ضربة مميته ، لولا أن القدر قدر لها الحياة وأظهر براءتها، فالمال الذى عثر عليه هذا الزوج المستهتر –والذى طعنها بسببه– ظناً منه أنها قد حصلت عليه بطريق غير مشروعفى الواقع قد أعطاهلها أخوها ؛ وكتب اسمه على الصره، فظهرت براءة هذة الزوجة العفيفة الشريفة، وقدّر لها الحياة من جديد.

يقول ما ترجمته: (رشيدة: يا إلهي، هذه نقود أخي أنور ، حدث ما كنت أخشاه.

عارف: تضعين ذراعيك حول رقبتي، وتقسمين أنني لا أمتلك فلسًا واحدًا، إذن من أين جاءت هذه الخمسمائة روبية؟ لماذا تصمتين؟ أجيبي.

رشيدة: يا حبيبي، لا تسئ الظن، (هذه النقود تركها لي أخي رغم رفضي مرارًا وتكرارًا).

عارف: لا تحاولي خداعي، بعدما فقدت المنزل والراحة والمال لم يتبق لي سوى حب زوجتي، واليوم منحتِ هذا الحب لشخص آخر وجعلتني فقيرًا. أيتها الوقحة العاهرة، القلب الذي وضعتِ فيه حبّ رجل آخر يجب أن أضع فيه سكيني أيضًا. مُوتي كما مات الحياء والعفة!

(يطعن عارف رشيدة بالسكين)

رشيدة: يا إلهي. (تسقط)

(يأتي أنور وليلى)

أنور: يا إلهي، ماذا أرى؟ ما هذا؟ دم، قتل.

ليلى: رشيدة، رشيدة، آه، لا شيء، قتلها، الظالم السكّير ، الشيطان قتل حورية الدنيا.

أنور: ماذا فعلت يا عديم الرحمة، يا متوحش، يا حيوان؟ عليك أن تدفع ثمن هذا الدم بدمك.

ليلى: كيف يمكن العفو عن هذا القلب القاسي، لابد من تلقين الأزواج القساة –في هذا العالم– درسًا بسبب ظلمهم لزوجاتهم الفقيرات، سأذهب وأحضر الشرطة الآن، مكانُ بقائه حبلُ المشنقة وليس قلب المرأة. (تذهب)

أنور: تكلم، تكلم أيها القاتل.

عارف: الزوجة المخلصة لا تبحث عن عاشق غني لها عندما يصبح زوجها فقيرًا. المرأة لا تمنح شرفها –الذي هو أمانة زوجها– لشخص آخر من أجل المال.

أنور: هل فعلت هي ذلك؟

عارف: نعم.

أنور: ما الدليل؟

عارف: هذه الخمسمائة روبية.

أنور: أيها الأحمق المتسرع، عندما رأيت ضنك العيش أعطيتها إياها بالقوة، إذا كنت لا تصدق انظر إلى ظهر النقود ، ستجد اسمي مكتوبًا عليها.

(يأتي ضابط الشرطة وليلى والجنود)

ليلى: هذا هو القاتل، انظر، قتلها بهذا السكّين.

الضابط: الضحية، الشهود، الأدلة ، كلها موجودة، قم بتكبيل الجاني.

أنور: انظر، انظر، انظر إلى هذا الشخص الناكر للجميل، هذه الدمية الذهبية الملقاة على الأرض كانت ابنة رجل ثري، واختارت أن تكون فقيرة من أجل زوجها ، تركت ملذات الحياة والشباب، تحملت الجوع، وأدارت الطاحونة، وقام هذا الوغد بمكافأتها على حبها وخدمتها).[٨١]

بعد كل ما فعلته الزوجة –بدلا من أن تجد من يقدر صبرَها وتحمّلها– وجدت زوجًا يقتلها ، فقط لمجرد الشك، تلك الزوجة الشجاعة المقاتلة وقفت كحائط صدٍّ ضد أيّ ضرر أو أذى من الممكن أن يؤذى زوجها أو يصيبه بمكروه ، أو يناله أحد بكلمه، لا أظن أن مثل هذه المرأة

لها وجود في عالمنا المعاصر، وذلك لأن المرأة في شبه القارة الهندية لها طبيعة خاصة كما ذكرنا آنفاً.

يقول ما ترجمته: (الضابط: هيا خذوه.

عارف : هيا خذوا قاتل الثروة والشرف والزوجة إلى المشنقة.

ليلى: انظروا، انظروا، إنها تستعيد وعيها.

رشيدة: سامحني، سامحني يا حبيبي.

أنور: رشيدة، رشيدة.

رشيدة: ما الذي جاء بالشرطة إلى المنزل؟ ما هذا، لماذا تقبضون عليه؟

الضابط: بتهمة القتل، حتى ولو نجوتِ فسوف ينال عقوبة شديدة.

رشيدة: لماذا سيعاقب تاج رأسي، ومالك شرفي ، لماذا؟

الضابط: لأنه طعنك بالسكين بنية قتلك.

رشيدة: طعنني بالسكين، متى؟ ومن رآه؟ كذب، هو لم يطعنني.

أنور: أختاه، أختاه، ماذا تقولين؟ ألم يزل جنون حبك حتى الآن؟

الضابط: إذا كان المتهم لم يطعنك فكيف أصبتِ؟!

رشيدة: لقد أصابني دوار بسبب المرض والضعف، وكان السكين ملقى على الأرض، فسقطت فوقه وأصبت.

أنور: لا تصدق كلامها، إنها تكذب لتنقذ حياة زوجها بسبب العاطفة).[٨٢]

تقول بعد كل هذا على زوجها المستهتر "تاج الرأس" ! فنحن أمام أمرأة من طراز خاص وهي دعوة صريحة للحفاظ على الأسرة والوقوف في وجه العثرات والصعاب التي قد تلمّ بها.

انتهت المسرحية بنهاية سعيدة ، فقد شعر الزوج "عارف" قبح ما ارتكبه ، وندم على أفعاله الماضية، وأراد أن يبدأ بداية طيبة مع زوجته المحبة المخلصة ، والتي ضحّت وسَعَتْ إلى إصلاح حاله كثيراً إلى أن جاء الوقت ، حيث وقف ناظراً إلى ما وصل إليه حاله ، فقد أضاع ثروته ،

ورافق أصدقاء السوء ، ودمر أسرته ، ولكن بسبب إخلاص زوجته وحبها له استطاع أن يعبر من أزمته .

يقول ما ترجمته: (أياز: أنت سيدي، لا تحرج خادم بيتك بكلمات العفو، لقد أسعدني ما سمعته وأنا في طريق خروجي من السجن عن إقلاعك عن شرب الخمر، واختيارك لعيش حياة كريمة، ومن أجل هذه السعادة أنا على استعداد لدخول السجن ثلاثة آلاف مرة، وليس مرة واحدة من أجل مصلحتك.

عارف: أياز، التعس في هذه الدنيا هو الذي يرتكب الأخطاء، ولا ينصحه أحد عندما يراه، والأسوأ من التعس هو الرجل الذي يسمع النصيحة ولا يعمل بها، لو استمعت إلى نصيحتك لما كان هذا هو حالي اليوم أبدًا.

أياز: لا تمتلك اليوم فلسًا واحدًا لتعيش به بسبب صحبتك السيئة لـ "غانم" وشربك للخمر، من أجل هذا اليوم لم أكترث لسوء سمعتي في الدنيا ومحنة السجن، وأخذت خمسة وعشرين ألفًا من خزانتك وخبأتها تحت الأرض . اعتقدت أنني سارق ؛ لكنني لست سارقًا، وكان هذا خير لك، الخمسة وعشرون ألفًا خاصتك هي أمانة عندي، خذ، هذا مالك. (يعطيه النقود)

عارف: يا لك من إنسان عجيب، هل يوجد في الدنيا أناس مثلك ؟!

أياز: الآن –بهذا المال– ابدأ حياتك العملية بأمانة ، وجدّ ؛ لتحول الضنك إلى رخاء، وتذكر نصيحتي لك دائمًا) .[٨٣]

ها هو الخادم (أياز) حين وجده مخلصًا فى توبته أعطاه كل ما يملك من أموال ؛ حتى يبدأ من جديد ويساعد أسرة كانت على وشك الانهيار من النهوض مرة أخرى، بكل حبٍّ وعطف.

أمّا زوجته (رشيدة) فقد شعرت أن الحياة ابتسمت لها من جديد مرة أخرى، ونهضت بكل جسارة لاستكمال دورها فى الحياة من جديد تبني وتعمر مع زوجها.

وفي النهاية نرى أن هذه المسرحية أظهرت مدى قوة المرأة الهندية وقدرتها على التحدى والوقوف بجسارة لمواجهة الأزمات –كما ذكرنا آنفًا– ، وأن المرأة فى شبه القارة الهندية لها

طابع خاص ؛ فهى أكثر عنفاً وشراسة فى حماية أسرتها ، فمجتمع شبه القارة الهندية يُنشئُ الفتاة على طاعة والدها والإخلاص لزوجها، ولا يسمح لها بأن تستقل عن أفراد العائلة. كما يرفض –وبشدة– المرأة المطلقة، والبعض يعتبرها كائنًا لا قيمة له؛ فيهضم حقها، وينظر إليها نظرة تؤذيها، لذا حاربت الجميع بعزم وإصرار من أجل حماية الأسرة من التفكك، وانتصرت فى النهاية على كل الصعاب.

الخاتمة

١- المسرح – بصفة خاصة – والفن – بصفة عامة – نتائج لبيئة إنسانية اجتماعية، تتبع شعباً معينًا ،تستمد قضاياها منالشعوب ولأجلها.

٢- المسرح يعالج القضايا الاجتماعية بطريقة درامية فكاهية لتكون سببا في تسلية الناس، وفي الوقت ذاته مبطنة برسائل التوجيه والنصح والتوعية والإرشاد.

٣- قضايا المرأة ومشكلاتها مثلت الاهتمام الأول للأدباء، سواء كُتاب القصة أو المسرح أو الرواية.

٤- للمرأة فى شبه القارة الهندية حيثية خاصة، فالرجل لها بمثابة الإله على الأرض، فهى تقدس الحياة الزوجية، وتتحمل ما لا يتحمله الآخرون من القسوة وسوء الحال .

٥- أظهرت المسرحية حرص المرأة الهندية على استقامة الحياة الزوجية والعمل على استقرارها.

٦- أوضحت المسرحية حرص المرأة الهندية على التصدى لأيّ مشكلة دون اللجوء إلى الرجل للحل.

٧- المرأة لها قدرة أكبر على التحمل ، وحكمة فى مواجهة الصعاب، بل والقدرة على إيجاد حلول .

٨- التفكك الأسرى يُعدّ من أخطر القضايا التى تواجه المجتمع؛ لكونها قد تفتك بكيان الأسرة .

٩- نجح (آغاحشركاشميرى) بتقديم صورة واضحة الأركان، كاملة الملامح، عن الأسرة فى شبه القارة الهندية .

١٠- كما نجح (آغا حشر كاشميرى) فى تقديم المسرحية بأسلوب سلس ، بعيد عن التعقيد ، بل ومتناسب فى جميع مستوياته اللغوية والحوارية .

Conclusions

1 -The theater, in particular, and art, in general, are outcomes of a given human social environment of a specific people deriving its issues from and for the people.

2 -The theater handles the social issues in a dramatic and comic way for people's entertainment, and at the same time implying messages of guidance, advice, awareness and guidance.

3 -Women's issues and problems have represented the primary concern of writers, be they story writers, playwrights or novelists.

4 -Women in the Indian subcontinent have a special status; man for them is like a god on earth.They venerate marital life, and bear intolerable cruelty and bad conditions.

5 -The play has showed the Indian woman's keenness on the uprightness of marital life and its stability.

6 -The play has illustrated the keenness of Indian women to address any problem without resorting to men for a solution.

7 -Women have greater stamina, wisdom in facing difficulties, and even the ability to find solutions.

8 -Family disintegration is one of the most serious issues facing society; it may destroy family entity.

9 -AghaHashrKashmiri has succeeded in presenting a clear picture of the family in the Indian subcontinent.

10 -AghaHashr Kashmirihas also succeeded in presenting the play in a smooth manner, far from being complicated, and even proportionate in all its linguistic and dialogue levels.

ترجمة مسرحية الحورية التركية

شخصيات المسرحية

الشخصيات الذكورية

عارف: مثقف، مهمل، مسرف، ابن رجل ثري.

فريد بك: من أعيان القسطنطينية، وصهر عارف.

أنور: ابن فريد بك المدلل، وضابط في الجيش التركي.

أياز: المدير الأمين لمنزل عارف.

غانم: شاب مستهتر عديم المبادئ، والصديق المقرب لعارف.

زياد بك: من الأعيان المرفهين، وإقطاعي تابع للحكومة التركية.

طارق، ونعمان: رفقاء زياد.

التمش، وجلال: أصدقاء أنور في الجيش.

ناظم: من الأعيان الأثرياء.

ضابط الشرطة، نزلاء السجن، مالك الفندق، النادل، والموظفين الآخرين الخ ...

الشخصيات النسائية

رشيدة: زوجة عارف المخلصة، وابنة فريد بك.

ليلى: بائعة الزهور العفيفة.

شميم: غانية.

نسيم: والدة شميم.

صديقات رشيدة، والخادمات الخ...

الفصل الأول (المشهد الأول)

(تظهر رشيدة وصديقاتها وهن مشغولات بحمد الله)

الصديقة رقم١: يا أختاه! لابد وأن عريسك قد عاد من العمل، يمكنك الاستئذان والذهاب إلى المنزل الآن.

رشيدة: اوه! اجلسي، لا داعي للاستعجال.

الصديقة رقم٢: لا يا أختاه! لابد وأنه يترقب وصولي، لكن انظري، لقد وعدتني بالمجيء بعد غد، وإذا نسيت الوعد سأغرمك خمس كيلو من الحلوى.

رشيدة: وماذا لو لم أدفع الغرامة؟...

الصديقة رقم ٢: إذن أنا أعرف كيف أجعلك تدفعين، سأبيع يدَيْ زوجك بنقود تعادل ثمن الحلوى.

رشيدة: أنا ممتنة جدًا لك.

(تذهب الصديقات وتبقى رشيدة بالداخل) (يأتي عارف)

عارف: غانم رجل ممتع للغاية، لا يسمح لحزن اليوم وقلق الغد بالمرور من عنده، يقول: إن الحياة كأس من الخمر، ينبغي أن يُشرب بلذة وليس بامتعاض. (تأتي رشيدة).

رشيدة: يا أسير الحب! إلى أين تهرب؟

(تأتي خلفه وتغمض عينيه)

عارف: أوه! ما هذه السرقة في وضح النهار؟ من هذا؟

رشيدة: ألا تعرفني، أنا ربة هذا المنزل.

عارف: أف أف! ظننتك لصًا.

رشيدة: عجبًا لهذا الفهم! أتظن أن ربة المنزل لصًا.

عارف: نعم، ظننت أن هناك لصًا يُغمض عيني ويسرق قلبي من صدري.

رشيدة: لكن ألديك قلب حتى يُسرق، لقد وهبت قلبك من قبل لفتاة عفيفة.

عارف: من هي؟ وما اسمها؟

رشيدة: قبل الزواج كان اسمها رشيدة! والآن اسمها...

عارف: زوجة، يعني أنتِ...

رشيدة: يا للروعة! الآن اسمي زوجة.

عارف: لكنك كنت تقولين عن نفسك منذ قليل (ربة المنزل).

رشيدة: ما كنت أقول بل مازلت أقول، أخبرني: ما وظيفة ربة المنزل؟

عارف: الإدارة والأمان!!

رشيدة: حسنًا، لقد نجحت في الإجابة، بدلاً من أن ترسب... اسمعني الآن. الزوجات العفيفات يدرن منزل أزواجهن، ويحافظن على أرواح وأموال وشرف أزواجهن؛ لذا يُطلق عليهن ربات المنزل، أفهمت أم أفهمك بالتوبيخ مثل (العربجي).

عارف: رشيدة! أنتِ لستِ زوجتي الحبيبة فحسب؛ بل أنتِ ضوء منزلي وملكة دنيا قلبي...

رشيدة: أنت مالكي! أنا مجرد جاريتك.

(يذهب الاثنان)

الفصل الأول (المشهد الثاني)

قصر زياد بك

ناظم: والله! لقد أصبحت الحياة مليئة بالمرح منذ أن شرفت بصداقتك (يأتي الخادم).

الخادم: سيدي! لقد جاء عارف أفندي.

زياد بك: قل له تفضل (يذهب الخادم)، متعة هذه المدينة وصحبة الأصدقاء هما اللتان يجذباني من قلعتي وإمارتي إلى هنا مرارًا وتكرارًا.

(يأتي عارف وغانم مع الخادم)

عارف: تقبل تحياتي المتواضعة.

غانم: خادمك يقدم التحية أيضًا.

زياد: أهها! غانم أيضًا مع عارف.

غانم: سيدي! كيف يمكنني الابتعاد عنه، يكون الخادم حيث يكون سيده؛ إن كان هو شهر مارس فأنا يوم الجمعة المبارك، وإن كان هو شهر ديسمبر فأنا عيد الميلاد (الكريسمس)، وإن كان هو السنة الجديدة فأنا تقويم العام الجديد.

زياد: لكن يا عارف! لماذا يظهر على وجهك ظل مظلم من الحزن مثل السحابة التي تمر فوق القمر؟ خيرًا؟

عارف: ماذا أقول؟ لم يبق من دِيُوني السابقة سوى خمسة آلاف، وقد أعطاني والد زوجتي اليوم خمسة آلاف ورقة نقدية، وعندما وصلت إلى مكتب الدائن، فوجئتُ بأن الجيب موجود والنقود غائبة.

زياد: ماذا حدث؟

عارف: لا أعرف كيف ذهبت وأين ذهبت؟

غانم: (في جانب) وصلت إلى جيب غانم بدلاً من خزينة الدائن.

زياد: من كان معك؟

عارف: صديقي غانم!

غانم: يا سيدي، ماذا يفعل غانم المسكين؟ يوجد في هذه المدينة الكثير من النشالين الذين لا يسرقون النقود من الجيوب فحسب؛ بل يسرقون العوج من ذيل الكلب والمكر من قلب الغانية الداهية.

عارف: عندما تكون لديك الثروة لا تهتم لأمرها، وعندما تفقدها تحزن لعدم الحفاظ عليها.

غانم: لكن هل هناك علاج لمرض الحزن سوى الرأس، هذا هو الدواء الذي أعرفه (يوجه الكلام لزياد)، هل لديك دواء آخر لهذا الداء.

زياد: إنه [دواء] مفيد جدًا، ولذيذ جدًا... طارق! صب جرعة من دواء الحزن في الكأس (يحضر طارق كأسًا مملوءًا).

طارق: خذ.. اشرب، إنه دواء فعال لتخفيف الحزن والقلق.

بمجرد أن ينزل إلى الحلق تتحسن النفس

لأن الذي صنع هذا الدواء هو الدكتور لقمان

عارف: اعفني.

ناظم: لماذا؟ إنه ماء الحياة، الذي يمنح الحياة للميت.

عارف: لكنني أعتبره خلاصة سُم كل الأمراض والمخاوف.

ناظم: يا عزيزي! انظر إلى لونه.

عارف: هذا ليس لونًا، بل وجه شيطان يلمع.

ناظم: شم رائحته.

عارف: هذه ليست رائحة، بل رائحة مزراب الخطيئة العفنة.

ناظم: تَذَوق حلاوته.

عارف: هذه ليست حلاوة، بل كأس المرارة.

ناظم: الخمر بالنسبة للروح الحزينة والقلب المغموم مثل الزيت للمصباح المطفأ، أو المفتاح للساعة المعطلة، لا أرى أي ضرر في الخمر، وإنما أرى مزايا.

عارف: اسأل رجال الشرطة – الذين يأخذون السكارى الملقون على الطريق كل يوم ويحبسونهم – عن أضرار الخمر، اسأل النساء الفقيرات البائسات – اللواتي يعود أزواجهن المخمورون إلى المنزل في منتصف الليل وهم يتأرجحون ويركلون الزوجات والأطفال ويسيئون معاملتهم – عن أضرار الخمر.

الخمر ليست راحة بل حزن، وليست ترياق بل سُم ** الخمر باب الموت، الخمر تجر إلى التهلكة

تسلب المال والقوة والصحة، فأنى يبقى النَفَس ** الذين كانوا يبتلعون الخمر، سيبتلعهم الخمر اليوم

غانم: لابد أن يحظى بمتعة كبيرة اليوم، يجب أن نسقيه الخمر.

طارق: كيف؟

غانم: اخلط الويسكي مع عصير البرتقال، واجعله يشربه على اعتبار أنه شربات.

طارق: أطال الله عمرك! تفكير جيد (يخلط العصير مع الخمر)، يا سيدي، في حفلة السُكر عليك أن تأخذ كأسًا في يدك، إن لم يكن خمرًا؛ فاستمتع بالشربات.

عارف: تريد أن ترى كأسًا في يد الجميع، سواء كان ذلك شرباتًا أو خمرًا. تفضل أحضره.

طارق: استمتع، لكن انظر، طبقًا لقانون السكارى يجب أن يُشرب الكأس كله في مرة واحدة... يا سيدي! دع شفتيك تُقبل جمال الكأس أيضًا. (يشرب عارف).

غانم: أوه، سقطت النار في البارود، فُتحت القلعة، الآن هو يملك المال، وأنا أملك المتعة.

عارف: يا له من انتعاش عجيب، لماذا أشعر بحرارة في صدري، ماذا أسقيتني؟

الجميع: هههههه!

ناظم: ما فائدة السؤال عن اسم الدواء بعد شربه؟ إذا كان عليك أن تسأل فستسأل بعدما تجد السعادة في عينيك.

عارف: أكان هذا خمرًا؟

ناظم: أكنت تظن أنه عصير برتقال؟

عارف: أف! يا للهول، لقد قضيت على سعادتي الأسرية، وخنقت راحتي وشرفي، وفتحت باب منزلي للدمار والخراب، أسقيتني خمرًا، لقد وضعت اليوم شرارة صغيرة في كومة راحتي وسعادتي. هي اليوم شرارة، وغدًا ستصبح جمرة، وبعد غدٍ ستصبح شعلة، وبعدها ستصبح نارًا موقدة، تحرق كل أشيائي، سعادتي وكرامتي وحياتي.

غانم: أخي الحبيب! حدث ما حدث، الآن عليك مقاطعة حياتك القديمة، وبدء حياة جديدة من اليوم... يا صديقي، لماذا تنظر في وجهي؟ هل يروي كأس واحد عطش السنين؟ خذ كأسًا آخر.

عارف: كفى، لا أريد شيئًا آخر.

زياد: أف، ترفض أيضًا حتى بعد أن هُزمت.

عارف: جعلتني أسكر.

زياد: قليلاً، من أجلي.

اليوم هو يوم عشق الخمر ** غنوا معًا أغنية للخمر

(الصديقات يأخذن عارف ويسقينه الخمر).

الفصل الأول (المشهد الثالث)

قصر فريد بك (تأتي رشيدة)

رشيدة: نام القمر المستيقظ طوال الليل، واختفى ضوء النجوم، وغسلت دموعي ظلمة الليل حتى صار أبيض، وأشرق ضوء النهار، لكن الذين نترقب وصولهم طوال الليل لم يأتوا بعد.

ننتظر متى يلتفت وينظر إلى المنزل

الأذن تنتظر سماع [دبيب أقدامه] والعيون تتطلع إلى الباب

(يدخل أياز)

أياز: رشيدة ابنتي! أنتِ تنتظرين منذ المساء حتى أصبح الصباح، اذهبي استريحي قليلاً، إلى متى ستظلين مستيقظة، وإلى متى تحدقين في الباب بعيون متحجرة.

رشيدة: آه يا أياز! آياز!! منذ يومين وأنا أعاني من الكوابيس وأشعر بالتشاؤم.

في أي تدبير جديد تدور السماء ** وما المكتوب في هذا القدر البائس

أياز: ذهب من المنزل مع من مساء أمس؟

رشيدة: مع غانم.

أياز: ماذا أفعل؟ تربطك بغانم قرابة بعيدة، وإلا لما سمحت لهذا الرجل الخسيس أن يضع قدمه داخل باب هذا المنزل.

رشيدة: لكنه لا يعتبره من الأقارب فحسب، بل يعتبره صديقه المقرب أيضًا.

أياز: لكن سيتضح أن هذا الصديق هو أكبر عدو له، صدقي أو لا تصدقي، لكنني حذرته [وقلت له] صادق السم والنار، لكن لا تصادق غانمًا هذا، هناك سيف مخبأ تحت غطاء الصداقة، اليوم ينحني أمامك، وغدًا سيقطع رقبتك.

(يأتي فريد بك)

فريد بك: انتهى كل شيء اليوم، طبع الدمار على القدر، وغرق آخر شعاع من الأمل في الظلام أيضًا.

رشيدة: أبي الحبيب! ماذا حدث؟

فريد بك: ماذا أقول؟ أخشى أن تصابي بالجنون بمجرد سماع ذلك، عندما كنت أنظر من نافذة الديوان رأيت سيارة فارهة لأحد الأعيان، توقفت أمام الباب، وفتح بابها، وكان يضع قدميه على مسند القدمين من الداخل، ترجل غانم أولاً، ثم أمسك بيد عارف وأنزله.

رشيدة: إذن جاء.

فريد بك: نعم، لكنك لا تعرفين الحالة التي عليها، فاقد الوعي، لم يستطع الوقوف على قدميه، إنه ثمل تمامًا.

رشيدة: ثمل؟

أياز: شرب الخمر؟

رشيدة: آه، لقد تحطمتُ.

فريد بك: البيت الذي يُشرب فيه الخمر من المؤكد أنه سيخرب.

أياز: غانم الخبيث! هذه هي الثمرة المُرّة الأولى لشجرة صداقتك.

(يأتي عارف وهو ثمل)

عارف: غانم يا له من جبان، عاد من على الباب؛ خوفًا من غضب أهل المنزل.

فريد بك: واأسفاه! كان على هذه العيون أن ترى هذا اليوم أيضًا.

عارف: لا يبدو أي شيء واضحًا، دماغي التي تدور أم المنزل يدور مع الأرض.

رشيدة: ذهبت في المساء وعدت في الصباح (يتجشأ عارف) أف، يا لها من رائحة كريهة! لماذا يشرب الإنسان العاقل مثل هذه الأشياء القذرة النجسة؟ أين كنت؟

عارف: ماذا قلتِ؟

رشيدة: أين كنت؟

عارف: أنا لستُ مجرمًا، ولا أنتِ قاضية، ولا نحن في المحكمة، ثم بأي حقٍ تسأليني هذا السؤال؟

أياز: بحق علاقة الحب وقانون الزواج الذي هو من حق الزوجة.

عارف: ماذا تقصد؟

أياز: التي تنتظر عودة زوجها إلى المنزل حتى بعدما ينام جميع أفراد المنزل دون أن تأكل أو تشرب. التي تتململ لأقل حزن على وجه زوجها. التي تظل بجوار السرير مثل الجارية عندما يصاب زوجها بألم ومرض. أليس من حق هذه الزوجة أن تسأل أين كنت؟

عارف: لم أفهم شيئًا مما قلت.

فريد بك: عارف! كنت آمل أن تنتبه وتمشي بحذر بعدما تعثرت في الدنيا، لكن يبدو أنك وصلت إلى نهاية طريق الدمار.

تأتي إلى البيت متعثرًا متخبطًا ** أما تستحي أن تظهر أمامي

يضحك عليك الفقير والمحتاج ** فقدت العقل والمال واليوم فقدت الاحترام

عارف: لا شك! أنني ضيعت الثروة وشربت الخمر، لكن هذه الثروة ليست ثروتك، ولا الخمر خمرك، سأسامحك لأنك مسن، لا تقل مثل هذه الكلمات القاسية مرة أخرى.

فريد بك: ماذا أقول إذن! ما الكلمات التي يمكنني أن ألوم بها سافلاً ومنحطًا مثلك. أيها التعس، أنت لم تدمر نفسك فحسب، بل دمرت حياة هذه المسكينة أيضًا، لو كنت أعلم أن ثروتك وشرفك سيصبحان عارًا في يوم من الأيام، وتصبح أفقر الناس لما وضعت يدها في يدك.

عارف: إذا كنت تريد صهرًا لا يُفلس أبدًا؛ فاصنع تمثالاً من الذهب وزوجه لابنتك بدلاً مني.

فريد بك: انظر يا أياز، انظر، هذه هي أول نتيجة لشرب الخمر، بمجرد شربها تبدأ الكلمات القذرة والشتائم تتدفق من فم الرجل.

أياز: ماذا تقول؟

عارف: أنا أراعي القرابة وكبر السن، احفظ كرامتك وارحل [من هنا].

فريد بك: سأذهب؛ لأنني لا أستطيع رؤية هذا الوضع، ولا تحمله، لكن قبل أن أغادر احذرك أن تدع السُم الذي في جذر شجرة الحياة يتقاطر.

أخبره أن المحنة جاءت في ثوب جديد ** لا تلقي في النار وقودًا أحرقه القدر

(يذهب)

رشيدة: إنه لا يتحكم في قدميه، ساعده وخذه إلى الغرفة.

أياز: كان الله معك في محنتك، وهداه إلى سبيل الرشاد... تعال!

عارف: ابتعد عني، لا أحتاج للمساعدة، أين الطريق، ها هو.

(يسقط)

أياز: سيدي! سيدي!!

رشيدة: واحسرتاه (تبكي).

أياز: تبكين، ابكي، لقد كتب الله البكاء على زوجة الرجل السكير، أنت لا تبكين وحدك، هناك آلاف الزوجات العفيفات في هذا البلد التعيس يبكين مثلك اليوم بعد رؤيتهن لخراب أزواجهن وبيوتهن بسبب الخمر.

لا حيلة سوى ترك الأنهار تتدفق من العيون ** القلب والروح يحترقان ولا يطفئهما سوى الدموع

رشيدة: الخمر! الخمر!! يا بنت الشيطان! أم الخبائث، قبيحة تعيش في الزجاجات، ماذا فعلت لهذا البلد؟ اليوم، أصبحت المساجد والكنائس والمعابد خاوية من الرجال، والفنادق ومحلات الخمور مكتظة، يتم شراء الموت بالمال والصحة، يظن الأغبياء والمجانين أنها متعة الحياة، عودي في زجاجاتك من حيث أتيتِ، تحملين معك آلاف الأمراض والآفات، عودي إلى هناك.

اللهم اقبل دعاء المحتاجين والمضطرين ** وارفع هذا البلاء من البلاد

(إظلام)

الفصل الأول (المشهد الرابع)

(منزل شميم– مشهد كوميدي) (تدخل شميم– تأتي نسيم)

نسيم: واأسفاه! واأسفاه!! هذه الفتاة سوف تقضي على هذا المكان العامر الموروث عن ثلاثة أجيال. الغانية تعيسة الحظ يولد لها ولد، والتي يحالفها الحظ يولد لها فتاة، لكن خرج من رحمي من تخرب المنزل بدلاً من أن تُعمّره، تقطع عشرة جيوب وتملأ جيبًا واحدًا.

(تأتي شميم)

شميم: ما هذا الظلم. أضع الأشياء ثم تختفي. أمي، كان هناك أحمر شفاه وعلبة بودرة على منضدة التجميل، أين هما؟

نسيم: أخذتهما ووضعتهما بجوار المرآة في غرفتي.

شميم: تجاعيد الوجه تفقد الشباب حيويته، تجعله مثل إطارات الدراجة، لكن حتى الآن ما زلت تهتمين بالبودرة الحمراء، خدعتِ العالم والآن تخدعين الشيخوخة.

نسيم: عندما يصبح في شعري خيط مثل الخيط الفضي بسبب الأنفلونزا فهل هذا يعني أنني أصبحت عجوزًا، حتى الآن عندما أتزين في أي يوم وأزيح ستارة النافذة، وأطل إلى الشارع يتنهد المارة!

شميم: آه! ربما يكونون مكفوفين لا يرون تجاعيد الشيخوخة التي تحت البودرة الحمراء، عندما أنظر إليكِ من النافذة أرى حدأة تجلس في القفص.

نسيم: باستثناء وجهك الأبيض وعيونك الجميلة، ما الشيء المميز فيك؟ نعم أنت شابة، لكن الحمير تكون جميلة في شبابها أيضًا.

شميم: لا تستائي من كلامي، حتى اليوم يعتبرك الناس امرأة عجوز، يعتبرونك أمي، ويعتبرونني شابة، ويدعونني ابنتك، لكن إذا سألني أحدهم الآن فسأقول له: إن هذه ابنتي وأنا أمها، ها ها ها!

نسيم: وقحة، مغرمة بأمك أيضًا. حسنًا، أخبريني ماذا حدث لك؟ بيت الغانيات بمثابة حصالة المتسول، لو لم نسأل الناس ويعطوننا، فمن أين سيمتلئ هذا البيت.

شميم: هل أخنق الناس وأسرقهم؟

نسيم: عندما يكون الناس على استعداد للعطاء لأنهم سعداء، فما الحاجة إلى سرقتهم، لكنك لا ترين أحدًا سوى غانم، فهو في عينيك قطعة من القمر.

شميم: إلامَ أنظر؟ إلى التراب! حتى ولو كان يستحق النظر فهو قبيح، عندما يأتي ذلك الجواهرجي العجوز، تبدو حواجبه مثل المكنسة، وعيونه مثل الفأر، ولحيته البلقاء مثل

جسد الأبرص، عندما يجلس بجواري أشعر وكأن فأرًا بريًا يجلس بجوار حمامة. ثانيًا: إنه قواد سوق (شير) يُفرط في شرب الخمر طوال الوقت حتى تمتلئ معدته، وعندما يتنفس بأنفه التي تشبه الباذنجان يبدو كما لو أن القطار الواقف في المحطة يصدر صوت الصافرة. ثالثًا:...

نسيم: كفى كفى! لا أريد سماع قائمة العشاق، عندما يطلق الصياد المجنون النار على الفريسة؛ فلا يهمه في آنذاك إن كانت الفريسة جميلة أم قبيحة، نحن لا نريد شكله وإنما نريد ثروته، هو ليس جميلاً، لكن أمواله جميلة.

شميم: اسكتي! (ناظم) القبيح قادم، كنت قد طلبت منه قلادة من الألماس، إذا أحضرها سأتظاهر قليلًا أني مغرمة به، وإذا جاء خالي الوفاض فسأمشي من هنا بحجة أنني مصابة بصداع.

نسيم: لكن انظري. إنه دجاجة تبيض لك بيضة ذهبية، لا تفعلي هذا حتى لا ينسى هذا البيت للأبد.

(يأتي ناظم)

ناظم: مرحبًا سيدتي... أهلاً أمي الحبيبة.

نسيم: أطال الله عمرك يا بني... كانت شميم تتحدث عنك للتو وها أنت قد أتيت، أطال الله عمرك يا بني.

ناظم: هذا متوقف على لطفها، إما أن تقتلني وإما أن تحرقني.

نسيم: والآن تحدثي إلى من كنت تشتاقين إليه.

ناظم: أمي.

نسيم: أنا ذاهبة لا يجب أن تبقى الحماة في حضور صهرها.

ناظم: (في نفسه) ليأخذ الله حماة مثلك، لا أعرف كم صهرًا غير شرعي خنقتهم مصاهرتك لهم؟

نسيم: حظًا سعيدًا! أنا ذاهبة.

ناظم: لتذهبي إلى الجحيم (تذهب نسيم) سيدتي وحَكمي, أين تنظرين، انظري إلى هذا المجرم.

شميم: إلامَ أنظر؟ نظرت، لقد جاء رجل لو كان له ذيل لظننت أنه حيوان.

ناظم: إذا كان عشاقك يحظون منك بلقب حيوان، فأنا لا أريد [هذا اللقب] والصقي هذا الوسام على صدر أحمق غيري مثلما يلتصق سمن الكشري بصدر المجنون.

شميم: إذن بماذا أدعوك؟

ناظم: الزوجة تقول زوجي، والأخت تقول أخي، لكن أنتِ محبوبتي؛ لذا ادعوني حبيبي.

شميم: آه، لكي تصبح محبوبًا لغانية يجب عليك إنفاق الملايين، وحال محبي اليوم أنهم يأخذون الروح، ويأخذون القلب، ويأخذون الكبد، ولا يدفعون روبية واحدة.

ناظم: ما هذا الكلام؟

شميم: انظر لنفسك، تريد حبي ولكن لا تريدني أن أطلب [منك شيئًا]، عندما أطلب تختفي مثل قرن الحمار، ومثل ساعي البريد الذي يسلم البرقية، ويطلب المكافأة ثم يرحل.

ناظم: لا تفهميني خطأ، أنا أعلم كما أن المرء لا يمكنه أن يدخل الجنة بدون الأعمال الصالحة، فكذلك لا يمكنه أن يضع قدمه في بيت الغانية دون أن يكون في جيبه المال وتحت إبطه الشيء المطلوب (يخرج قلادة) خذي ما طلبتي.

شميم: واو! هذا ما كنت أريده بالضبط، الآن تعجبني.

ناظم: هل أبدو لطيفًا؟ أم أن أموالي هي التي تبدو لطيفة؟

شميم: إنها جميلة جدًا، من الصائغ الذي صنعها؟

ناظم: كانت صناعتها ستستغرق ثمانية أيام على الأقل، وأنتِ بالأمس أعطيتني مهلة يومين فقط.

شميم: ماذا فعلت؟

ناظم: هذه قلادة زوجتي، في البداية طلبتها منها، ووعدتها بأن أصنع لها أخرى، وعندما رفضت نزعتها من رقبتها بالقوة.

شميم: لابد أن زوجتك أخذت تبكي بعدما نزعتها بهذه الطريقة.

ناظم: اوه، لا يهمني بكاء زوجتي، المهم أن أراكِ تضحكين، إذا ماتت زوجتي، يمكنني العثور على أخرى، لكن من أين لي أن أعثر على ملكة؟

شميم: أف، يا لها من خيانة، لو كنتُ [مكان] هذه الزوجة لأطلقتُ النار على هذا الزوج عند مفترق الطرق، لا أستطيع أن أفهم كيف يصف الرجال الخائنون الغانية بالخيانة؟

ناظم: الآن ارتديها في رقبتك، وأسعدي هذه العيون.

شميم: هل أقول: كم أحبك.

ناظم: الله تعالى يعلم.

شميم: آه لو كان بإمكاني.

ناظم: ماذا كنت ستفعلين؟

شميم: كنت سأحتفظ بها في قلبي.

ناظم: لا تفهميني خطأ، آلاف المخادعين والمذنبين ينامون في هذا القلب، أين يمكنني أن أجد مكانًا؟

شميم: حبيبي، لقد ألبستني قلادة من الألماس في رقبتي، سألبسك قلادة معصمي البيضاء في رقبتك.

الفصل الأول (المشهد الخامس)

منزل عارف (غانم وعارف يشربان الخمر)

عارف: أنت الذي تحرك قطار عقلي، سأسير حيثما توجهني. لكن أخبرني عن عمل أستطيع القيام به بجد.

غانم: يا صديقي، العمل والجد من شأن العمال، دعني أخبرك بشيء: لقد ذهبت إلى السوق في الساعة العاشرة، وعقدت صفقة تجارية في الساعة الحادية عشرة، وفي الساعة الثانية عشرة عدت إلى المنزل وفي جيبي عشرة آلاف أو اثني عشر ألفًا، عندما يفرغ إطار الدماغ، ما عليك سوى أن تملأه بالهواء.

عارف: بالتأكيد سأسقط بعدما أشرب كأسين. (غانم يصب الخمر، وعارف يشرب)، حسنًا أخبرني، ما طبيعة هذا العمل.

غانم: صديق مثلي لن يدلك أبدًا على تجارة خاسرة، آتيك بمشتر؛ لتقم ببيع الحديقة والمنزل، وابدأ المقامرة بثمنهما.

عارف: مقامرة! أوه، لقد أفلس المئات بسبب هذا العمل.

غانم: من الأحمق الذي يقول ذلك! أعرف الآلاف من المتسولين الذين أصبحوا من أصحاب الملايين في يوم واحد بسبب القمار، القمار هو الحقل، والنقود هي البذر، قم ببذر بعض البذور واقطف حفنة مليئة بالنقود من حقل القمار مثلما يقطف الجزر والفجل.

عارف: إذا كانت القمار مربحًا جدًا؛ فلماذا يتقدم الكثير من المقامرين كل شهر بعريضة إلى المحكمة المدنية ليعلنوا إفلاسهم؟

غانم: هذه ليس عريضة الإفلاس، وإنما شهادة الثراء، يقوم بكتابة أملاكه باسم الزوجة والأخ؛ لينهب ملايين الروبيات من الآخرين عن طريق تقديم وثائق مزورة، وبعدما يتم إعلان الإفلاس يبدأ في عملية جديدة باسم شخص آخر، لقد أصبحت موضة في هذه الأيام.

عارف: إذا كان الأمر كذلك فسوف أقامر بالتأكيد، صب لي كأسًا مليئة؛ لأنني سأصبح رجل أعمال.

غانم: خذ، اشرب، كل شيء ممتع في هذه الدنيا، ستحصل على كل شيء في الجنة، لكنك لن تحصل على المركز الأول (اشرب).

عارف: ها ها ها! أخبرتني عن طبيعة العمل، ذهبت إلى السوق في الساعة العاشرة، وعقدت صفقة في الساعة الحادية عشرة، وفي الساعة الثانية عشرة عدت إلى المنزل وفي جيبيك بضعة آلاف. ها ها ها! رائع يا أخي! القمار آلة تصنع الأغنياء.

غانم: هذه النصيحة الطيبة لا يقدمها لك سواي، لا يستطيع خادمك، أو زوجتك، أو والدها تقديمها لك.

عارف: ليذهبوا جميعًا إلى الجحيم، أنا لا أهتم لأمرهم، أنت صديقي، أنت خادمي، أنت حماي، أنت زوجتي.

غانم: حسنًا، اشرب كأسًا من الحب من يد زوجتك ذات هذا الشارب. خذ. (يأتي أياز).

أياز: ما هذا؟ في وضح النهار، وفي المنزل أيضًا. حذار أن تعطيه الكأس.

غانم: لماذا؟ هل هذه الكأس بها سُم؟

أياز: نعم، إنه سُم، مثل سم الثعبان الذي يتراقص أمامك فيجعلك سعيدًا، ثم يلدغك ويغمى عليك، وفي النهاية تموت، كم من المحزن أن يحكم قضاة هذا البلد بالإعدام على الذي يسممون الآخرين، لكنهم لا يحدقون في أعين القتلى أمثالك الذين يسممون الآلاف بسم زجاجات الخمر، ولا يحكمون عليهم بخمس أو عشر جلدات.

غانم: انظر، كم يناصبني العداء، إذا عُدت إلى هذا المنزل مرة أخرى – وسأعود بالتأكيد – فسوف يمسك لي المقلاة ويسلمني للشرطة.

عارف: أياز، أصبحتَ وقحًا جدًا، أنا سعيد؛ لأنني أشرب الخمر، وممنون له؛ لأنه يسقيني!

غانم: شكرًا لك!

عارف: عفوًا، إنه صديقي، من أنت حتى تُسيء إليه وتمنعني؟

أياز: أياز الذي ولدت أمامه، وتربيت في أحضانه، والذي ألبسك عمامة العرس على رأسك، إنه أياز الذي لا يمثل شيئًا بالنسبة لك مقارنة بصديق المال هذا، الذبابة التي تحضر وقت الطعام دائمًا، إن كنت تظن أن هذا النذل صديق عمرك، فتبًا لفهمك!

غانم: اسمع، لقد قال "تبًا" للتو، بعد قليل سيسُبك.

عارف: ارحل يا أياز، أنا ثملٌ الآن، إذا تكلمت مرة أخرى فسوف أضرب وجهك العجوز بهذه الزجاجة.

أياز: لا تضرب وجهي بالزجاجة، وإنما اضربه بالحذاء، اضرب هذا الوجه بالحذاء، وابصق عليه، لكن خذ بنصيحة هذا الفم الذي أكل ملح أبيك أربعين سنة. الخمر ينخر في الصحة، يجعل الأغنياء يتسولون، يجعل النبلاء مجرمين، يجعل المثقفين يرقدون في الوحل

مثل الكلب، يجعل الأخ يسب أخته والابن يسب أمه، يجعل الزوجات يلجأن إلى بيوت الدعارة ويصبحن غانيات بسبب ظلم الأزواج السكارى، لا تلمس مثل هذا الشيء القذر المرعب، ابصق على هذا الوجه [وجه غانم] وابصق على هذه الزجاجة للأبد.

عارف: أنهيت كلامك؟ هل لديك شيء آخر لتقوله؟ سوف أشرب بقدر ما أنت عنيد! صب كأسًا أخرى، املأها حتى حافتها.

غانم: خذ، اشربها في رشفة واحدة.

أياز: ارمه، ارمي الكأس، ها هو الباب، إذا وضعت قدمك في هذا المنزل بعد اليوم؛ فسوف أدخل أصابعي العشرة في حلقك، وأخرج روحك، اخرج يا ابن الحرام.

(أياز يضرب غانم)

عارف: توقف، تعتدي على صديقي أمام عيني، تجرأت كثيرًا يا كلب المنزل الأليف، وغد شرير.

(يرفع الكرسي ليضربه) (يأتي فريد بك ورشيدة)

رشيدة: توقف، ما هذا؟

غانم: انسحب الآن يا غانم، لقد كسر رقبته [يقصد أياز]، وهما [يقصد فريد بك، ورشيدة] سوف يكسران رأسك.

(يذهب)

فريد بك: وصل الأمر إلى هذا الحد.

رشيدة: ماذا حدث لك؟ لقد تغيرت كثيرًا في غضون بضعة أيام، ما هذا؟

أياز: إنه يكافئني على خدمتي طول الحياة. (يذهب أياز)

عارف: لقد نسي نفسه، أريد أن أعلمه أنه ليس سيدي بل خادمي.

فريد بك: عار عليك، عار عليك يا عبد الزجاجة، يا عبد السُكر. اليوم رفعت الكرسي على هذا الملاك المخلص، وغدًا ستركل زوجتك، وبعد غد سترفع يدك عليّ.

فهمك أعمى ونظرك معطل ورأسك يدور ** يغيب فهمك عندما يكون هناك سُكر في رأسك

لا تحزن لألم الآخرين ولا تستحي لهدم نفسك ** لا يستبعد الجرم والإثم من المجنون والسكير

عارف: الزم حدك، فقط عبدك الذي اشتريته يمكنه سماع كلمات غضبك، أنا لست مجنونًا، ذاك العجوز هو المجنون، ابنتك هي المجنونة، أو أنت هو المجنون.

فريد بك: لا شك، أنا مجنون؛ لأنني أرجو الخير من شخص سافل مثلك، الناس يقولون الحقيقة: يمكن للإنسان أن يعيش مع دب مفترس وذئب دموي، لكن لا يمكنه أن يعيش مع سكير دقيقة واحدة.

عارف: ومن الذي يريد أن يعيش معك؟ اللعنة عليكما، وعلى هذا المنزل وهذه العائلة أيضًا.

فريد بك: حتى الحجر لا يستطيع أن يتحمل الصدمة مثلما تحملها قلبي، حسنًا، اذهب، اخرج، اخرج الآن، فإن وجودك وعدمه في الدنيا سواء، سأعتبر أن عارفًا السافل مات وهو يشرب الخمر، وأصبحت زوجته التعسة أرملة في عز شبابها.

عارف: كفى، لا تقل حرفًا آخر. أياز أحضر السيارة. هيا يا رشيدة عودي لمنزلك.

فريد بك: لماذا تعود للمنزل! للبكاء، للحزن، لتتضور جوعًا في النهاية وتتسول، لن تترك الراحة في منزل والدها وتذهب لتشاركك في أحزانك الآن.

عارف: لن تذهب؟

فريد بك: نعم، لن تذهب. رشيدة زوجك من جهة ووالد من جهة أخرى، أخبريني، إلى من ستستمعين؟

إذا كنت تريدين العيش في راحة فحطمي أواصر الآمال
وكما أتركه أنا (أي عارف)، اتركيه أنت

رشيدة: أتركه؟! كيف لي أن أتركه يا أبي الحبيب؟ رابطة الزواج ليست مشروعًا تجاريًا بين شريكين أنانيين، في حالة الربح تظل الشراكة قائمة، وفي حالة الخسارة تنفض الشراكة بينهما، إن اليوم الذي يسميه الآباء يوم زفاف ابنتهم هو يوم تضحية الفتاة.

سأظل أردد اسمه مادام بي نَفس ** لن أترك قدميه مادامت يدي لم تقطع
لازلت أُزهر حتى الآن تحت ظله ** دنياي وجنتي تحت أقدامه

فريد بك: إنه رجل مريض وصل إلى حافة القبر، سفينته تغرق، سقفه يتهاوى، منزله يحترق، لا تذهبي معه، سيدمر نفسه ويدمرك أيضًا.

لن تتوقف هذه الدموع عندما تسيل ** ستنتهي الحياة بكاءً على القدر

رشيدة: الزوجة المخلصة لا تحب زوجها وتخدمه طمعًا في الراحة. زوجها بمثابة إله (مجازيًا)، حب الزوج إيمان به، وخدمة الزوج عبادة له.

يأتيك آلاف الأصدقاء في وقت الرخاء ** لكن الصديق الحقيقي من يبقى معك في الحزن والفقر

الزوجة الوفية تشارك زوجها في حزنه ** تتخلى عن الضحك، تتخلى عن السرور، لكن لا تتخلى عن زوجها

فريد بك: تريدين أن تتجرعي رشفة سُم من كأس عاقبتها المرارة، حتى بعدما منعك والدك. إذن اذهبي.

أغرقي نفسك في الهموم إن كان هذا يسعدك ** إذا اعترض قلبي فسآوي إلى ركن وأبكي

عارف: الخمر يحول الثلج إلى نار، ويحول عديم الرجولة إلى رجل، ويحول البعوضة إلى أسد، على الرغم من أنني ثملٌ، إلا أنني أتحمل وأعفو وأصفح، إذا لم تكن تريد أن ترسلها، فأنا لا أريد أن آخذها أيضًا.

لماذا أذل نفسي مع ذليل ** إن أرسلتها فسأردها بركلة

فريد بك: اسمعي مصيرك من فم زوجك.

سيجرح قلبك بكلامه ليلاً ونهارًا ** سيسدد ديون حبك بالركلات

رشيدة: الزوجة التي تريد الراحة من زوجها، وتريد الحب، وتريد الاحترام، لكن لا تريد أن تتحمل غضب زوجها، فهي بمثابة غانية في السوق وليست زوجة.

يضربني أو يحرقني سأكون معه وسأظل معه ** سأعتبر جروح يديه حليًا وجواهر

لم ولن أنسى إحسانه القديم أبدًا ** وإن ركلني سأُقبل قدميه

فريد بك: رشيدة! إذن ستخسرين كل شيء وليس حبي فقط، وضعي في اعتبارك أنك لن تأخذي قرشًا واحدًا من ثروتي.

رشيدة: أبي الحبيب! لا أطمع في ثروتك، الزوجات الشريفات يعتبرن حب أزواجهن أعظم من أية ثروة، يمكن لأي لص أن يسرق ثروتك التي منحتها لي، يمكن للسارق أن يسرقها، لكن لا أحد يستطيع أن يأخذ ثروتي هذه.

اعتقاد أن الغنى في المال والثروة، قصر نظر ** حيثما يعيش قلبان سويًا، فهذه المملكة

ركن البيت المكسور أفضل من قصور الأمراء ** مصدر السعادة هو الحب وليس الذهب والفضة

فريد بك: لقد ضيع ثمانمئة ألف من الأموال والممتلكات، كل ما تبقى هو حديقة ومنزل، وسيصرفهم على الحانة – أيضًا – في غضون أيام قليلة، عندها سأرى من ينقذه من الجوع.

رشيدة: ألا تستطيع هذه الأصابع أن تعمل في التطريز؟ ألا تستطيع هذه العيون أن تظل ساهرة أمام المصباح طوال الليل؟ ألا تستطيع هذه الأيدي أن تكد؟ سوف أفقأ عيني بالإبرة، سوف أخيط الملابس، سأعمل خادمة في منازل الآخرين، سأغسل الأواني، لكن لن أتركه يجوع وأنا على قيد الحياة.

راحتي وسعادتي فيه وليس في بيته ولا في ماله ** سواء كان غنيًا أو فقيرًا سعادتي معه

لا يمكن للغدر أن يقترب مني ** ولو أتى وقت أضطر فيه أن نتسول معًا سأفعل

(إظلام)

الفصل الأول (المشهد السادس)

الطريق (يأتي زياد باشا مع رفقائه)

زياد: أتعرف لماذا أترك قلعتي وقصري وإمارتي وأقضي ثمانية أشهر من العام في هذه المدينة مثل أي ثري عادي؟

طارق: أعرف؛ لأن سيدي يصطاد الجمال، وبقليل من المال والجهد في الفنادق والمسارح هنا يحصل سيدي على فريسة جميلة من كل بلد.

زياد: أنت تفهم بشكل جميل، وتفهم جيدًا.

هكذا تمر حياتي في هذه الجنان ** كما تحيط النجوم بالقمر الرابع عشر

السعادة التي كانت بعيدة المدى أصبحت بين يدي ** تستمتع العيون بالنظرات والشفتان بالقبلات

طارق: يا سيدي! حان وقت الطعام، أين ستتناول الغداء؟

زياد: في فندق (أرمنى) الذي تناولنا فيه الطعام بالأمس. (يذهب الجميع)

(تأتي ليلى وهي تغني)

ليلى: بعد وفاة والدتي أواجه طوفان الفقر والبؤس مثل السفينة المحطمة في بحر الدنيا، أقطف الزهور من الحديقة، وأصنع باقات من الورد، وأبيعها في الشوارع، أحمي نفسي من عيون الأشرار النجسة ومن هجماتهم العدوانية، إذا تحصلت على بعض النقود بشرف وكرامة تناولت بعضًا من الطعام وإلا نمت جائعة، هذه حياتي وهذه مهمتي اليومية في الحياة.

اللهم إني أتضرع إليك ** أن تهديني لطريق الخير

(تذهب ليلى)

(يأتي أنور برفقة اثنين من رفقائه)

أنور: يا صديقي، عندما يكون هناك غضب من جهة ووقاحة من جهة أخرى، فإن كل جهة تجذب من جانبها القلوب المتصلة ببعضها حتى تنفصل عن بعضها مثلما تنفصل حلقات السلسة المترابطة!

التمش: لكن كيف عرفت؟

أنور: في اليوم الذي تلقيت فيه رسالة من أياز أخذت إجازة لمدة شهرين، وفي مساء ذلك اليوم غادرت من المعسكر وعدت إلى أرض الوطن.

جلال: وعندما وصلت إلى المنزل لم يقبل والدك ولا عارف بنصيحتك الطيبة.

التمش: هذا أمر محزن.

أنور: أنت تعرف أن رشيدة شقيقتي، ومن الشقيق الذي لا يصدم لدمار شقيقته.

جلال: ها هو فندق (أرمني) أمامنا، هيا نتناول الشاي ونتحدث.

(تدخل ليلى مرة أخرى وهي تغني)

ليلى: أبيع نضارة العين وبهجة العقل، هل تشتري يا سيدي هذه الجواهر الربيعية الزاهية؟

أنور: كيف تبيعين سلعتك بكلمات صافية، بكم هذه الباقة؟

ليلى: بأربعة قروش فقط، أقل من سعادة الفقر.

أنور: عندما تبيع فتاة الزهور بحياء وشرف وبكلمات مهذبة؛ يتضاعف ثمن هذه الزهور في نظر الرجل النبيل. خذي هذا الروبية.

ليلى: عفوًا، لا يمكنني أخذ زيادة على الثمن؛ لأن هذا بالنسبة للفتاة الفقيرة يعد جشعًا، والجشع طريق للوقوع في الإثم.

أنور: إغراء فتاة طيبة ليس عمل شخص نبيل، وإنما عمل رجل دنيء.

ليلى: إذن، أتتصدق علي؟ إذا كنت تريد أن تتصدق، فلا تتصدق بهذا المال عليّ، وإنما تصدق به على الأيتام والأرامل والمحتاجين، أما أنا فيمكنني أن أحصل على خبزي من كدي/ تعبي.

أنور: ليس معي فكة؛ لذا أعطيك هذا المال.

ليلى: إذا لم يكن معك فكة، فهذه الباقة هدية لك. (تعطيه الباقة وتذهب)

أنور: يا له من قلب غني ولد في بيت فقير. (يذهب الجميع)

(إظلام)

الفصل الأول (المشهد السابع) بار الفندق

غانم: أوه حمامتي! يا له من خصر مرن مثل القوس، يبدو وكأنه طاووس يرقص وهو يرتدي فستانًا (سواريه).

عارف: ماذا يحدث يا غانم؟

غانم: سيدي! في سباق العشق تركض خيول المال، مادام في جيبك بقشيشًا فهيا نلعب.

عارف: فهمت، بالتأكيد سيكون هناك مكافأة.

غانم: اوه، لقد فتحت بوابة القدر بركلة واحدة، لكن كل ما تحصلين عليه بيدك اليمنى عليك أن تودعيه بيدك اليسرى في بنك هذه السترة (يقصد جيبه).

شميم: لكن أخبرني، لماذا لم تأت إلى المنزل منذ يومين؟ أوجدت خالة أخرى؟

غانم: هل آتي لأتشاجر؟ عندما تراني أمك ترتفع حرارتها جدًا، وكأنها أصيبت بالحمى.

شميم: يا عزيزي، عندما أريدك، فلا يهمك غضب العجوز، تصبح صاحبة بيت الدعارة قطة أليفة، عندما توبخها ابنتها التي تعمل معها غانية، تتمتم مرة أو مرتين ثم تستسلم وتجلس في زاوية.

غانم: حسنًا، تعال (يأخذها عند زياد وعارف) سيدي! لقد جاء السيد رام بهجان.

زياد: ترقصين بشكل جيد، أسرع من لعبة (النحلة الدوارة) خذي هذه مكافأة لمجيئك من هناك إلى هنا.

عارف: وهذه مكافأة الرقص.

زياد: وهذه مكافأة الغناء.

عارف: وهذه مكافأة صداقتنا. (يأخذ غانم المال كله ويضعه في جيبه)

شميم: أعطني بعضًا من هذه النقود.

غانم: ماذا تبقى لأعطيك بعدما أعطيتك قلبي؟ اذهبي من أجل العطاء، فهناك الكثير من الحمقى موجودون.

شميم: أنا أسرق الدنيا في ظلام الحب وأنت تسرقني. (تذهب شميم)

عارف: حسنًا، أستأذنكم في الذهاب الآن.

زياد: إلى أين ستذهب بهذه السرعة؟

عارف: لقد بعت عقاري الذي يساوي مائة ألف مقابل سبعين ألفًا فقط بسبب احتياجي، وأنا ذاهب الآن لأقوم بتسجيله في المحكمة. سلام.

(يمد يده ليصافح زياد، يدخل زياد الفندق، يأتي الفتى بالفاتورة)

الفتى: (لعارف) يا سيدي.

غانم: (للفتى) أيها الولد، هذه ليست ثلاثة عشر قرشًا؛ لأن أصحاب الفنادق عندما يرون شاربي الخمر في حالة سُكر يغشونهم في النقود... كم الباقي؟

الفتى: السيد دفع خمسين روبية، وقيمة الفاتورة سبعٌ وثلاثون روبية وعشرة فلسات، والباقي ها هو اثنتا عشرة روبية وستة فلسات. (لعارف) يا سيدي.

عارف: ماذا؟

الفتى: أعطيتني خمسين روبية، وقيمة الفاتورة سبعٌ وثلاثون روبية وعشرة فلسات، والباقي اثنتا عشرة روبية وستة فلسات.

عارف: اثنتا عشرة روبية وستة فلسات! خذها إنها بقشيش لك. (يمشي الفتى، يمسك به غانم)

غانم: مهلاً أين تذهب؟ هل حصل والدك على مكافأة كهذه مرة واحدة؟ ضعه، وإلا سأرفع عليك قضية سرقة، خذ ربع روبية وابتعد بوجهك الأسود...

الفتى: الأشخاص النحسون أمثالك لا يريدون الخير لأحد، حسنًا يا بني! إذا قابلتك بالقرب من منزلي فسأطلق كلب الحي وراءك، تعال وستفهم ما وراء منزلي (يضرب غانم).

غانم: ستطلق كلبًا ورائي حتى بعدما حصلت على (بقشيش) أربعة قروش بدلاً من قرشين؟ أتريد مكافأة أخرى، خذ المكافأة! (يضربه).

مدير الفندق: ما هذه الوقاحة، أيها السكير، ترفع يدك على عامل عندي.

غانم: مهلاً يا طويل القامة، تناديني بالسكير، نحن نشم الزجاجتين من الويسكي وكأنهما سعوط (يقصد أن عبوة الزجاجة تكون ناقصة عن حجمها الطبيعي)... هذه مكافأة وقاحته، وهذه مكافأة حماقتك. (يضربه)

مدير الفندق: إذا كان وغد مثلك سيأتي إلى هذا الفندق فلن يدخله أحد شريف، اخرج من فندقي أيها المتشرد المشاغب (يضرب غانم ويمسك بعارف)

عارف: أهذه هي الطريقة التي تتعاملون بها مع الشرفاء؟ إهانة صديقي هي إهانة لي. (يمسك برقبته) أيها الكلب اسقط عند قدميه، واعتذر، وإلا سأقطع رقبتك إلى نصفين مثل الكلب.

مدير الفندق: أيتها الشرطة، أيتها الشرطة! لقد تسلل القتلى إلى الفندق.

(يأتي ضابط الشرطة برفقة جنوده)

الضابط: ما هذا الاستخفاف بالقانون والعدالة؟

غانم: جاء وكلاء السجون، أنسحب الآن... يا عزيزي! أنا رفيق الراحة والسرور وليس رفيق المتاعب والسجن (يذهب).

الضابط: اترك رقبته... ألا تستمع لأوامر الشرطة... قف هكذا، وقل لي ما الأمر؟

مدير الفندق: ضرب رفيقه عاملي، وعندما منعته أمسكني من رقبتي لصالح صديقه. من الجيد أنك أتيت، وإلا لألحق الضرر بأشياء هذا الفندق وخنقني.

الضابط: كبلوا يديه (يتم تكبيل يدي عارف– يأتي أياز).

أياز: ما هذا؟ هل خرجت من المنزل بحثًا عنه لأرى هذا؟ لماذا تعتقلون رجلاً شريفًا؟

الضابط: يكون الرجل شريفًا قبل أن يشرب الخمر، لكن بعدما يشرب الخمر يصبح حقيرًا، لقد تم اعتقاله بتهمة السُكر والاعتداء.

أياز: رأيت نتيجة صداقة الأوغاد أمثال غانم؟ رأيت عاقبة شرب الخمر؟ كنت قد قلت لك لا تصاحب الثعبان، كنت قد قلت لك لا تشرب السُم في صورة الخمر، نصحك حموك الذي يحبك أكثر من أبيك، وأنا نصحتك، وزوجتك نصحتك وهي تضع رأسها عند قدميك وتبكي، لكنك لم تستمع لنداء ودعاء أحد، والنتيجة اليوم أن ابن رجل شريف وعائلة شريفة يقف في دائرة الشرطة مكبل اليدين مثل اللص والنشال.

السكر يجلب معه الذل والخراب ** هذا هو الشرف الذي يحصل عليه شارب الخمر في الدنيا

الضابط: نحن أنفسنا نشعر بالأسف عندما نحتجز هؤلاء الشرفاء الذين يشربون الخمر في الزنازين مع اللصوص والأوغاد، لكنهم أنفسهم لا يشعرون بالأسف على حالهم؛ لأنهم

بعدما يدفعون الغرامة في محكمة التصالح يلعنون الخمر ويتركونها نهارًا، ثم يعودون لشرب هذه الملعونة في الكأس مساءً.

أياز: انظر إلى حالك المعادي للعائلة والشرف واشعر بالخجل، ماذا سيكون حال الزوجة التي تركت منزل والدها وأخيها وأختها وتركت كل شيء من أجلك عندما تسمع هذه المهانة؟ ماذا سيقول الناس عنما يرونك وأنت تمر من الأسواق مع الشرطة مكبلاً اليدين؟

سيقولون إن السُكر أفسده ** وجره الخمر إلى السجون

الضابط: هيا، خذوه.

أياز: انتظر، هذه ليست قضية قتل أو سرقة، إنها قضية شجار بسيط، أنا مستعد أن أضمن المتهم.

الضابط: لا يمكن ضمانه هنا، تعال إلى قسم الشرطة. (يذهب الضابط والجنود وعارف)

أياز: أيها السكارى ومدمري الثروة والشرف، انظروا إلى حال رجل شريف، وفكروا في مصيركم.

دعه يلدغ، عد الآن إلى رشدك **الكؤوس والزجاجات مليئة بالثعابين والعقارب

الذين يغرقون في الكؤوس لا يعودون للحياة أبدًا ** غرق الآلاف في المياه الراكدة لهذه الزجاجات

كأس الخمر كأس الموت **امتزج السم بالشربات واستترت النار في الماء

لا تفسد حياتك أيها المولع بالزجاجة ** ستحصد في شيبك ما تزرعه في شبابك

(يذهب أياز، ويأتي زياد وطارق)

زياد: انظر هناك سيارة عند الباب.

طارق: جميلة جدًا، انظر يا سيدي، إنها جنية قادمة في زي الزهور. (يذهب)

زياد: يا له من جمال رائع، حتى اليوم لم تر هذه العيون مثل هذا الجمال من قبل.

(يختبئ زياد)، (تأتي ليلى).

ليلى: ظننت أنه منزل رجل شريف وجئت لأبيع الزهور، لكن يبدو أنها حانة، يا له من مكان قذر، ينبغي علي العودة الآن.

زياد: (يظهر أمامها) يطل جمال الربيع كله من السلة الصغيرة مثل قمر الرابع عشر الذي يتلألأ في بركة من المياه، هل نجوم هذه الحديقة للبيع؟

ليلى: نعم، إذا كنت تحب يا سيدي.

زياد: من الذي لا يحب الشعر الجميل، والزهور الزاهية، والوجه الجميل؟ لكن سحر هذه الزهور أكثر من تلك الزهور، أخبريني ما ثمنها؟

كلاهما قطعتان من القمر وشمعتا الحفل أيضًا ** اعقدي الصفقة سأعطيك المال والقلب معًا

ليلى: ابتعد، ابتعد، اذهب، لقد علمتُ أنني أتيت إلى هذا المكان عن طريق الخداع، هذه المدينة جحيم نجس، وأنت روح ملعونة لهذه الجحيم.

زياد: الغضب أيضًا من زينة الجمال، أصبح وجهك الجميل أكثر جمالاً بسبب احمرار خديك.

نعم، قولي، ماذا تريدين؟ المال والراحة كلاهما موجودان ** عندما يزداد الحُسن تزداد القيمة أيضًا

ليلى: أنت غني، ونحن فقراء، أنت تعيش في القصور، ونحن نعيش في الأكواخ، أنت ترتدي المخمل، ونحن نرتدي الخرقة، إن كنت تظن أن المال والإثم يمكن أن يجتمعا في مكان واحد، فلا تظن أن الخرقة والعفة والفقر لا يمكن أن يجتمعوا في مكان واحد.

إن مُنحت المال فقدُ منحنا عزيمة الإيمان والقناعة ** والثروة التي منحنا الله تعالى إياها لم تجدها أنت

فقط كلبات السوق يبعن أنفسهن بالمال ** أما العفيفات يبصقن على أمثالك

زياد: حياة السيدة تكون أعظم من حياة بائعة الزهور، أنت محظوظة لأن رجلاً ثريًا مثلي يقدر جمالك.

ليلي: اعتبر أنك لست ثريًا بل أسوأ من متسول.

زياد: لماذا؟

ليلى: لأنك تعتبر أن الذهب والفضة هما الثروة، وأنا أعتبر أن الشرف وحسن الخلق هما الثروة.

السعادة التي عند الفقراء ليست عندكم ** قدركم أيها الأغنياء أسوأ من قدر الفقراء

بيوتكم فارغة من الراحة الحقيقية ** ما فائدة الجيوب الممتلئة إن كانت القلوب فارغة من الإيمان

زياد: عندما تبيعين الجمال ستحصلين على الثروة والرفاهية، لكن ما الذي ستحصلين عليه من بيع الزهور سوى قطعة من الملابس الخشنة ترتدينها وقطعة من الخبز الجاف تأكلينها؟

ليلى: أغلق فمك أيها الشيطان الجشع، لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن أن يغفر الله لمثل هؤلاء المذنبين؟ بسبب ظلم الظالمين أمثالك، آلاف الفتيات الفقيرات اللواتي كن يعملن بسبب عوزهن وكن يردن عيش الحياة بعزة وشرف، اليوم يجلسن في بيوت الدعارة يدمرن شرفهن وشرف أبائهن.

زياد: العجيب أن السم يتقاطر من بتلات الزهور بدلاً من العسل، الكلمات مريرة، لكن الشفاه ستكون حلوة بالتأكيد. (يمسك بليلى)

ليلي: أيها الوغد الوقح!!

زياد: اسكتي (يمسك بيديها) (يأتي أنور)

أنور: ما هذا؟ اتركها، عيب عليك، لكونك رجلاً تظلم فتاة شريفة لا حول لها ولا قوة.

زياد: ما كان ينبغي عليها أن تأتي إلى هنا بوجهها الجميل؛ لكي تتجنب الظلم.

أنور: إذن كأن جمال المرأة جريمة، ويريد الرجال الأشرار أمثالك معاقبة المرأة على هذه الجريمة.

زياد: اذهب وإلا ألكمك وأغلق فمك.

أنور: الرد على اللكمة سيكون بقبضة من حديد.

زياد: حذار أيها الوغد!

(يتقاتلان، يتغلب أنور على زياد، ويأتي رفيقا زياد، ويحاولان قتل أنور بالسيف، يأتي رفيقا أنور، ويتصديان للسيف بالسيف) (إظلام) يسدل الستار

الفصل الثاني (المشهد الأول) الحديقة

رشيدة: لقد تعب اللسان، وانتهت الكلمات، وجفت الدموع بالعيون، لكن للأسف مازال لا يرى نهايته المخيفة.

القدر يرفع رأسه ليلدغ ** ألسنة اللهب تزداد لتحرق

صواعق الدمار تتلألأ فوق الرأس ** السحب تجتمع لتمطر

(يأتي عارف وأنور)

عارف: توقف عن التلفظ بألفاظ جارحة، هذه ليست لهجة نصح، وإنما لهجة اعتراض وهجاء.

أنور: رأيك يسير في الطريق الخطأ مثلك أيضًا، ما أقوله إنما أقوله بدافع الحب، أقوله بسبب ألم القلب، وأقوله لصالحك.

عارف: عندما خلع والدك الأساور من يد ابنته والقلائد من رقبتها، واعتبر أن صهره متسول يقف على الباب، وطرده من المنزل، لم تأت لتنصحه آنذاك، واليوم أتيت لتنصحني. من وجهة نظري، نصيحتك تافهة وحقيرة بقدر ظلم والدك وقسوته.

أنور: أنت تتكلم في حق والدي المسن بكلمات شديدة ومريرة.

عارف: الكلمات الصادقة تكون مريرة.

أنور: لا تختبر صبري، أي ابن شريف، ولد من لحم ودم أبيه لا يتحمل الطعن في أبيه.

عارف: أنا لست ملاكًا من الخارج وشيطانًا من الداخل، ما في قلبي أقوله بلساني، وأقوله بصراحة، إذا كان بإمكانك سماع الحقيقة فابق هنا، وإذا لم يكن بإمكانك أن تسمع فاخرج.

رشيدة: ماذا تقول؟ ولمن تقول؟

عارف: رشيدة! سأبيع منزلي وأقوم بالمقامرة، وأشرب الخمر، ويتم القبض علي وأدفع الغرامة في المحكمة، أنا أرتكب كل الذنوب والمعاصي التي في الدنيا، لكن إذا كنت تريدين العيش والموت مع هذا الزوج المذنب العاصي؛ فعليك ترك أخيك اليوم كما تركت والدك أيضًا.

رشيدة: وما ذنبه هو؟

عارف: لا شيء.

رشيدة: وماذا بعد ذلك؟

عارف: طاعة الزوج.

أنور: لماذا ذبل وجهك مثل الشجرة التي حرقها البرق، سوف ترين أسوأ من هذا اليوم، وستسمعين أسوأ من هذا الأمر.

عارف: أنت تُعلم الحب درس الكراهية، أقول لك مرة أخرى: اذهب من هنا.

أنور: أختي التعسة، يفقد الإنسان عقله قبل أن تأتي المصيبة، بعدما رأيت هذا الوضع أخاف أن يؤدي جنون السُكر ذات يوم إلى ركل عرض وشرف هذه العائلة ويتم طردك من هذا المنزل أيضًا.

لا تفقدي كرامتك كما فقدت راحتك ** اليوم أيضا أقترح عليك أن تعودي إلى منزلنا

رشيدة: أخي! بعد الزواج ليس للمرأة الشريفة سوى مكانين: بيت زوجها أو القبر. تأتي إلى بيت زوجها مرتدية فستان الزفاف، وتخرج منه وهي ترتدي الكفن.

لن نفترق أبدًا، لا أنا عنه ولا هو عني ** قدر كل منا كُتب بقلم واحد

أنور: حسنًا، هذه إرادة الله، سوف تبكين على المصائب القادمة، وسيبكي أبوك وأخوك على تعاستك. (يذهب أنور)

عارف: تبدو قطرات الدموع في زوايا عينيك، هل تألمت لفراق أخيك؟

رشيدة: يا تاج رأسي! اليوم الذي تصبح فيه الفتاة زوجة وتخرج من بيتها إلى بيت زوجها هو اليوم الذي تنفصل فيه عن أبيها وأمها وأختها وأخيها وتصبح غريبة عنهم مدى الحياة.

تركت كل الناس فسعادتي وسندي أنت** قدري سفينة قبطانها أنت

بسعادتك أمتُك الوفية هذه سعيدة**فالزوجة التي يرضى عنها زوجها، يرضى عنها الله

(يأتي أياز)

أياز: يا سيدي، لا أصدق ما سمعته من السيد أنور نفسه، هل منعتَ شخصًا ناصحًا حقًا، ومناصرًا حقًا من دخول المنزل.

عارف: نعم، كان يستحق هذه المعاملة.

أياز: من المؤسف أنك تعتبر نصيحة الناصحين لك هراء. استيقظ، استيقظ من نومك الآن، لم يتبق معك من السبعين ألفًا سوى ثلاثين ألفًا، إذا أنفقتها في شرب الخمر والقمار كيف ستقضي بقية حياتك، ستمسك بيد زوجتك، وتقف على باب أحدهم، وتطلب المساعدة مثل المتسول.

عندما تفلس لن يسألك أحد عن شيء ** إذا كان الآن نهارًا فوراء النهار ليل

ستبكي للحصول على لقمة العيش والدفء **حافظ على ما في يدك اليوم من أجل الغد

عارف: أريد استعادة ثروتي التي فقدتها عن طريق القمار، إذا كنت سأقلق بشأن الغد فلا يمكنني المحاولة اليوم.

أزرع اليوم بذور الزهور والفاكهة ** سأفكر في مستقبلي في يوم آخر

(يذهب عارف)

رشيدة: فَقَدَ ما كان بالخطأ، ويريد أن يفقد ما بقي بالخطأ والجشع والأمل. أياز، أياز! أنت مكان أبي، وأكبر من في المنزل، وناصح للعائلة، أنقذنا، أنقذنا، فقد تدمر الوضع، أنقذ المستقبل من الظلام.

سأموت لو رأيته في حزن ومحنة ** لن يأتي يوم ويغطى القمر

أياز: إذا كان القدر يطلب ثمن لطفه، فأنا على استعداد لتقديم خيرات هذه الدنيا وجنتها من أجل الخير لزوجك. قولي لي ماذا علي أن أفعل يا ابنتي؟

رشيدة: ماذا أقول لك؟ افعل ما يمكنك فعله.

أرتعد عندما أتخيل، كيف سنعيش وماذا سنفعل ** أنت خيّرٌ، فافعل الخير، ما دمنا أحياء سندعو لك

(تذهب رشيدة)

أياز: ما أفكر فيه هي أيضًا تفكر فيه، لقد ضيع المال، وأنفقه على الخمر والقمار، فقد أكثر من نصف المال والباقي سيفقده في غضون أيام قليلة، ماذا أفعل؟ هذا طريق النهاية.

(**يذهب**)

الفصل الثاني (المشهد الثاني) غرفة نوم عارف

(ينام عارف على متكئًا بالقرب من الخزانة. يأتي أياز)

أياز: لا أحد يراني سوى الله، والقمر المستيقظ ليلاً . (يسرق أكياس النقود)

عارف: (فزعًا) أف، أف، ما هذا؟ منذ ثلاثة أيام ونفس الكوابيس تطارد نومي الهادئ، بمجرد أن أغلق عيناي ينشغل دماغي في خلق مخلوقات من الخوف والرعب. اليوم – أيضًا – رأيت غانمًا يضع إكليلاً من الزهور الملونة حول رقبتي، ثم تحولت كل هذه الزهور إلى عقارب سامة في وقت قصير، وبدأت جميعها تلدغني... يا إلهي، من الذي فتح الخزانة... لا يوجد شيء بها، ولا حتى ثلاثون قرشًا من أصل ثلاثين ألفًا... أنا لا أحلم، والقدر لا يسخر مني... إنها فارغة تمامًا، ولا توجد بها روبية واحدة، وكأني أبحث عن العطر في الزهور الجافة، من أخذها؟ من جاء من الخارج سوى ضوء القمر والهواء؟ آه، أنا، المنزل، رشيده، تدمر كل شيء، ذهبت الثروة، وذهب آخر أمل في الحياة مع الثروة أيضًا. (يسقط، يأتي أياز).

أياز: لم تكن نيتي ألا أترك ثلاثين قرشًا من أصل ثلاثين ألفًا، لكن الصدمة المفاجئة ستدفعه إلى الجنون؛ لذا من قبيل الرحمة سأعيد إلى الخزانة خمسة آلاف. (يضع النقود ويسقط الطبق من أعلى الخزانة)

عارف: (فزعًا) من، من، من هذا؟ لص، سارق... أياز... وما هذا؟ خمسة آلاف فقط من أصل ثلاثين ألفًا. أياز أين باقي النقود؟ ألا تسمعني، أنا أسألك، أين باقي النقود؟

أياز: لا أعرف.

عارف: تعرف تزحف مثل الثعبان وتلدغ سيدك وهو نائم مخمور، تعرف تخنق الإيمان في وجود الله وفي وجود الضمير، تعرف كيف تسرق لتدفع إيجار جهنم، لكن لا تعرف شيئًا عن النقود، لا تعرف أين ذهبت من الخزانة.

أياز: النقود تبقى في خزانة الذين يخافون الفقر ويقلقون بشأن الغد، إذا لم تجد النقود فابحث عنها في جيب غانم، انظر في سوق القمار، ابحث عنها في زجاجة الخمر.

قلت له ليلاً ونهارًا ادخر شيئًا واحفظه ** إذا ذهب المال اليوم فلا تحزن

عارف: كفى، أعطني النقود أيها الكلب الخائن، واطلب الصفح من غضبي وانتقامي. أنت لم تسرق المال فحسب، بل انتزعت الشيء الذي يُنقذ الغرقى، والماء الذي يسقي العطشى، وانتزعت الأمل في الحياة من المرضى.

ظننت أنني سأخدع بمجرد الكلام ** أخرجها وإلا أخرجتها من فمك بالركلات

أياز: كما أن الحيوانات لا تبقى على الشجرة الجافة، هكذا المال لا يبقى في خزانة التبذير، فإن المال الذي كان سيهدر غدًا في الخمر والقمار اعتبر أنه هدر اليوم.

عارف: يبدو أنه لابد من تسخين الحديد في النار حتى يلين، انتهت رحمتي بانتهاء أمانتك، يا ثعبان الكُم (يا عدو في صورة صديق)، أخرج السكين المسموم، أخرج النقود.

أياز: إن كنت لا تستحي من خدمتي لك، فأنا أستحي من ملحك (من لقمة العيش التي أكلتها في بيتك)، اقتلني، أنا أسامحك حتى لو سفكت دمي.

عارف: بعد الضرب بهذا السوط سيأتي دور أصفاد الشرطة والسجن، إذا كنت تريد تجنب الإذلال في النهاية فأعد المال، ألا تسمع؟ إذن سأسمعك أيها الخائن السارق اللئيم. (يضربه بالسوط).

(تأتي رشيدة)

رشيدة: ما هذا الضجيج في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ مهلاً، أهذه معاملة أكبر من في المنزل؟ ماذا تفعل؟ توقف!

عارف: تنحي جانبًا، إنه شيطان في وجه رجل شريف، يخدعنا حتى اليوم، هذا الخائن سرق كل أموالنا؛ ليجعلنا نتسول.

رشيدة: سرق؟

عارف: نعم.

رشيدة: أياز؟

عارف: نعم، نعم.

رشيدة: مستحيل، كاستحالة وجود حرارة الصحراء الأفريقية في القطب الشمالي، وكما لا يمكن للحليب الأبيض أن يتحول إلى اللون الأسود، وكما لا يمكن لشجرة الداتورة أن تنبت بين أشجار الورود؛ هكذا فإن الخيانة لا يمكن أن تدخل إلى قلب أياز الشريف أبدًا.

لم يصدر من أهل الوفاء جُرم ولن يصدر ** لن يتحول ما أصله ذهب إلى نحاس أبدًا

عارف: أصبح القبر جاهزًا، والموت غير مؤكد، يا أياز الخائن! سأراعي خدماتك السابقة وكبر سنك وأعفو عنك. قل أين النقود التي أخفيتها؟ ألا تتكلم؟ يبدو أنك ستجيب على سؤال الشرطة في السجن، امشِ أيها المذنب إلى جهنم خاصتك.

رشيدة: توقف، لا تسلمه للشرطة، نحن مدينون له بحبه الصادق وخدمته، حتى ولو سرق المال فاعتبر أنه سداد لديونه السابقة.

تقدير المحسن فرض على الإنسان ** اعتبر هذا بدلاً عن إحسانه، واعف عنه

عارف: اصمتي، مادام أنه لم يرحمني فلن أرحمه، امضِ قدمًا يا ابن الحرام.

رشيدة: اسمع! اسمع!!

عارف: تنحي جانبًا.

رشيدة: لم يستجب حتى بعد أن شرحت له كثيرًا وأخذ أياز، ليس له سوى أنت يا الله.

(إظلام)

الفصل الثاني (المشهد الثالث) منزل شميم (مشهد كوميدي)

غانم: انتهت الحكاية، يا له من حظ سيء، ضاع كل ما في الصندوق وكل ما في الجيب، ما يقوله الناس عن العددين ثلاثة، وثلاثة عشر أنهما منحوسان، هو فعلاً حقًا، لقد أخرجت خمسة آلاف نقديًا من جيب عارف، وحصلت على خمسة آلاف أخرى من عمولة بيع المنزل، واختلست ثلاثة آلاف من حساب القمار، كنت أظن أن ناي الراحة سيظل يعزف لمدة ثلاثة عشر شهرًا على الأقل بهذه الثلاثة عشر ألفًا، لكن هذا الصباح جرني الخمر وسوء الحظ إلى السباق، وفي غضون ثلاث ساعات فقط خسرت ثلاثة عشر ألفًا، الآن سيتم استخدام بعض طرق الخداع مع هذه الغانية (شميم). من الجهة الأمامية كانت الأم وابنتها ينقران بعضهما البعض مثل الدجاج، والآن عليك الاختباء والاستماع إلى ثرثرتهما سرًا (يختبئ). (تأتي شميم ونسيم)

شميم: ماذا قلت؟ ماذا قلت؟

نسيم: قلت الحقيقة، هذه وظيفة الغانية، ستفهمين هذا عندما تغسلين الأطباق في منزل أحدهم ذات يوم، أو تعملي مربية لأطفال أحد النبلاء.

شميم: احذري، لا تجعليني أغضب وتفقديني من يدك، فأنا مصدر كسب عيشك.

نسيم: سواء بقي هذا المصدر سالمًا أو لا، فإنني قلت لك مائة مرة، وأقول لك مرة أخرى مادام أن لصًا مثل غانم يأتي ويذهب في هذا البيت، فلن ينعم هذا البيت بالراحة أبدًا.

غانم: ها ها، أيتها العجوز! تمدحينني بالحب.

شميم: دعك من هذا، إذا كان الحب شيئًا سيئًا، فلماذا تحبين السائق الأسود حتى الآن، أنت أستاذة الغانيات، ونحن نتعلم منك ما تعلمينا إياه.

نسيم: لمثل هذا اليوم علمتك الرقص والغناء والإيقاع بالزبائن، عندما تصبحين قادرة على كسب بضع روبيات تضربين أمك بطرف الحذاء، إذا كنت تريدين تدمير نفسك فافعلي. (تذهب).

شميم: انظر، هذه العجوز الناكرة للجميل تأكل الأموال التي أكسبها وتلعنني، أريد أن أمسك بضفيرة هذه الأم، وأُخرجها من المنزل الآن.

غانم: يمكنني أن أسدي لك النصيحة: الآن أنت نفسك أم للشيطان، فما حاجتك لأمك؟

شميم: نعم، أرى أن أيامي معها لن تدوم طويلاً.

غانم: لذلك قلت لك عدة مرات ضعي صندق النقود والمجوهرات تحت إبطك وتعالي إلى بيتي لتصبحي زوجتي، وابحثي عن أب جديد، وسلمي له أمك.

شميم: أصبح زوجة، وأنفخ الموقد في منزلك، وأنت تمرح بنقودي في مكان آخر. لا يا حبيبي، قيمة زهور الربيع في غصونها، وقيمة الغانية في بيت الدعارة، أنا بخير هنا.

غانم: يا لك من عصفور ذكي جدًا، أرمي الشباك لكنك تمزقينها وتخرجي مرة أخرى.

شميم: اعتادت العجوز على شتمك بشكل يومي، اليوم قلت لها الحقيقة حتى تغلق فمها، هل هذا يسعدك؟

غانم: أطال الله عمرك، أنت دائمًا تجعليني سعيدًا، لكن انظري، منذ الأمس والمدين يبحث عن إصدار مذكرة لاعتقالي، سأكون في غاية السعادة إذا كان بإمكانك إعطائي مبلغًا صغيرًا من المال، يعادل مائتي روبية؛ لسداد دينه.

شميم: لقد تجاوزت الغانيات في الخداع، وتجاوزت الفقراء في التسول، أعطيتك آلاف الروبيات حتى الآن، متى ستشبع؟

غانم: وكأنك كسبت هذا المال من التطريز أو من طحن الرحى، إنه يأتي مجانًا ويذهب مجانًا، نحن خلقنا لنأكل مالكم.

شميم: لكن من أين أعطيك؟ كان معي ألفا روبية، واشتريت بها ذهبًا، ليس معي الآن قرش واحد نقدًا.

غانم: إذا لم يكن معك نقد، فيمكنك أن تخلعي القلادة وتعطيني إياها.

شميم: عجبًا، لقد نزعها شخص أحمق من عنق زوجته وأعطاني إياها، وأنا أصبح حمقاء وأعطيك إياها.

غانم: ما العجب في ذلك؟ ليس هناك في الدنيا قلة في الرجال الذين يشبهون الحمير، سيأتي أحمق جديد ويعطيك مرة أخرى.

شميم: كفى، لقد أعطيتك كثيرًا، والآن تريد أن تأخذ عقدًا من الألماس، فلن أعطيك ولو خاتمًا من النحاس.

غانم: إذا كنت لن تعطيني حتى خاتمًا (من النحاس)، فاعتبري أن علاقتنا قد انتهت، واذهبي وأنت طالق ثلاثًا.

شميم: لمَ هذا؟

غانم: لا أحب الغانية دون أخذ المال.

شميم: هل تهديد الغانيات من أجل أخذ المال من عمل الشرفاء؟

غانم: مثلما يخلع الناس أحذيتهم على العتبة قبل الدخول إلى الغرفة، فأنا أترك كرامتي على الباب وأدخل إلى بيت الغانية.

شميم: تظن أنني سأموت إذا لم أرك، اذهب، فلن أعطيك فلسًا واحدًا، اذهب.

غانم: لا ترسلي أحدًا في طلبي، مادام أن جمالي باقٍ فسوف تغسل قدميَّ المئات من أمثالك.

شميم: واأسفاه، لقد ازداد الوضع سوءًا.

غانم: (سرًا) أظن أنها ستقع في الفخ، ستقع في الفخ بالتأكيد! (علانية) نعم، لقد سمعتِ، لا ترسلي أحدًا في طلبي، وإذا مررت من هنا فلا تطلي بنصف جسدك من النافذة وتنادي علي وتقولي يا عزيزي، اسمع يا عزيزي، وإذا لم أعرك انتباهًا فلا تقسمي علي.

شميم: كن مستعدًا، عندما لا تهتم بي فلن أهتم بك أيضًا.

غانم: حسنًا، أنا ذاهب، اللعنة على حبك.

شميم: اسمع، اسمع أيها الظالم! إذن أنت تتقاضى مني ضريبة على حبك مثل الموظف الحكومي (تعطيه القلادة) خذ يا عديم الوفاء.

غانم: هاتِ أيتها المخلصة (يأخذ القلادة)

(تأتي نسيم)

نسيم: ما هذا؟ هل تخلعين قلادتك اليوم وتعطينها إياه سرًا؟ لماذا أعماك الحب؟ إنه لص في المنزل، سوف يسرقك، ويجعلك تتسولين في الطرقات.

شميم: إن كان يريد العودة فليعد، ما شأنك أنتِ؟ أنا أعطيه من كسبي وليس من كسبك.

نسيم: أيها التعس، لقد ألقيت تعويذة على ابنتي، تخلَّ عن حيل اللصوص وإلا سأمنعك من دخول المنزل.

غانم: اسمعي، فردة الحذاء الملقاة صعدت على الرأس وتتكلم (يقصد نسيم)، سوف تمنعني من دخول المنزل.

شميم: هل قلت ستمنعينه من دخول المنزل؟ هيا امنعيه، امنعيه إذا كنت ابنة أبيك.

نسيم: ابنتي شميم! أهذا ردك.

غانم: بُهتت العجوز.

نسيم: أنا أمك.

شميم: امشي، امشي، ستجدي آلاف الأمهات مثلك.

غانم: هذه فرصة للانتقام من العجوز، اسمعي يا عزيزتي، أنا مجرد رجل ساذج، وفي يوم من الأيام ستضع أمك السم لي في الطعام.

شميم: لا، لا تنزعج، أقسم لك. أيتها القحبة أنتِ تريدين القضاء على سعادتي، الآن سأحضر الحطب المشتعل من الموقد وأحرق وجهك.

غانم: أنا سأحضر الحطب.

نسيم: تشتمين أمك بسبب عشيقك؟ الآن اختاري الحذاء الذي أضرب به وجهك.

غانم: سمعتِ؟ سوف تأكلك، وتضربك بالحذاء، اصفعيها على وجهها.

شميم: اخرجي من منزلي، اخرجي بقطعة القماش التي عليك، أيتها الكلبة الميتة!

نسيم: لتنكسر يدك، وتصعقك الكهرباء، اللعنة عليك، لقد دمرتيني، سوف يدمرك الله، واأسفاه، انتزعتِ مني ناي العزف.

غانم: أيتها العجوز! الآن لم يبق لك عمل في هذا المنزل، اذهبي واعملي في محل بيع التنبول. (تذهب نسيم) الآن فقط سيتم قمعها للأبد، هيا نجلس في الغرفة، ونضحك على بكائها.

شميم: يا حبيبي، (ناظم) المشؤوم يجلس في الغرفة، انتظر قليلاً...

غانم: ماذا يعني انتظر قليلاً، لقد قلت سأنهب ناظم وأطرده.

شميم: كيف أتخلص منه وكلما أعرضت عنه تمسك بي أكثر

غانم: دعك من هذه الخدعة الخفية، لمَ لا تقولي صراحة أنك وقعتِ في حب ناظم؟ تخلصي منه الآن.

شميم: للأسف، نحن الغانيات حظنا سيء، الذين يحبوننا ويعطوننا المال، ويقدروننا، لا نحبهم، وإنما نحب أمثالك الذين يأكلون أموالنا ويضربوننا بالأحذية.

غانم: حسنًا، سامحيني، اذهبي، سيفتقدك حبيبك الوحيد.

شميم: حبيبي، انظر، ما عليك سوى أن تأخذ جولة بالخارج لمدة عشر دقائق، اذهب أنت من هنا وأنا سأقوم بطرده.

غانم: حسنًا، عشر دقائق فقط وليس إحدى عشرة دقيقة، وإلا سأعود وأزيل البودرة التي على وجهك بالصفعات.

شميم: ظالم كبير (تذهب)

غانم: جميل جدًا! أكل مال الغانيات ليس إلا من شأن سعداء الحظ أمثالنا

(يذهب غانم) (تأتي شميم وناظم)

ناظم: فهمت، أنت من نسل العقارب، إذا قدمت لك الحب مائة ألف مرة، فإنك ستلدغين بالتأكيد.

شميم: ضع حبك في زجاجة وأغلق عليه، عندما تكون بحاجة إلى شمه افتحها على الفور وشمه.

ناظم: أين ذهبت أنفاس الحب الباردة؟

شميم: تجلس في السحاب وتأكل هواء السماء.

ناظم: أين ذهب العطش الذي لا ينطفأ أبدًا؟

شميم: يشرب الصودا في الفندق.

ناظم: شميم، اليوم اكتشفت أنك كاذبة وخائنة جدًا.

شميم: فهمت اليوم، إذن فهمك سريع جدًا، يا حكيمي! الغانية هو الاسم الآخر للخيانة والكذب، إذا كان لدينا حب ووفاء صادقان، فما الفرق بين بيت الغانيات وبيت المرأة الشريفة؟ ليس لدينا سوى القلب الكاذب والضحك الكاذب والحب الكاذب، نجلس نبيعهم في السوق، وأنت يا مبصر العينين يا أعمى العقل تشتريها بالمال وتكون سعيدًا.

ناظم: لقد ملأتُ صندوقك بالمال والمجوهرات في أربعة أشهر، قبل شهرين اشتريت لك منزلاً، وبعدها بأيام قليلة أهديتك ألفي عربة خيل، وبعدها أهديتك قلادة زوجتي، فيكون جزاء هذه النعم أن [تقولي] جاء سيدي، فاذهب أنت. حسنًا أنا ذاهب، ولأنني رجل نبيل فلن آتي أبدًا.

شميم: نعم، لقد رأيت نبلاء كثيرين، يغضبون، ويمشون، ويقسمون [ألا يعودون]، وبعد يومين يأتون ويسقطون عند أقدام الغانية.

ناظم: لابد وأنهم أجدعو الأنف، أجدعو الأنف، أما أنا فلست بأجدع، إذا أتيت بعد الآن، فابصقي على هذه الأنف المرفوعة.

شميم: حسنًا، لو أتيت مرة أخرى فلن أبصق عليك فحسب، بل سأغرقك في البصاق.

ناظم: سأنتقم منك بالتأكيد يا بنت الشيطان.

شميم: امشي يا خال الشيطان، وإلا ضربتك بالمكنسة وأخرجتك من المنزل، اسمع، اسمع الأغنية.

الأغنية

شميم:

لا تقع فى فخ العاهرة ** لا تعلق قلبك بالخائنين

يضمرن الخداع فى قلوبهن ويظهرن الحب بأفواههن ** الناس يحبون الجمال ونحن نحب المال

لم نتعلم كيفية الحب ** لا تقع فى فخ العاهرة

هذا الشكل يوقع العصفور البرىء فى فخ القفص ** صائدو العصافير ونحن العاهرات عملنا واحد

لا يخدعك الكلام المعسول ** لا تقع فى فخ العاهرة

هذه هى عاقبة أمثالك

لن ينطق اللسان سوى بكلمة أف، ويقلد العنق بعقد من الأحذية

إذا كان لديك حياء فلا تظهر وجهك لي ** لا تقع فى فخ العاهرة

الفصل الثاني (المشهد الرابع) منزل متدهور (الطاحونة تطحن) أغنية

رشيدة:

النهار والليل سموات سوداء ** ألعاب القدر عجيبة

لا أمتلك اليوم ولو قطعة ثياب ممزقة ** بالأمس كنت أملك أكثر من شال

غضب الربيع وذبلت الورود والشجيرات ** النوم، والراحة والبيت فقدتها كلها

آه كيف لعب القدر بي ** من كثرة تدوير الرحى التهبت يداي

رشيدة: الطاحونة الجميلة هي التمارين الصباحية للمرأة، والصديقة التي تتحدث في وقت الوحدة، تسلي القلب في حالة الغنى، ووسيلة لكسب العيش في حالة الفقر، غني، غني، أيتها الطاحونة الجميلة، غني الأغنية التي غنيتها مع أول امرأة في الدنيا، غنها الآن أيضًا.

فى الفقر والمصيبة أجد الراحة فيكِ ** أنسى همومي في غنائك

(تأتي ليلي)

ليلى: يا لك من صابرة، لا تعترضين على الله في هذه المحنة، لا تشكو من زوجك، أختاه! عندما تصبح القلادة جاهزة أعطيني إياها، لقد وعدتني سيدة بشرائها لطفلها.

رشيدة: أختي ليلى! كم تهتمين بجيرانك الفقراء، خذي هذا، سهرت الليلة البارحة أمام المصباح طوال الليل حتى أكملته، لا تقلقي بشأن السعر (بيعيه بأي ثمن)؛ لأنه لا يوجد في المنزل سوى القليل من المال، والقليل من القمح.

ليلى: كم من المحزن أن تتنازل الزوجة عن صحتها وراحتها، وتعمل من الساعة السادسة صباحًا حتى الساعة الثانية عشر ليلاً لتكسب روبية ونصف، وينتزع الزوج ثمن الخمر من هذا الكسب، أختاه، ألا يفهم أبدًا؟

رشيدة: لو كان يفهم لما قام بتسليم شخص طيب مثل أياز إلى الشرطة لمجرد الشك، ولما تم سجن هذا الرجل البريء ستة أشهر بتهمة السرقة، لو كان يفهم لما ضيع الخمسة آلاف المتبقية – بعد السرقة – في القمار والخمر في غضون ثلاثة أشهر وهو بحاجة إلى كل فلس.

أعرضت شمس القدر وجهها عني ** لذا في كل البيوت نهار وفي بيتي الظلام

(تذهب) (يأتي أنور)

ليلي: من! معين الفقراء... محسني!

أنور: مفاجأة، أنت هنا!.

ليلى: أعيش في المنزل المجاور لهذا المنزل من هذا الحي الفقير، واعتدت أن آتي مرة أو مرتين في اليوم للاطمئنان على جارتي.

أنور: منذ متى وأنت تعرفين سكان هذا المنزل؟

ليلى: منذ أن استأجروا منزلاً بجواري، الزوج أحمق جدًا، لكن الزوجة طيبة جدًا، وتسعدني خدمتها جدًا.

أنور: أنت نفسك فقيرة، فكيف ستخدمينها؟

ليلى: ليس لدي مال، لكن لدي الإنسانية والعطف بالتأكيد، أبيع الأشياء التي تصنعها بيديها في السوق، وبهذه الطريقة تكسب تلك الفقير قوت يومها.

أنور: بقدر ما أن وجهك جميل إلا أن قلبك أجمل، وطيب ورحيم، أشكرك على تعاطفك المخلص نيابة عن أختي التعسة رشيدة.

ليلى: هل أنت شقيق رشيدة، ما اسمك؟

أنور: ينادوني الناس بالكابتن أنور، لكن يسعدني سماع أنور فقط من شفتيك.

ليلى: يا له من اسم جميل، يبدو وكأنه بلبل يغرد بجوار الأذنين.

أنور: أين صديقتك الحزينة؟

ليلى: لقد دخلت للتو لتقوم ببعض الأعمال.

أنور: إذن أنا ذاهب إلى هناك لأقابلها... إذا كنت تريدين مني أي شيء فأنا في خدمتك.

ليلى: يا لك من سخي، كريم، لا يريد جزاء الإحسان، ولا يريد الشكر، المرأة التي ستنال شرف الزواج برجل شريف مثلك ستكون أسعد امرأة في العالم. (تذهب)

(تأتي رشيدة وأنور)

أنور: أكتافك تنكسر من عبء المصيبة، إلا أنك تقولين ليس هناك ألم.

رشيدة: نعم ليس هناك ألم، لا يوجد ألم على الإطلاق.

لا طعام ولا ثياب ولا حلي ولا مال ** رغم ذلك سعيدة في أي حال وكيفية

انحصرت سعادة الدهر في كلمة زوج ** حيثما وجد ظل الزوج تكون راحة الدنيا

أنور: أختاه، لا ترشي الملح على جرحي، أستطيع سماع مدح أعظم رجل في العالم، لكن عندما أسمعك تمدحين هذا الزوج الأحمق الأعمى الحقير، لا أستطيع السيطرة على غضبي.

رشيدة: كفى يا أخي كفى، لا تتحدث عن زوج بمثل هذه الكلمات السيئة أمام زوجته، بالرغم ما هو عليه؛ إلا أنه بالنسبة لي حبيب مثل رجاء الجنة، وطاهر مثل الدين، وعظيم مثل اسم الله.

حظيت وسأحظى في العالمين بحبه ** حصلت على التوقير في الدنيا بفضله وسأنجو في الآخرة بفضله

لو جاز السجود لغير المعبود الحق ** لكان الزوج إلهًا للمرأة بعد الإله

أنور: لقد حنثت عهدي بألا أطأ بقدمي هذا المنزل، وجئت أُفهمك؛ لأنني أحبك، لكنني تأكدت اليوم أنك لن تفهمي أبدًا، لقد وضع القدر على عقلك قفلاً، وألقى بمفتاحه في البحر... حسنًا، خذي هذا.

رشيدة: ما هذا؟

أنور: هذه خمسمائة روبية، احتفظي بها لوقت الحاجة.

رشيدة: أنور، سامحني، لا يمكنني أخذ نقود منك بدون إذن منه، نقودي التي أكسبها من العمل تكفي حاجتي.

أنور: إنه ليس مال شخص غريب، احتفظي به، فالمال الزائف يكون بمثابة عملة حقيقية في وقت الحاجة.

(يذهب أنور)

رشيدة: اسمع! اسمع!! خذ النقود، إذا لم تأخذها فسيقول: من أين أتيت بها؟ ومن أعطاها لك؟ ولماذا أخذتها بدون أذن مني؟... عندما يمطرني بهذه الأسئلة ويزمجر غضبه، بماذا سأجيبه؟ لا، سأعيد هذه النقود بالتأكيد... يا ربي.. نفس الوضع مرة أخرى. (يأتي عارف ومعه زجاجة)

عارف: الإدمان، من منا غير مدمن؟ هناك من يدمن الثروة، وهناك من يدمن الجمال، وهناك من يدمن السلطة، عندما يكون كل هذا الإدمان ليس سيئًا، فما السوء في إدمان الزجاجة (الخمر) يا رشيدة.

رشيدة: بماذا أجيبه الآن؟

عارف: تعالي هنا.

رشيدة: في الصباح عندما رجوتك وسقطت عند قدميك وأنا أبكي، قمت بوضع رأسي على صدرك، ومسحت دموعي، ووعدتني بأنك لن تشرب الخمر بعد الآن، ثم شربتها مرة أخرى.

عارف: نعم شربت.

رشيدة: لماذا؟

عارف: في البداية شربتها ناسيًا، ثم شربتها من أجل إسعاد أصدقائي، بعد ذلك اعتدتُ شربها على اعتبار أنها متعة الحياة، والآن أشربها لكي أنسى الحزن، إذا لم أشربها فإن المصائب ستدفعني إلى الجنون.

رشيدة: يمكن للخادمة أن تُفهّم سيدها، لكن لا يمكن لها أن تحكمه، أين كنت منذ الصباح؟

عارف: حيث يباع دواء هذا الحزن، بعدما أحصل على ثمن الدواء سأذهب أيضًا... أعطيني بعض المال.

رشيدة: المال.

عارف: قولي لا يوجد.

رشيدة: أول أمس باعت ليلى المسكينة قلادات وجوارب بأربع روبيات، اشتريت قمحًا بروبية ونصف، وأنت أخذت روبيتين في الصباح، من أين آتي بالمال الآن؟

عارف: إذن لا يوجد شيء؟

رشيدة: لم يتبق سوى ثمانية قروش.

عارف: حسنًا أحضريها... ألم تسمعي؟ هل أنت صماء؟

رشيدة: القمح الذي في المنزل قليل، سوف ينفذ بحلول المساء، وإذا ضاعت هذه النقود، فسوف نجوع غدًا.

عارف: لماذا تختلقين العذر بالجوع؟ لمَ لا تقولي صراحة أنك لا تحبين زوجك، وإنما تحبين المال.

رشيدة: ماذا تقول؟ لو صنعت من جلدي حذاءً وارتديته، فسأعتبره من حُسن حظي أيضًا... أصبحت غاضبًا، حسنًا، خذ هذا.

عارف: تغير القدر، تغيرت الدنيا، والآن أرى أنك تتغيرين أيضًا.

رشيدة: انتظر، أين تذهب وأنت ثمل؟

عارف: لقد استيقظ الحزن، سأشرب المزيد لأجعله ينام.

رشيدة: لا، لن أدعك تذهب، لقد فقدت الثروة، وفقدت الاحترام، والآن ستفقد حياتك أيضًا بشرب الخمر.

عارف: تنحي جانبًا، ليس عليكِ أن تموتي معي.

رشيدة: سيدي، وتاج رأسي، لا تقل هذا قدري. انظر! أنا أمسك بقدمك وأرجوك.

عارف: لقد نسيتُ كل الطرق ماعدا طريق الحانة، اتركي قدمي.

رشيدة: أنت تدوسني كما تدوس سيارات الأغنياء المتغطرسين الفقراء، لكنني لن أترك قدمك أبدًا.

عارف: هذا حكم للمرأة على الرجل بدعوى الطاعة، تنحي جانبًا.

رشيدة: آه! أغنية

ولى زمن الراحة هكذا ** كأنه كان هبت رياح جاءت من هنا وذهبت هناك

زاد الصياد من ممارسة الظلم ** بدلاً من أن يضرب كتفي قطع عنقي

الحزن هو الغذاء الذي لذته لا توصف. (امتلأت بطني وبقيت جائعة

الفصل الثاني (المشهد الخامس) الطريق

غانم: بعدما سُجن أياز ستة أشهر بتهمة السرقة، تشجع عارف وقضى على الخمسة آلاف المتبقية في بضعة أيام بناء على نصيحتي، ومنذ اليوم الذي نفذ فيه ماله، اعتبرته مانجو بدون عصير وقطعت علاقتي به، كنت أفكر مع من سأصنع الخير الآن وأنال الأجر، حتى وجدت (زيادًا) يبحث عن قبره. إذا كنتُ رجلاً شريفًا حقًا، فسوف أبيع كفنه وآكله في غضون بضعة أيام، عظيم! قدري مثل سيارة البريد لا تعرف الوقوف على محطة الفقر والإفلاس، وإنما تقف على مفترق الراحة. (يأتي عارف)

عارف: إلامَ تنظر بعناية؟ مثلما تغيرت عيناك عديمة المروءة وقلبك المخادع بسبب الأنانية، هكذا تغير شكلي وحالتي بسبب المصيبة والفقر، ومع ذلك فأنا عارف بعينه، ومعرفة هذا ليس صعبًا، أما أنت فمن الصعب معرفة أنك غانم بعينه.

غانم: إذن بداية من اليوم سأضع على جبيني لافتة مكتوب عليها اسمي وعنواني، وأتجول بها.

عارف: أتذكر، التقينا اليوم بعد كم يوم؟

غانم: لا أعرف، هل أنا سجين حتى أظل متذكرًا لتاريخ الإدانة، وأنتظر تاريخ إطلاق السراح؟

عارف: غانم! حينما كانت في يدي قطعة خبز كنت تتبعني وتهز ذيلك مثل الكلب.

غانم: هذا قانون الدنيا، فماذا أفعل حيال ذلك؟

عارف: والآن بمجرد أن ترى وجهي تصبح مثل الثعبان الذي يلدغ ويريد أن يفر هاربًا بحثًا عن جُحر يختبئ به. لم أكن أعرف أن هناك إنسانًا مخادعًا وخائنًا بهذا القدر.

غانم: هل كانت أمنيتك أن أكون مثل الأعمى الذي يضع يده على ظهر رجل أعمى ويتسول، أتجول معك وأتسول الخبز لشخصين أعميين.

عارف: عار عليك! عار عليك!! عندما يسمع الشيطان هذه الكلمات سيظن نفسه أنه أفضل من الإنسان.

غانم: يا لها من رائحة نتنة تنبعث من شربك للخمر، انظر، في نفس اليوم الذي سجن فيه أياز ستة أشهر، أتت زوجتك إليّ وهي غاضبة وثائرة وقالت لي: "أنت ثعبان يختبئ في الكم، سارق، صديق قاتل، سفاح". سوف أنتقم منها ذات يوم بالتأكيد، واليوم أنت تطعنني في كرامتي وشرفي.

عارف: كنت أبحث عنك منذ عدة أيام، ليس لأطلب منك المواساة والمساعدة.

غانم: ماذا لدي حتى أساعدك به.

عارف: [كنت أبحث عنك] لأقول لك فقط: إذا كان قانون الطبيعة لا يترك الأشخاص الطيبين بدون أن يعاقبهم على جرائمهم؛ فكيف يمكن للأشرار أمثالك أن يفلتوا من العقاب على شرهم. قريبًا ستقع غمائم اللعنات على رأسك، وتهوي في جهنم، وتسيل في مزراب الخطيئة مثل القش. أيها الوقح. (يذهب)

غانم: الجحيم، هاهاها، حتى ولو ذهبت إلى الجحيم، سيكون الأمر ممتعًا؛ لأنني سأجد هناك الكثير من أصدقائي القدامى بالفعل. (يأتي زياد)

زياد: (وهو قادم) غانم! متى ستأخذ مكافأتك، هل فكرت في طريقة للانتقام من أنور؟

غانم: هل ستنتقم بالفعل؟

زياد: نعم.

غانم: هل هذا قرار نهائي؟

زياد: قرار نهائي. عندما أتقابل معه أتذكر إهانته السابقة لي فتنخفض عيني، وأسمع أصواتًا من جميع الجهات ترتطم بطبلة أذني وتقول لي: أنت لست رجلاً، أنت جبان، ولست شجاعًا. أخبرني حتى متى أستطيع تحمل ألم الروح وتأنيب القلب، إما أن أترك هذه المدينة للأبد، وإما أن أقتله.

غانم: إذن اسمع، الإنسان يحب نفسه أكثر من المال، ويحب الشرف أكثر من نفسه، سيوزع كل ماله على الأيتام والفقراء، سيضحي بنفسه من أجل البلد والقوم، لكنه لا يضحي بشرفه من أجل شخص آخر أبدًا، وهكذا يتضح أن الشرف أغلى من النفس والمال، فإذا كنت تريد الانتقام فانتقم من شرفه بدلاً من نفسه.

زياد: ما الفائدة من هذا؟

غانم: الفائدة أنه إذا طعن بالسيف فسيموت في غضون دقيقة متأثرًا بجروحه، لكن إذا طُعن في شرفه فسوف يموت كل يوم متأثرًا بالحزن والعار.

زياد: أبديت رأيًا صائبًا، لكن ما طريقة الهجوم؟

غانم: رشيدة أخت أنور المتزوجة من عارف تعتبر نموذجًا للشباب والجمال في نساء هذا البلد، شابة مثل قمر الرابع عشر، وجميلة مثل زهرة الربيع المتفتحة. أقول أكثر أم فهمت؟

زياد: شابة مثل القمر، وجميلة مثل الزهرة، فهمت، أنت تريد أن تسلب اللون والطعم والرائحة من الزهرة وتفسد جمالها.

غانم: نعم، إنه انتقام رهيب، بعد هتك عِرض أخته لن يستطيع أنور أبدًا أن يرفع عينيه أمامك أو يتحدث، سيتم تدمير شجاعة أنور وحياته وسعادته في نفس اليوم الذي يتم فيه تدمير شرف رشيدة.

زياد: لكن رشيدة ليست خائنة لزوجها، ولا تطمع في الثروة والرفاهية، فكيف ستقع في قبضتنا؟

غانم: عندما لا تجدي الثروة والقوة نفعًا، يلعب الخداع دوره، حدد المكافأة، جملة واحدة مني ستضع هذا الغزال الجميل في فم الأسد الجائع.

زياد: إذا خدعتها وأحضرتها إلى قصري، فسأعطيك مكافأة قدرها عشرة آلاف روبية مقابل هذه الخدمة. (يذهب)

غانم: واو! عشرة آلاف، أثمرت الكثير من الفاكهة – دفعة واحدة – في شجرة الخيانة، لو كنت مخلصًا لما حصلت على عشرة فلسات. (يذهب)

الفصل الثاني (المشهد السادس) القصر (يأتي غانم)

غانم: يا للروعة! أحضر المكافأة، علقت السمكة بالصنارة.

زياد: علقت! كيف؟

غانم: اسمع، ذهبت إلى رشيدة وبكيت أمامها مثل الطفل اليتيم، وقلت لها والدموع تذرف من عيني: إن عارفًا قد صدمته سيارة وهو سكران، وهو الآن في منزل سيدة طيبة كانت تمر بجوار السيارة، أخذته عندما رأته مصابًا.

زياد: قلت: إن عارفًا قد صدمته سيارة.

غانم: نعم، ثم قلت لها: إذا كنتِ تريدين رؤيته للمرة الأخيرة، فتعالي معي في السيارة أوصلك إلى منزل تلك السيدة الطيبة، وإذا تأخرتِ فربما لا تجتمعين بزوجك إلا في الجنة بدلاً من الدنيا.

زياد: هل هي مغرمة بزوجها لدرجة الجنون، فجاءت معك؟

غانم: لو لم تأتِ لما اعتبرتها زوجة مخلصة.

زياد: أحييك على هذا... أحسنت!

غانم: يا عزيزي، الآن ستثني علي مئات المرات، رجل مثلي لا يولد كل حين، بعدما أموت سيضعونني في خزانة المتحف بدلاً من القبر.

زياد: حسنًا، أين هي؟

غانم: في السيارة أمام الباب، سأحضر الفريسة، كن مستعدًا للهجوم مثل الذئب الجائع.
(يذهب غانم)

زياد: سافل! يا له من رجل سام، إذا لدغ ثعبانًا، فسوف يحوله إلى ماءٍ يسيل.
(يختبئ زياد) (تأتي رشيدة وغانم)

رشيدة: أين سيدي؟ أين تاج رأسي؟

طوفان من الدموع والحسرة تملأ العينين ** أريني صورتك أنا شرفت على الموت

غانم: انتظري هنا، سأخبر السيدة بمجيئك.

رشيدة: أُف، دماغي يدور.

إلى من أشكو ما فعل القدر من الخراب ** أنت تسمعني يا ربي فاكتب الخير لوليي

(يظهر زياد) من هذا؟ أين تلك السيدة؟ يا إلهي، لماذا يحدق بي هكذا؟

زياد: لا تخافي، لماذا ترجعين للخلف؟ اطمئني، هذا منزلك أيضًا.

رشيدة: يا سيدي، لقد جئتُ لأخذ زوجي الذي أصيب في حادث السيارة، من فضلك أخبرني: في أية غرفة هو؟

زياد: هاهاها...

رشيدة: لماذا تضحك؟

زياد: لأنك تظنين أن بيتي مستشفى للجرحى، لا يوجد في هذا البيت أحد مصاب سوى قلبي الذي جُرح بسيوف هذه الحواجب وسكاكين هذه العيون.

رشيدة: إذن هل خدعني المخادع الوقح غانم وأحضرني هنا؟

زياد: الدنيا نفسها خدعة؛ لذا فإن كل شيء يتم بالخداع.

رشيدة: فهمت، اتضحت الرؤية أمام عيني، أيها الوغد، الوقح غانم! لن يغفر الله لك أبدًا.
(تريد الذهاب)

زياد: انتظري، إلى أين تذهبين؟

رشيدة: سيدي، سأذهب إلى منزلي، أفسح الطريق.

زياد: أفسح! جيد، إذا عثر الميت على الحياة، والمفلس على الثروة، والفقير على المُلك هل سيتركه؟

تعالِ لتجعلي الحفلة نورًا ** أنت تصبحين شمعة الوفاء ويصبح قلبي الفراشة (التي تحترق بنور الشمعة)

رشيدة: احذرك! لا تضع ظل يدك على يدي.

زياد: لماذا؟

رشيدة: لأن هذه اليد ليست يد عاهرة تبيع شرفها في الطرقات، إنها يد امرأة شريفة عفيفة، ولا يحق لرجل أن يلمس هذه اليد سوى الزوج.

عندما خلق الله في الدنيا الماء والطين ** خلق بالعشق والإيثار قلب المرأة

تظل المرأة وفية لزوجها طيلة حياتها ** ليس الأيادي فحسب بل القلب والروح أيضًا للزوج

زياد: عن أي زوج تتحدثين؟ عارف المفلس السكير، إنه نفس الزوج الذي جعل هذه الأصابع الناعمة الرقيقة تعمل في صناعة القلادات والجوارب وتجرح من الإبر من أجل سداد ديون الخمر خاصته.

لماذا تغرقين قدرك في دموعك ** أنت لؤلؤة نقية ملقاة في التراب

لا تهيمي على وجهك واخرجي من الظلمات إلى النور ** تعالي في حضني مثل القمر في هالة النجوم

رشيدة: انظر، كرامة الإنسان في الخير والشرف، ومن لا يمتلك قلبًا شريفًا فليس بإنسان.

عاقبة الشر تكون وخيمة عندما يحين الوقت ** لا تحرق نفسك في سعي إحراق منازل الآخرين

صدره (تقصد زياد) بيت الشر وجحيم الظلم ** من ينظر نظرة سوء إلى بنت وأخت الغير فهو لئيم

زياد: رشيدة! رشيدة!! لن تستطيعي الحصول على جمال الحياة والشباب مرة أخرى.

الخير والعفة والوفاء كلها حكاية ** استمتعي بالحياة فالشباب يومان

رشيدة: جمال الدنيا المرأة، وجمال المرأة عفتها وحياؤها، هل تعتقد أن المرأة الشابة الجميلة ينبغي عليها أن ترفس الخير والعفة من أجل الحصول على راحتها.

زياد: هذه نصيحتي التي أود أن أقدمها لها.

رشيدة: هذه نصيحتك! تنصحها بأن تكون وقحة وزانية، أحسنت، افترض أن أختك الجميلة أو ابنتك الشابة هي التي تقف مكاني الآن هل كنت ستنصحها بهذه النصيحة؟

لن يلتفت البصر إلا لوجه الزوج ** هذا القلب هو الزهرة التي لن تفقد رائحة الإخلاص

لا تنخدع بكلامي وأسلوبي (لا تظن أنني ضعيفة بسبب كلامي وأسلوبي) **

لأنني رضعت من صدر أمي الشرف بدلاً من اللبن

زياد: قيمة الشرف ربما يكون في عالم الملائكة، لكن من الذي يسأل عن الشرف في عالم البشر؟ ما العمل الذي يتم في هذه الدنيا بالشرف؟ هل يمكنك شراء الدقيق بعملة الشرف الزائفة؟ هل يمكنك بناء مسكن بطوب الشرف بدلاً من الطوب الحجر؟

الحياة في الشدة أسوأ من الموت ** الإنسان بحاجة إلى السعادة أكثر من الشرف

سأجعلك تتأرجحين في أرجوحة السعادة ** ستصبحين العطر في زهور السعادة

رشيدة: اللصوص يسرقون أموال الآخرين، والأشرار أمثالك يعتبرون سعادتهم في القضاء على كرامة المرأة الشريفة بالخداع والمكر، لكن الزوجة المخلصة تعيش في منزل محطم، وترتدي الملابس الخشنة، وتأكل قطعة من الخبز الناشف مع الملح، وهي تعرف أن سعادتها في خدمة زوجها بحب حقيقي.

الوفاء سعادتي، والخير كنزي ** الحياء لباسي، والحب زينتي

حتى وإن كنت فقيرة لا أعبء لأمر الأغنياء **

ثوب العفة يبصق على ثوبين (لا أرتدي سوى لباس العفة)

زياد: رشيدة! إذًا قابلتِ حبي بالبغض ...

رشيدة: ماذا ستفعل؟

زياد: ماذا سأفعل.

لا تنسي أنني قاس جدًا ** في غضون لحظات لن يبقى هناك لون في هذه الزهرة

رشيدة: ابتعد، أنا أعتبر أن هذه التهديدات نباح كلب.

زياد: حقًا.

رشيدة: نعم! نعم!!

متى تتغير فكرة الوفاء في وقت الشدائد ** إنه المصباح الذي يشتعل في العاصفة

اشحذ هذا السكين على رقبتي ** سأضحي بروحي ولا أضحي بشرفي

زياد: رشيدة، لا تجبريني على استخدام القوة معك، إذا كان حب رجل آخر سوى الزوج يُعد ذنبًا، فلا أحد يرى هذا الذنب في هذا المنزل الخاوي.

رشيدة، هناك من يرى بالتأكيد.

زياد: من؟

رشيدة: إنه الحاضر الناظر في كل مكان.

كيف ستواجهه العيون يوم القيامة ** لك عينان لكن لله عيون

زياد: جيد.

حسنًا فليحدث ما يريده القدر ** لأرى من عناده أكثر

(مواجهة– هزيمة زياد في المعركة)

(إظلام)

يسدل الستار

الفصل الثالث (المشهد الأول) القصر أغنية

كل العرب:

أسد الأسود، أقوى الأقوياء، لا يخشى الموت

هكذا يقبل السيف، ويذهب إلى ميدان الحرب بكل سرور كأنه عاشق للحرب

كأنه ليث في الغابة وصليل سيفه يزأر غضبًا

عندما يشاهد العدو بريق خنجره يرتعد قلبه وينزف جسمه

الأساور حلية المرأة، والسيف حلية الرجل

أسد الأسود

الجندي: (لأنور) سيدي! هناك فتاة شابة محترمة من القسطنطينية اسمها (ليلى) تطلب الإذن لمقابلتك.

أنور: ليلى، وتأتي من سفر بعيد، أظن أنها جاءت لأمر ضروري، حسنًا، دعها تأتي (يذهب الجندي ليحضر ليلى) الجمال، والطيبة، والعفة، وعزة النفس، لو أردنا أن نجمع هذه الصفات الأربع في اسم واحد – بدلاً من قول كل منها على حدا – فإنها تجتمع في اسم (ليلي) فقط. يا لها من شريفة، ويا لها من جذابة. (تأتي ليلى)

ليلى: محسني! اقبل تحيات الخادمة المتواضعة.

أنور: ليلى الطيبة! أهلاً بك، أخبريني، ما حاجتك الضرورية التي جعلتك تتكبدين عناء هذه الرحلة الطويلة بمفردك.

ليلى: لقد ذهبت بهجة وجه رشيدة التعسة، وفرحة قلبها منذ فترة بسبب هموم زوجها وعملها الدؤوب ليلاً ونهارًا، حتى أصبحت صحتها تتقدم نحو القبر خطوة خطوة؛ لذا جئت لأقول لك: إن كان في قلبك حب لأختك وشفقة على مصيبتها، فحاول أن تقنعها مرة أخرى، وخذها إلى منزلك، وأنقذ تلك الفقير من الموت.

أنور: إنها مجنونة بحب زوجها، شرحت لها مائة ألف مرة، لكنها مثل شلال الماء الذي يسقط من الجبل، ولن يعود أبدًا من طريقه.

ليلى: الإنسان يغرس الشجرة، والله سبحانه وتعالى هو الذي يتعهدها بالهواء والماء والضوء ويجعلها تثمر، عليك أن تحاول، واترك النتيجة للخالق جل وعلا.

أنور: من الممكن أن تدور الشمس حول الأرض، لكن من المستحيل أن يتغير تفكير رشيدة أختي، ومع ذلك إن كنت تعقدين آمالاً على ذلك، حسنًا، سأحاول مرة أخرى.

ليلى: لكن متى؟ في أي يوم؟ هل بعدما يحترق المنزل ستحاول الوصول إلى الماء، إذا كان لديك شعور بالواجب، فينبغي عليك أن تسافر معي إلى إسطنبول في أول قطار اليوم.

أنور: حسنًا، سأرتب للسفر اليوم، هل هناك أحد؟ (يأتي الجندي) سأذهب للوطن اليوم، إذا جاء أحد لطلب المساعدة من قِبل رشيدة أختي، فاعتني به... حسنًا، سأذهب اليوم، لكن بشرط واحد.

ليلى: شرط، ما هو؟

أنور: أود أن أقدم لك هدية صغيرة؛ تقديرًا للمشقة التي تكبدتها في مجيئك إلى هنا، قولي أنك ستقبلين تلك الهدية.

ليلى: بكل سعادة وفخر.

أنور: إذن، أقدم لك قلبًا مليئًا بالصدق والإخلاص والحب، قولي: قبلتكَ شريكًا لحياتي. لماذا خفضتِ رأسك وسكتي؟

ليلى: العالم لا يقدر الخير والحب، وأنت عندك العائلة المرموقة والمكانة الرفيعة والثروة، عندما تكون بيني وبينك أمواج بحري الثراء والفقر، فكيف يمكن أن نكون واحدًا في هذه الحياة!

أنور: عن طريق رابطة الزواج الطاهر. (يمسك يدها)

الفصل الثالث (المشهد الثاني) السجن

السجين رقم١: يا صديقي، هل حقًا سيُطلق سراحك خلال ثمان وأربعين ساعة، وستترك قفص السجن فارغًا.

أياز: نعم يا صديقي، لقد جئت لستة أشهر فقط من أجل أن أتناول خبز السجن المخلوط بالطين والخضار غير المملح المنقوع في الماء، وقد بقي يومان آخران، إذا أطال الله في عمري فسأترك بطانيتي وطبقي لضيف جديد، وأغادر دار الضيافة الرسمية هذه.

السجين رقم ٢: إذا كان عليك أن تمكث ستة أشهر فقط، فلماذا دخلت السجن؟ وكأنك جئت لتذوق ملح السجن.

أياز: هل تريدني أن أتعلق بالسجن كما تتعلق قلوب الناس بسباق الخيول من أجل الفوز بالجائزة.

السجين رقم ١: هناك سجين جديد قادم من الأمام.

السجين رقم ٢: هيا لنضيف عضوًا آخر إلى أعضاء السجن. (يأتي غانم والسجان)

غانم: تحية لكل الأصدقاء.

أياز: من هذا؟ غانم. قرين السيد شيطان. تعال، تعال، كنا ننتظر قدومك مثل الإعلان عن عرض جديد.

السجان: انظر يا عمدة السجناء! خذه إلى الطاحونة، إنه رجل نحيف جدًا؛ لذا تفضل الطبيب وأمر بأن يطحن ٢٢ كيلو من القمح يوميًا.

أياز: يا حضرة الضابط، أرسله للمعصرة بدلاً من الطاحونة؛ لأنه استخلص الزيت من ثروة الكثيرين خارج السجن، وينبغي استخلاص زيته في المعصرة هنا.

السجان: انظر، إنه رجل جديد، ولحسن الحظ أن هذه المرة الأولى له في السجن.

غانم: هذه ليست المرة الأولى لي، وإنما المرة الرابعة.

السجان: إذا لم يقم بطحن الكمية المطلوبة بشيء قليل، فلا تقْسُ عليه.

أياز: نعم، أتفق مع هذه النصيحة أيضًا، إذا لم يقم بالعمل كاملاً فسوف يتم توبيخه ببعض الشتائم اللطيفة جدًا، بجانب بعض الركلات واللكمات التي في غاية اللطف.

السجان: جيد، لقد أسديت رأيًا جيدًا.

أياز: يا حضرة الضابط، يولد الناس في هذه الدنيا عراة، لكن هذا ولد من بطن أمه وهو يرتدي ثياب الشرف، ومن ثم كيف دخل ابن الحلال (سليل النسب) هذا إلى السجن؟

السجان: قام غني منحرف يُدعى (ناظم) بقطع أنف غانية تدعى (شميم) بسبب خيانة ما، فقام هو بقطع أنف ناظم بأسنانه؛ انتقامًا للغانية المجدوعة الأنف، وفي مقابل هذين الأنفين تم اعتقاله، وحُكم عليه بالسجن لمدة عامين.

غانم: حضرة الضابط، أنت تعرف أننا هنا أربعة رجال، من فضلك أرسل لنا ورق اللعب (الكوتشينة).

السجين رقم ١: انظر، لقد كان اسكندر ونابليون أكبر الشجعان في هذه الدنيا، لكنك أكثر شجاعة منهما؛ لأنهما كانا يقطعان رؤوس أعدائهما، أما أنت فقمت بقطع أنف عدوك.

أيها السجين الشجاع، أهنئك على قدومك إلى السجن.

أياز: قدومك أنار ظلمة السجن، لكنه كسر ظهر الشيطان المسكين المسن، ربما اعتقد أن ربيبه الوحيد قد مات اليوم.

غانم: للأسف، الجزاء من جنس العمل، بذرة الخطيئة تُنبت دائمًا الدمار والعار، هذه نتيجة حياة العبث، وخيانة الصديق، وصداقة الغانية.

أياز: يا عالي المقام، لا تحزن على تشريفك السجن، إذا شوهدت قطرة من الدموع على هذه الأنف العالية، فسوف يقول الناس أن ذيل الكلب الياباني مغطى بالوحل.

غانم: يا صديقي، أنت رجل أم حجر؟ لم تبتسم عندما كنت تراني من قبل، واليوم تظهر لي أسنانك وتضحك على محنتي.

أياز: إذن يا سيد رحيم القلب، هل كنت تبكي على محنة الآخرين؟ يا بني، لقد وقعت الآن في قبضة القدر، في غضون عامين ستصبح جمجمتك منخلاً للدقيق؛ من كثرة الضرب بأحذية السجناء.

السجين رقم ٢: السيدة الطاحونة تناديك، هيا، اذهب.

غانم: يا إله آبائي وأجدادي القدامى، كيف ستمضي هذه السنوات؟

أياز: وأنت تطحن الرحى، وتضرب بالمكنسة من أيدي عمال النظافة! (يذهب الجميع)

الفصل الثالث (المشهد الثالث) منزل بسيط

رشيدة: في البداية أصبت بصداع ثم بالحمى، والآن بدأت أسعل سعالاً خفيفًا، إذا مشيتُ خطوتين كأنني قطعت مسافة ثلاثة آلاف ياردة؛ بسبب المرض والضعف، تنهض عزيمتي مثل موج البحر، وفي غضون دقيقتين تهمد وتسقط. (يأتي عارف)

عارف: الجشع، الطماع، ما كنت أتخيل أن يرد علي بصراحة مثل الببغاء.

رشيدة: ممن أنت غاضب؟.. أين ذهبت؟

غانم: ذهبت لأقترض الخمر من بائع الخمر، لكن ذلك الوغد قال إن المال يضيع بسبب الإقراض، وكذلك الصداقة أيضًا. أحضر النقود، فلن أقرضك أبدًا.

رشيدة: عندما خرجت من المنزل لتقترض الخمر ألم تفكر آنذاك أنني أُذل نفسي؟

عارف: ما الذل في ذلك؟ ذهبت لأقترض الخمر من بائع الخمر، ولم أذهب لأتسول منه.

رشيدة: لا فرق بين القرض والتسول؛ لأن كليهما يجعل المرء ذليلاً، يتضرع أمام الآخرين ويمد يده إليهم. اتركها، اتركها، يا حبيبي، اترك الخمر التي تجعل الإنسان مثل الحيوان، وتدمر البيت العامر. انظر، الزوجات يطلبن الراحة من أزواجهن، يطلبن الملابس، يطلبن الحُلّي، لكن منذ يوم الزفاف حتى الآن لم أطلب شيئًا سوى حبك، اليوم أجلس عند قدميك، وأرجوك، وأتوسل إليك أن تترك الخمر. أخبرني، أخبرني، ألن تتصدق على هذه المتسولة رشيدة؟

عارف: انهضي يا رشيدة، أنا لست طفلاً جاهلاً أو مجنونًا، أنا أفهم كل شيء، لكن ماذا أفعل؟ لقد ذهبت بعيدًا لدرجة أنه يبدو من المستحيل أن أعود. يا له من صداع، رأسي ينفجر، أليس لديك بعض المال؟

رشيدة: أقسمت لك وأنت ما زلت لا تصدقني، إن كنت لا أقسم كذبًا من أجل ملك الدنيا، فكيف أقسم لك كذبًا من أجل بضعة نقود.

عارف: دائمًا ما تضعين النقود تحت الوسادة... لأرى، ربما أكون قد نسيت بعض النقود... ما هذه الخمسمائة روبية؟ امرأة محتاجة لا تملك ثيابًا يكفي أن يغطي جسدها، ولا حبوبًا تملأ بطنها، من أين حصلت على هذا المال؟ فهمت، لقد أطاح الطمع بالخير، وظهر زيف القلب الخائن. المال، المال، اقتنعت اليوم أن عفة المرأة يمكن أن تباع في الأسواق مثل الذهب والفضة، ويمكن شراء عفة المرأة التي تعيش بين جدران هذا المنزل أيضًا.

رشيدة: سيزداد صداعك، أرح عقلك... فيمَ تفكر؟

عارف: أتساءل أيهما أكثر فتكًا، العدو الذي يطعن بالسكين في الظلام أم الزوجة الخائنة التي تتصنع الورع؟ أتساءل أيهما أكثر نجاسة، روح الشيطان أم قلب المرأة؟ أتساءل أيهما أكثر وقاحة، رشيدة زوجة عارف أم الغانيات في السوق؟

رشيدة: ما هذا؟ لم يتلفظ لسانك بهذا الكلام أبدًا وأنت في غاية السُكر وشدة الغضب، واليوم تشتم رشيدة بنفس اللسان، هل حدث تقصير مني في الحب والخدمة؟ أو قصرت في أداء واجبي كامرأة شريفة، وزوجة شريفة؟

عارف: يكتمل ضوء القمر في ظلام الليل، وتظهر فضائل المرأة والزوجة في حالة الفقر، من لا تصمد على الخير في وقت المحن مثل الصخرة، لا تستحق أن تطلق على نفسها امرأة أو زوجة. لا تسأليني عن ذنبك، وإنما اسألي قلبك الخائن، وإذا كان قلبك لدى شخص آخر فاسأليه عن هذه النقود التي أعطاها لك.

رشيدة: يا إلهي، هذه نقود أخي أنور... حدث ما كنت أخشاه.

عارف: تضعين ذراعيك حول رقبتي، وتقسمين أنني لا أمتلك فلسًا واحدًا، إذن من أين جاءت هذه الخمسمائة روبية؟ لماذا تصمتين؟ أجيبي.

رشيدة: يا حبيبي، لا تسيئ الظن، (هذه النقود تركها لي أخي رغم رفضي مرارًا وتكرارًا).

عارف: لا تحاولي خداعي، بعدما فقدت المنزل والراحة والمال لم يتبق لي سوى حب زوجتي، واليوم منحتِ هذا الحب لشخص آخر وجعلتني فقيرًا. أيتها الوقحة العاهرة، القلب الذي وضعتِ فيه حب رجل آخر يجب أن أضع فيه سكيني أيضًا. موتي كما مات الحياء والعفة!

(يطعن عارف رشيدة بالسكين)

رشيدة: يا إلهي. (تسقط)

(يأتي أنور وليلى)

أنور: يا إلهي، ماذا أرى؟ ما هذا؟ دم، قتل.

ليلى: رشيدة، رشيدة، آه، لاشيء، قتلها، الظالم السكير الشيطان قتل حورية الدنيا.

أنور: ماذا فعلت يا عديم الرحمة، يا متوحش، يا حيوان؟ عليك أن تدفع ثمن هذا الدم بدمك.

طريق الجحيم يناديك صراحة ** لن يسامحني الله إن عفوت عنك هذه المرة

ليلى: كيف يمكن العفو عن هذا القلب القاسي، لابد من تلقين الأزواج القساة – في هذا العالم – درسًا بسبب ظلمهم لزوجاتهم الفقيرات، سأذهب وأحضر الشرطة الآن، مكان بقائه حبل المشنقة وليس قلب المرأة. (تذهب)

أنور: تكلم، تكلم أيها القاتل.

التي ظلت مطيعة لك طوال حياتها ** كيف ترفع خنجرك وتقتل هذه المخلصة

التي تجد كل ألوان الراحة بظلها ** وطأت هذه النخلة الوفية بأقدامك

عارف: الزوجة المخلصة لا تبحث عن عاشق غني لها عندما يصبح زوجها فقيرًا. المرأة لا تمنح شرفها – الذي هو أمانة زوجها – لشخص آخر من أجل المال.

أنور: هل فعلت هي ذلك؟

عارف: نعم.

أنور: ما الدليل؟

عارف: هذه الخمسمائة روبية.

أنور: أيها الأحمق المتسرع، عندما رأيت ضنك العيش أعطيتها إياها بالقوة، إذا كنت لا تصدق، انظر إلى ظهر النقود ستجد اسمي مكتوبًا عليها.

الدماء تصرخ وتشتكي إلى الله ** اسمع، ماذا تشكو أفواه الجروح المفتوحة؟

(يأتي ضابط الشرطة وليلى والجنود)

ليلى: هذا هو القاتل، انظر، قتلها بهذا السكين.

الضابط: الضحية، والشهود، والأدلة كلها موجودة، قم بتكبيل الجاني.

أنور: انظر، انظر، انظر إلى هذا الشخص الناكر للجميل، هذه الدمية الذهبية الملقاة على الأرض كانت ابنة رجل ثري، واختارت أن تكون فقيرة من أجل زوجها. تركت ملذات الحياة والشباب، تحملت الجوع، وأدارت الطاحونة، وقام هذا الوغد بمكافأتها على حبها وخدمتها.

كانت مثل فص الخاتم المصقل (لكنه جعلها لاشيء) ** ومع ذلك لا حياء في قلبه ولا قلب في صدره

الضابط: هيا خذوه.

عارف: هيا خذوا قاتل الثروة والشرف والزوجة إلى المشنقة.

إنه جلب الموت لنفسه ** هذه عاقبة الأحمق والسكير

ليلى: انظروا، انظروا، إنها تستعيد وعيها.

رشيدة: سامحني، سامحني يا حبيبي.

أنور: رشيدة، رشيدة.

رشيدة: ما الذي جاء بالشرطة إلى المنزل؟ ما هذا، لماذا تقبضون عليه؟

الضابط: بتهمة القتل، حتى ولو نجوتِ فسوف ينال عقوبة شديدة.

رشيدة: لماذا سيعاقب تاج رأسي، ومالك شرفي لماذا؟

الضابط: لأنه طعنك بالسكين بنية قتلك.

رشيدة: طعنني بالسكين، متى؟ ومن رآه؟ كذب، هو لم يطعنني.

أنور: أختاه، أختاه، ماذا تقولين؟ ألم يزل جنون حبك حتى الآن؟

الضابط: إذا كان المتهم لم يطعنك فكيف أصبتِ؟

رشيدة: لقد أصابني دوار بسبب المرض والضعف، وكان السكين ملقى على الأرض، فسقطت فوقه وأصبت.

أنور: لا تصدق كلامها، إنها تكذب لتنقذ حياة زوجها بسبب العاطفة.

الضابط: أفهم، لكن لا يمكنني فعل شيء، افتح الأصفاد، مثلما لا يسمح الفانوس الزجاجي بإطفاء المصباح في العاصفة، فإن حب الزوجة المخلصة لا يسمح لألسنة اللهب أن تقترب من زوجها، مبارك لذلك البلد الذي تفوح منه رائحة زهور الخير والعفة في زمن الفساد والحرية، ومبارك للأمهات اللواتي ولد من رحمهن مثل هذه الفتيات الشريفات الطيبات. (يذهب الجنود)

أنور: انظر، انظر إلى ظلمك، وانظر إلى حبها.

تعب الجميع من نصحك وأنت لا تستمع لأحد ** انظر إلى حاضرك وماضيك، أفق من غفلتك الآن

عارف: تفتحت، تفتحت عيناي المغلقتان، يا عدوة الثروة والصحة [يقصد الخمر]، يا أساس الذل والخراب، أنت السبب الوحيد لأكثر من نصف مشاكل العالم، ابتعدي، ابتعدي عن قلبي ومنزلي للأبد، سامحيني، يا حوريتي، سامحي زوجك المذنب.

(إظلام)

الفصل الثالث (المشهد الرابع) قصر زياد بك

زياد: الأسد لا يترك فريسته حتى بعد إطلاق النار عليه مادام لم يسقط. رشيدة الذكية الجريئة جرحتني بسبب خطأي، وأنقذت شرفها، لكن إلى متى ستنقذه؟ مادمتُ أني معها مثل ظلها، عندها إلى متى ستهرب مني؟

طارق: لقد اخترت ثمانية أبطال أوفياء حسب أوامرك، إذا وقف أمامهم ثمانية وعشرون رجلاً بالسيوف لينقذوها، فسوف يكسرون أعناقهم، ويأخذون رشيدة من المنزل بالقوة.

زياد: هذا العمل يجب أن يتم اليوم.

طارق: سيتم اليوم، نحن فقط ننتظر ظلام الليل والسكون.

زياد: إذن اذهب، وأوقد نار الهمة في قلبك، واحرص على أن تكون سيوفك حادة للمواجهة، إذا أحضرت رشيدة فسوف أمطر رأسك بالعطايا، وإذا لم تستطع إحضارها فسوف أكسر رأسك بركلات حذائي.

(يذهب الجميع)

الفصل الثالث (المشهد الخامس) القصر. رشيدة

رشيدة: أبي طريح الفراش منذ ثلاثة أشهر، وأخبرني أنور اليوم أنه مريض جدًا.

عارف: مادام أن أباك قد يشتاق إليك، فسأكون في غاية السعادة لو اصطحبتك إلى هناك، لكن إذا حاول أن يساعدني بالمال، فسوف أعيده بكل شكر؛ لأنني أريد استعادة ثروتي

التي فقدتها عن طريق الجد والتعب، الثروة التي يتم الحصول عليها بالمجان تجعل الإنسان عاطلاً وعاجزًا، والإنسان يُقدر الثروة التي يحصل عليها بجهده.

(يأتي أياز)

أياز: إذا تعلمت تقدير الثروة فلن تغضب هذه الثروة ولن تتركك بعد اليوم أبدًا.

رشيدة: من هذا؟ أياز، الملاك المخلص، أياز.

أياز: ابنتي، حتى في ضجيج الطاحونة وصوت رنين الأصفاد كانت أصوات كلماتك المليئة بالحب تواسيني وتربط على قلبي. لقد تحررت من السجن، إلا أنني مازلت أسير فضلك وإحسانك.

عارف: أخجل أن أضع عيني في عينيك. أياز، أنا آسف لك على الخطأ الذي ارتكبته في وقت السُكر والغضب، أنا لا أستحق العفو، لكن اعف عني.

أياز: أنت سيدي، لا تحرج خادم بيتك بكلمات العفو، لقد أسعدني ما سمعته وأنا في طريق خروجي من السجن عن إقلاعك عن شرب الخمر، واختيارك لعيش حياة كريمة، ومن أجل هذه السعادة أنا على استعداد لدخول السجن ثلاثة آلاف مرة، وليس مرة واحدة من أجل مصلحتك.

عارف: أياز، التعس في هذه الدنيا هو الذي يرتكب الأخطاء، ولا ينصحه أحد عندما يراه، والأسوأ من التعس هو الرجل الذي يسمع النصيحة ولا يعمل بها، لو استمعت إلى نصيحتك لما كان هذا هو حالي اليوم أبدًا.

أياز: لا تمتلك اليوم فلسًا واحدًا لتعيش به بسبب صحبتك السيئة لغانم وشربك للخمر، من أجل هذا اليوم لم أكترث لسوء سمعتي في الدنيا ومحنة السجن، وأخذت خمسة وعشرين ألفًا من خزانتك وخبأتها تحت الأرض. اعتقدت أنني سارق، لكنني لست سارقًا، وكان هذا خير لك، الخمسة وعشرون ألفًا خاصتك هي أمانة عندي، خذ، هذا مالك. (يعطيه النقود)

عارف: يا لك من إنسان عجيب، هل يوجد في الدنيا أناس مثلك!

أياز: الآن بهذا المال ابدأ حياتك العملية بأمانة وجد؛ لتحول الضنك إلى رخاء، وتذكر نصيحتي لك دائمًا.

أغنية

أياز: عندما يكون لديك مال في الدنيا فادخره لغد ** المال هو الحقل الذي ينبت ما يزرع فيه
احفظ المال إن كنت تريد الثمار
لن تجد قريبًا أو بعيدًا يساعدك في وقت المحنة ** فقط يساعد كسبك وما ادخرته
الجميع يضحك في وجهك ما دمت تملك المال ** وعندما تفلس لا أحد يسأل عنك
يا صديقي هذا زمن المصلحة ** ادخره لغد
لا يبقى السمك في النهر عندما يجف ** عندما تملك المال تكون أنت العريس والدنيا موكبك
من لا يعبأ لأمر الغد ** سوف يتسول على الأبواب في الفقر والشيخوخة
لا تضع المال عبثا ادخره لغد
بالأمس كانت هناك راحة، واليوم لا يرغب المرء في الحياة ** جرف الفيضان آلاف القرى والمنازل
إذا كنت تريد الاستفادة من المال الذي تضيعه ** فأنفقه على من لا يملكون الثياب والطعام
لا تضع المال عبثا ** ادخره لغد (يذهب)

(تأتي رشيدة)

رشيدة: لعبة القدر عجيبة، عندما تكون سيئًا تنتزع الزينة كلها من حديقة السعادة، وعندما تكون طيبًا تمتلئ الحياة الذابلة بزهور الراحة.

(يذهب عارف وأياز. يأتي طارق ومعه رجاله)

طارق: ها هي واقفة، اجلبوها.

رشيدة: ما هذا؟ من أنت؟ أياز، أياز، عارف.

طارق: اسكتي.

رشيدة: اتركني، أيها الجبان الخسيس، اتركني.

طارق: من سيتقاتل من طرفك مع طارق؟

رشيدة: عزيمتي.

طارق: من سينقذك؟

رشيدة: إلهي.

طارق: حسنًا، سنرى.

رشيدة: لن أذهب أبدًا.

طارق: ستذهبين، وستذهبين بهذه الطريقة.

(مواجهة، بعد صراع يأخذ الوغد رشيدة)

الفصل الثالث (المشهد السادس) قصر طارق

زياد: بقدر ما هي رقيقة مثل بتلة الورد فهي قوية مثل شجرة (برگد: شجرة بانيان العظيمة)، وبقدر ما هي جميلة فهي شجاعة، في اليوم الذي تواجهت فيه معي أثبتت رشيدة أن المرأة تحمل في صدرها قلب أسد. (يأتي طارق) هزيمة أم نصر.

طارق: عندما تكون معنا، يكون النصر حليفنا دائمًا.

زياد: إذن قمت بالسطو على منزل رشيدة، وأحضرت ثروة الحُسن.

طارق: نعم، رشيدة في حوزتنا بالتأكيد، ماذا تأمر؟

زياد: أريد أن أرى جمال ربيعها كاملاً. قل للخادمات يغيرن ملابسها الرديئة، ويجعلنها ترتدي ملابس الأمراء، القيمة، المرصعة بالمجوهرات واللآلئ، ويجعلنها امرأة جميلة. أنا قادم إلى هناك. (يأتي طارق) رشيدة، رشيدة المغرورة، في النهاية وقعتِ في قبضتي مرة أخرى.

(الخادمات يحضرن رشيدة وهي ترتدي ثيابًا فاخرًا)

رشيدة: انظرن، انظرن، لا تضايقنني، لن أتزين.

زياد: أهلاً بك يا سيدتي!

رشيدة: أحذرك، لا تلمسني.

أنور: أحذرك، أيها الوغد، يا ظالم المرأة!

زياد: اعتبر أن هذه نهاية حياتك، سكيني العطشان سيشرب من دمك.

أنور: دمي ليس لسكينك، إنه لخدمة بلدي وقومي في ساحة المعركة.

زياد: يجب أن تموت.

أنور: الشجاع لا يموت بسكين شخص عديم الرجولة.

زياد: إذن أوقفني. (يتقاتلان)

(تصاب رشيدة وأنور، تنتهي حياة زياد النجسة بسيف أنور، وتنجو رشيدة)

الفصل الثالث (المشهد السابع) منزل عارف

(يأتي كل رفقاء الجيش وغيرهم، ورشيدة وأنور وليلى)

غناء ورقص

يا ساقي الحانة املأ كأسي ** أنا سكرت أم الحانة تتحرك

في ليلة الحزن أتحدث من قلبي **كما يفهم العاشق العاشق

ماذا قلت للقلب؟ وماذا قال القلب لي؟ ** اجلس معي يومًا ما، وسأحكي لك هذه القصة

بعدما يسمع حشر (تخلص الشاعر) غزله من المطرب **

يقول هذه قصة شبابي المنسية

رشيدة: أخي الطيب الكريم الشجاع، لقد اخترت من بين الجواهر الملونة في الدنيا امرأة طيبة مخلصة في حبها. وأختي العفيفة، اخترتِ أن تجعلي مالك نصيبك إنسانًا من أفضل البشر. بارك الله لكما في اختياركما، وبارك عليكما. (تضع رشيدة يد أنور في يد ليلى)

آمين، آمين.

غناء ورقص

يسدل الستار

الهوامش :

(١) امينة عامر بيومي حسين، قضايا التغير الاجتماعي وانعكاساتها على مسرح رشاد رشدي دراسة تحليلية، مجلة بحوث لتربية النوعية، عدد ابريل ٢٠٢٠م، جامعة الزقازيق، ص٣٣١ . حمد مدعث راشد العجمي، المسرح والمجتمع الكويتي، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ص١٧٣٣ – ١٧٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣١ – ٣٨٨.

(٣) حامد المرضى أحمد فضل الله، دور المسرح في توجيه السلوك الطلابى، رسالة ماجستير تحت إشراف أ.د– حاج أبا آدم الحاج، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٩م، ص٢. فاطمة أديب العامر، أثر استخدام المسرح التعليمي في تعديل سلوك الأطفال، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار السادس، العدد الثاني والخمسون، كلية التربية، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٣م، ص٨٦.

(٤) حمد مدعث راشد العجمي، المسرح والمجتمع الكويتي، ص١٧٣٤. امينة عامر بيومي حسين، قضايا التغير الاجتماعي وانعكاساتها على مسرح رشاد رشدي دراسة تحليلية، ص٣٣١ – ٣٨٨.

(٥) ابراہیم یوسف، اردو ڈرامے کی تنقید کا جائزہ، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ،نئی دہلی، ١٩٩٤م، ص١٤ ـ ١٦.

(٦) واجد على شاه: آخر ملوك اودھ لم يكتمل تاريخ شبه القارة الهندية عامة وتاريخ اودھ خاصة إلا بذكره، سواءعلى الجانب السياسي والثقافي أو على الجانب الأدبي والعلمي، لكن العجب أن ما كُتب عنه قليل جدًا، من آثاره (فسانه عشق أي قصة العشق- دريائے عشق أي نهر العشق_ بحرِ الفت أي بحر الحب_ گلدسته عاشقان أي باقة العشاق _بحر ہدايت أي بحر الهداية_ نصائح اخترى أي نصائح اخترى_ كليات اخترى أي كليات اخترى_ ملاذ الكلمات أي ملاذ الكلمات_ رياض القلوب أي رياض القلوب). كوكب قدر سجّاد على ميرزا، واجد على شاه كى ادبے اور ثقافے خدمات، پہلا ايڈيشن، ترقى اردو بيورو، نئى دهلى، ١٩٩٥م، ص١٣، ١٠٨_١١٣.

(٧) سيد مسعود حسن رضوى اديبؔ، لكهنؤ كا شاہى اسٹيج. كتاب نگر، دين ديال روڈ لكهنؤ ١٩٥٧ء، ص ٦٦-٩٩.

(٨) امانت لكهنوى: اسمه (سيد آغا حسن رضوى امانت لكهنوى) ولد عام ١٨١٥م في مدينة لكهنو، سافر اجداده من ايران إلى لكهنو، من آثاره (اندرسبها أي مجلس الإله إندرا - گلدسته امانت أي باقة أمانت - ديوان خزائن الفصاحت أي ديوان خزائن الفصاحة)، توفي في لكهنو

ودفن بها عام ١٨٥٨م. امانت لكهنوى، اندر سبها، دار الاشاعت پنجاب، لاہور، ١٩٢٦م، ص٦، ٧.

(٩) اندر سبها:طبعت هذه المسرحية عدة مرات وترجمت إلى العديد من اللغات من بينها (اللغة الكجراتية-اللغة الألمانية ١٨٩٢م، كما تم ترجمة شرحها بتلك اللغة ايضًا). سليم اختر، اردو ادب کی مختصر ترین تاریخ، سولہواں ایڈیشن، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ١٩٩٣م،ص٢٣١.

(١٠)عشرت رحمانی، اردو ڈرامے کی تاریخ و تنقید، ایجوکیشنل بُک ہاؤس،علیگڑھ،١٩٨٧م، ص١٦٠.

(١١) منشی رونق بنارسی: اسمه (شيخ محمود احمد رونق بنارسی) من سكان الدكن ولد عام ١٨٢٥م، يُعد من أهم كتاب الدراما الأردية في عصره، من أهم آثاره (ليلى مجنون أي ليلى والمجنون، عاشق كا خون أي دم العاشق، فريب فتنه أي خداع الفتنة، عاشق صادق أي العاشق الصادق)، توفى عام ١٨٨٦م.انورسديد،اراردوادب کی مختصر ترین تاریخ ،عالمی میڈیا،دہلی، ٢٠١٤م،ص٣٣٣.

(١٢) طالب بنارسی :ولد عام ١٨٥٢م من أهم كُتاب الدراما الأردية من أهم آثاره (بلبل بيمار أي بلبل مريض، ليل ونهار أي ليل نهار، نگاه غفلت أي نظرة الغفلة،چمن عشق أي روضة العشق ،كرشمه قدرت أي معجزة القدرة)، وتوفى عام ١٩٢٢م. انورسديد،اردو ادب کی مختصر ترین تاریخ، ص٣٣٤.

(١٣) احسن لكهنوى : من أهم كُتاب الدراما الأردية من أهم آثاره (خونِ نا حق أي دم بلا ذنب، بزمِ فانی أي المجلس الزائل، دل فروش أي بائع القلب، زہرعشق أي سموم العشق)، وتوفى عام ١٩٣٥م.انورسديد،اردو ادب کی مختصر ترین تاریخ، ص٣٣٤.

(١٤) سيد مسعود حسن رضوى اديبَ ، لكهنؤ كا شاہی اسٹيج ، ص ٢٣- ٩٩.

(١٥) عشرت رحمانی، اردو ڈرامے کی تاریخ و تنقید، ص١٤٤، ١٤٨.

(١٦) اسمه (منشى ونائک پرشاد) تخلصه (طالب)، ولد في بنارس لكنه انتقل بعد ذلك للعيش في مدينة (بومباى) وبقى بها حتى وفاته عام ١٩٢٢م، من آثاره (ليل نہار عرف خوبئ تقدير)، (فسانه عجائب) أي قصة العجائب، (كرشمه قدرت) أي معجزة القدرة، (نگاه غفلت) أي نظرة الغفلة، (خزانہ غيب) أي خزانة الغيب، (چمن عشق) أي روضة العشق. شبنم حميد، آغا حشر شخصيت اورفن ، الہ آباد يونيورسٹی،الہ آباد،٢٠٠٥ ، ص١٢١- ١٢٧.

(١٧) نرائن پرشاد بيتاب ولد (بيتاب) في مدينة (اورنگ آباد) عام ١٩٧٤م، من أهم آثاره (حسن فرنگ) أي حسن الأفرنجي، (كرشن چند) أي ميلاد كرشن، (رامائن) أي الرمايانا. شبنم حميد، آغا حشر شخصيت اور فن، ص١٢٧- ١٣٠.

(١٨) عباس على عباس: اسمه بالكامل (مير غلام عباس) لكنه اشتهر باسم (عباس على) ولد في مدينة (لاهور) عام ١٨٨٩م وتوفي في(مومباى) عام ١٩٣٢م. لم يحصل على معلومات كافية عن حياته من آثاره (خزانه دين) أي ثروة الدين ، (كس كے پهول) لمن هذه الزهور، (نئى زندگى) أي حياة جديدة، (نيک خاتون) أي إمرأة فاضلة، (ممتاز) أي بارز متفوق، (نوراسلام) أي نور الاسلام، (والسلام) أي والسلام، (پوسٹ ماسٹر) أي مدير مكتب بريد. شبنم حميد، آغا حشر شخصيت اور فن، ص ١٣٠- ١٣٣.

(١٩) محشر انبالوی: اسمه (محمد ابراهيم)،تخلصه (محشر)، من آثاره (بماراخدا) أي ربنا (دشمن ایمان) أي عدو الايمان، (دوزخی حور) الحور الجهنمية، (حشر محشر) ، (کرشن اوتار) أي ملائكة كرشنا، (گنہگار باپ) أي الأب المذنب. شبنم حميد، آغا حشر شخصيت اور فن، ص١٣٤- ١٣٥.

(٢٠) انجمن آرا انجم، آغا حشر کاشمیری کے نمائندہ ڈرامے، علی گڑھ یونیورسٹی، علی گڑھ، ٢٠٠٤م، ص٢٢

(٢١) وقار عظيم، آغا حشر اور ان کے ڈرامے ، اردو مرکز - لاہور ١٩٦٠ء، ص١٠١،١٠٢ .

(٢٢) وقار عظيم، آغا حشر اور ان کے ڈرامے، ص١٠٢.

(٢٣) عبد الحليم شرر: أديب ومؤرخ وصحفي ومراسل وكاتب مقالات ولد عام ١٩٢٦م، من آثاره (شہیدِ وفا أي شهيد الوفاء، فتح اندلس أي فتح الأندلس، زوال بغداد أي سقوط بغداد، ایامِ عرب أي أيام العرب، فردوس بریں أي جنة الفردوس، میوہ تلخ أي ثمرة مريرة، آغا صادق کی شادی أي زواج آغا صادق) جعفر رضا، ہندوستانی ادب کے معمار، ساہتیہ اکادمی، دوسرا ایڈیشن، نئی دہلی، ٢٠٠٢م، صفحات متفرقة.

(٢٤) محمد حسين آزاد: ولد عام ١٨٣٠م كاتب نثر وناقد وباحث وكاتب مسرح وشاعر بارز في الأردية لُقب بـ (شمس العلماء)، أحد مؤسسي حركة الشعر الحديث، بدأ رحلة حياته بمقاومة الاحتلال البريطاني، كما اعتاد أن يكتب مقالات قاسية ضد الاحتلال في جريدة والده، ، أثرى الأدب الأردي بالعديد من المؤلفات القيمة من بينها (قصص ہند أي قصص الهند، آبِ حیات ماء الحياة، دربار اکبری أي بلاط اكبر الملكي، ڈرامہ اکبر) أي مسرحية اكبر اردو کی پہلی کتاب أي الكتاب الأول للأردية، اردو قواعد أي قواعد الأردية)، اسلم فرخی، محمد حسین آزاد حیات اور تصانیف (حصہ دوم) تصانیف، انجمن ترقی اردو، پاکستان، اشاعت اول، ١٩٦٥م، صفحات متفرقة. محمد صادق، محمد حسين آزاد - احوال وآثار، مجلس ترقی ادب، لاہور، طبع اول، ١٩٧٦م. صفحات متفرقة. محمد حسين آزاد، ڈرامہ اکبر، کریمی پریس، لاہور، ١٩٢٢م، ص٨. نند کشور وکرم، محمد حسين آزاد، ترقی اردو بیورو، نئی دہلی، پہلا ایڈیشن، ٢٠٠٠م، صفحات متفرقة.

(٢٥) مرزا ہادی رسوا: اسمه مرزا محمد هادی وتخلصه رسوا، ولد في مدينة لكهنو عام ١٨٥٨م، وتوفی عام ١٩٣١م، من آثاره (مرقع لیلی مجنوں أي قصة ليلى والمجنون، لذتِ فنا أي لذة الفناء، خونی بھید أي لغز دموي، طلسمات أي تعويذات، افشائے راز أي افشاء السر، اختری بیگم أي السيدة اختری)، مرزا ہادی رسوا، مرقع لیلی مجنوں، مجلس ترقی ادب، لاہور، طبع اول، ١٩٦٣م، صفحات متفرقه.عزیز لکھنوی، مرزا ہادی رسوا، اردو اکیڈمی سندھ ، کراچی، بارِ اول، ١٩٨٥م، ص ٩ ء ٣٠.

(٢٦) ظفر علی خان: ولد عام ١٨٧٣م في مدينة سيالكوٹ بالبنجاب، كان مدير جريدة يومية تلك الجريدة كانت تعكس القضايا الاجتماعية والسياسية، كان ارتباط ظفر علی خان بحركة الخلافة قويًا جدًا تعد موضوعات شعره بمثابة مصدر هام لنضاله السياسي. من آثاره (جنگ روس و جاپان أي الحرب الروسية اليابانية). ظفر علی خان، جنگ روس و جاپان ، حيدر آباد، دكن، ١٩٠٥م، المقدمه.

(٢٧) عشرت رحمانی، اردو ڈراما کا ارتقا ، علیگڑھ ، ١٩٨٨م ، ص٣١٢ .

(٢٨) ولد عابد في ١٨٩٦ في قنوج، حصل على دكتوراة في اللغة الألمانية بامتياز، كان كاتبًا بارزًا باللغتين الأردية والإنجليزية، كما كان شاعرًا جيدًا ايضًا، وتوفي بعد اصابته بمرض السرطان عام ١٩٧٨م.أهم مؤلفاته: قومی تہذیب کا مسئلہ ' پردۂ غفلت.'مسلمانوں کی تعلیم اور جامعہ ملیہ' .' ہندوستانی قومیت اور قومی تہذیب' (٣جلد). 'مضامین عابد'. 'شریر لڑکا' (ڈرامہ).' بزم بے تکلف'. ' ہندوستانی مسلمان آئینہ ایام میں'. '.گاندھی اور نہرو کی راہ. لمزید انظر : قاضی عُبید الرحمن ہاشمی، سیّد عابد حسین ہندوستانی ادب کےمعمار، پہلا ایڈیشن، ساہتیہ اکادمی، دہلی، ١٩٩٥م، صفحات متفرقة.

(٢٩) سید عابد حسین ، گاندھی اور نہرو کی راہ ، انجمن ترقي اردو، وہند،علیگڑھ ، ١٩٥٨م، المقدمة.

(٣٠) پردۂ غفلت، سید عابد حسین، لکھنو ، ٩٩ ١٩م ، صفحات متفرقة .

(٣١) چار برس میں ان دونوں نے پورا ہندوستان پورب سے پچھم تک اور اُتر سے دکھّن تک چھان ڈالا. اس سفر میں اُنھوں نے لہرائی ہوئی ندّیاں لہلہاتے ہوئے کھیت دیکھے اور فاقہ کش مرد، بے زبان عورتیں اور بیمار بچّے. اُنھوں نے سربفلک محل اور عالی شان مکان دیکھے اور ان کے جاہل اور آرام طلب مکین. مسجدوں اور مندروں کو دیکھ کر انھیں خدا یاد آگیا اور ایمان سے خالی نمازیوں کو دیکھ اُن کے دل ٹوٹ گئے. اس کا دل ایک نئے درد سے معمور ہوگیا، جس کا یہ تقاضہ تھا کہ ہمالیہ کی سیر میں خود کو کھو دینے کے بجائے انسانوں کی خدمت میں اپنے آپ کو پانے .سید عابد حسین،پردۂ غفلت، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ،نئی دہلی،٧٠ ١٩م ، ص٥٢.

(٣٢) كرشن چندر :اختلفت الأقاويل بشأن تاريخ ميلاد وموطن كرشن چندر البعض يرى أنه ولد في ديسمبر عام ١٩١٢لأسرة متوسطة بالبنجاب، والبعض يرى انه ولد ٢٣ نوفمبر ٢٠١٤م في (وزير آباد) وهناك أقاويل كثيرة بهذا الشأن، حصل على شهادة (ايل- ايل- بى) من الجامعة الحكومية بلاهور، كان اهتمامه بالأدب وبدأ الكتابة لمجلات مختلفة وأصبح معروفًا في الأوساط الأدبية من أهم آثاره: طلسم خيال،آسمان روشن ہے، ان داتا، برف کے پھول، عوامی ڈے، بیکاری، آدھا راستہ، دروازہ. لمزید انظر : بیگ احساس، کرشن چندر شخصیت اور فن، حکومت اترپردیش،لکھنو ، ١٩٩٩م، صفحات متفرقة .

(٣٣) شیام سندر: (اداس لہجے میں) جانے دو ان باتوں کو. مجھے مسعود کا فکر ہو رہا ہے. تم جانتے ہو. بچارہ دو مہینے سے میرے پاس رہتا ہے. مگر ابھی تک نوکری کہیں نہیں ملی. کل سے واپس نہیں آیا.

اظہر :واپس گاؤں کو چلا گیا ہو گا.

شیام سندر : (رکتے ہوئے) شاید!مگر اس کا ٹرنک اور بستر یہی ہیں.

بھیا لال :کوئی ضروری کام ہو گا(زیادہ حوصلہ افزا لہجہ میں)شاید کوئی نوکری مل گئی ہو گی اور آج تمہیں پتہ دینے کے لئے آ جائے.

شیام سندر : (رکتے ہوئے) شاید. لمزید انظر : کرشن چندر ، مرجع سابق ، ص٣٢ .

(٣٤) اظہر: (سر ہلاتے ہوئے) کتنی بے کاری ہے اور کتنی جہالت ہے ؟کل میں موتی لال میں پروفیسر روچانند کا لیکچر سننے گیا. فاضل مقرر جو ایک روئی کے کارخانہ میں تین سو حصوں کا مالک نہایت پر جوش لہجہ میں گریجوٹیوں کی کم عقلی کا ماتم کر رہا ہوں کہ موجودہ بے کاری اقتصادی نہیں بلکہ تعلیم یافتہ طبقہ کی آرام پسندی کا نتیجہ ہے. چنانچہ

اس نے چند نہایت درد مندانہ تجاویز سامعین کے سامنے پیش کیں۔ مثلاً یہ کہ گریجویٹ چھوٹے موٹے کاروبار کو اپنے ہاتھوں میں لیں۔ بوٹ پالش کرنا، ایک تھوک فروش سے جوتے ادھار لے کر گلیوں میں چکر لگا کر انہیں بیچنا، گھی کی دوکان کھولنا، مونگ پھلی کی تجارت . . . کرشن چندر،کرشن چندر کے ڈرامے، زاہد بشیر پرنٹرز لاہور، بدون تاریخ طبع، ص۷۳.

(۳۵) وہ ریل کے نیچے آ کر مر گیا ہے اُس کی جیب سے آپ کا پتہ نکلا ہے
شیام سندر. مسعود. آہ (اپنے ہاتھوں سے منہ کو چھپا کر کہتا ہے)
(پردہ گرتا ہے) . محمد مجیب، آزمائش، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ،نئی دہلی،بارچہارم، ۱۹۷۱م، ص۸۷.

(۳۶) محمد مجیب (۱۹۰۲-۱۹۸۵) مؤرخ ومعلم ومفكر وكاتب مشهور باللغتين الإنجليزية والأردية. شغل منصب نائب رئيس الجامعة مليه الإسلامية من ١٩٤٨ إلى ١٩٧٢. في البداية ، باللغة الإنجليزية. منشوراته الإنجليزية ولكن بعد انضمامه إلى الجامعة ، بدأ الكتابة باللغة الأردية أيضًا وسرعان ما طور شخصية فردية في أسلوبه. استخدم الأدب القصصي ، والمقالات ، والدراما ، والترجمات لنقل جميع أنواع النثر كوسيلة لنقل أفكاره وتحقيق أهدافه. له العديد من الكتب والمقالات المتعلقة بالتاريخ والثقافة والفلسفة السياسية والأدب. ولد لعائلة ثرية في لكنهو ، وحصل على جائزة بادما فيبهوشان في عام ١٩٦٥م، أهم مؤلفاته (باغی، نیا مکان، اندھیرا، انجام، خانہ جنگی،حبّہ خاتون،آزمائش، دوسری شام، آؤ ڈراما کریں،ہیرو ئن کی تلاش) . لمزيد راجع : وجے دیو سنگھ ، محمد نجیب بطور ڈراما نگار ، کریسنٹ ہاوس پبلی کیشنز،جموں ، ۲۰۰۵م ، صفحات متفرقة .

(۳۷) تجارت اب انگریزوں کے ہاتھ میں جا رہی ہے. ہمارے کاریگر اپنا پیشہ نہیں چھوڑتے تو فاقے کرتے ہیں تعلیم اب کمپنی کے ہاتھ میں چل گئ ہے. ہر چیز جو ہمیں عزیز ہے خطر ہمیں پڑ گئ ہے. محمد مجیب،آزمائش، ص۲۲.

(۳۸) انجمن آرا انجم، آغاحشر کاشمیری کے نمائندہ ڈرامے،ص۲۲.

(۳۹) شبنم حمید، آغا حشر شخصیت اورفن ، ص۳۸.محمد شفیع،آغا حشر کاشمیری اور انکے ڈراموں کا تنقیدی مطالعہ،انجمن ترقی اردو،دھلی،ص۵۲. انجمن آرا انجم، آغاحشرکاشمیری کےنمائندہ ڈرامے، ص۲۲- ۲۸.

(۴۰) انجمن آرا انجم، آغاحشر کاشمیری کے نمائندہ ڈرامے،ص ۲۳- ۳۰. اقبال جاوید،آغا حشر کاشمیری حیات اور ڈراما نگاری،دہلی،۲۰۰۲م، ص۱۰۵.

(۴۱) وقار عظیم، آغا حشر اور ان کے ڈرامے، ص۹۳-۱۰۲.

(٤٢) شكسبير: ولد عام ١٥٦٤م، كاتب مسرحى بارز في الأدب الانجليزي بوجه خاص، والأدب العالمي بوجه عام، لُقب بلقب (شاعر الوطنية)، من أهم آثاره (روميو وجوليت، تاجر البندقية، عذاب الحب، انطونيو وكليوباترا، هنرى الخامس، هنرى السادس، الملك لير، خاب سعى العشاق، الامور بخواتيمها، الليلة الثانية عشر، ترويض الشرسة هنرى الرابع، ريتشارد الثاني، ريتشارد الثالث، كوميديا الأخطاء) تأليف: ديمبنا كالاهان ، ترجمة: محمد حامد درويش –

زينب عاطف، مراجعة: مصطفى محمد فؤاد، من هو ويليام شكسبير؟ حياته وأعماله، مؤسسة هنداوي،القاهرة،٢٠١٧م،صفحات متفرقة. https://ar.wikipedia.org

(٤٣) شيريدان: اسمه ريتشارد برينسلي شيريدان ، ولد عام ١٧٥١م وتوفي عام ١٨١٦م، شاعر وكاتب مسرحى أيرلندي، من أشهر أعماله مسرحية (مدرسة الفضائح).

https://ar.wikipedia.org.

(٤٤) انجمن آرا انجم ، آغا حشر كاشميرى كے نمائندہ ڈرامے، ص ٢٩ .شبنم حميد، آغا حشر شخصيت اورفن، ٣٨.

(٤٥) الرمايانا: أشهر الملاحم الهندية تلقى الضوء على الأهوال والمخاطر التى مر بها بعض أمراء الهند اثناء رحلتهم، تعتبر المهاربهارتا من التراث القومي لها تأثير قوي على الإنتاج الأدبي والفكر الديني والاجتماعي في المجتمع الهندوسي، تُصور (الرامايانا) عصرها تصويرًا دقيقًا بحيث تتجلى أمامنا جميع مظاهرها من العقائد والتقاليد والمراسيم والحياة السياسية والاجتماعية. المترجم: دائرة المعارف الهندية، مراجعة وتقديم: محمد سعيد الطريحي، الرمايانا (الهندية) ملحمة الإله راما، دار نينوى للدراسات والنشر، سوريا ، دمشق، ٢٠٠٧م، ص٧-٣٠.

(٤٦) شميم ملک،آغا حشر كاشميرى حيات اور كارنامے، مجلس ترقى ادب، لاهور ، ١٩٨٦م،ص١٥٥- ٢٨٨.

(٤٧) ارتضى كريم (ترتيب) ، اغا حشر كاشميرى (سوانح وسرمايه)، اردو اكادمى، دهلى، ٢٠٠٤ م ، صص٤- ٩ .

(٤٨) شميم ملک،آغا حشر كاشميرى حيات اور كارنامے،ص٣٠٠- ٣٠٩.

(٤٩) شميم ملک،آغا حشر كاشميرى حيات اوركارنامے،ص٣٠٦.

(٥٠) المرجع السابق، ص٣٠٦.

(٥١) شبنم حميد، آغاحشر شخصيت اورفن، صفحات متفرقة .

(٥٢) شميم ملک، آغاحشر كاشميرى حيات اور كارنامے،ص٣١٠. .

(٥٣) المرجع السابق ص ٣١٧ نقلا عن منصور احمد : ہندوستان کے شکسپیر آغا حشر کاشمیری ڈراما کیوں کر لکھتے ہیں ، ادبی دنیا سالنامہ ١٩٣٥ء، لاہور،ص٣٦.

(٥٤) ارتضى كريم ،اغا حشر كاشميرى (سوانخ وسرمايه)، ص٦-١١ .

(٥٥)"ایک بار میں فلم دیکھنے گیا نام تو شاندار تھا ڈیولز ہالیڈے (Devils Holiday) لیکن دیکھ کر بڑی مایوسی ہوئی ۔ مگر ایک بات سے میں بہت متاثر ہوا۔ اس میں ایک عورت کا کیریکٹر بہت جاذب نظر تھا۔ وہ گناہ و ثواب کی قیود سے بالکل آزاد تھی ۔ میں نے کہا کہ اسے ڈرامے کی ہیروئن ہونا چاہئے ۔ دو سال تک اسی فکر میں رہا اور پھر میں نے " دل

کی پیاس" لکھا جو مجھے اپنے ڈراموں میں سب سے زیادہ عزیز ہے. شمیم ملک،آغاحشرکاشمیری حیات اور کارنامے،ص۳۱۰. نقلًا عن منصور احمد، ادبی سالنامہ، ۱۹۳۵م ، ص۹ .

(٥٦) انجمن آرا انجم، آغا حشر کاشمیری اور اردو ڈراما، ایجوکیشنل بُک ہاؤس، علی گڑھ،۱۹۷۹م،ص۳۰۳- ۳۲۵.

(٥٧) أيمن عكرش – خالد أنور، دراسة مقارنة لظاهرة التفكك الأسري في ريف وحضر محافظة الشرقية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثاني والخمسون، العدد الثالث، سبتمبر ٢٠١٥م، ص١٠٠.

(٥٨) اشجان عبد الهادي السيد،عدوان أطفال مرحلة التعليم الأساسي في ضوء بعضالمتغيرات الاجتماعية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة الدراسات النفسية الاجتماعية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨م ،٢٣-٢٥.

(٥٩) ايديو ليلى، التفكك الأسري واثره على البناء النفسي والشخصي للطفل مقاربة سو سيو نفسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الحادي عشر، جامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر، ٢٠١٣، ص٤٦.

https://jfranews.com – احمد البخيت، مقال بعنوان (دور التفكك الأسري في تكوين السلوك الجرمي من وجهة نظر القضاة)، جفرا نيوز،٣١ يوليو ٢٠١٩م ، الساعة ٢:١٨م تاريخ دخول الموقع ٨ فبراير٢٠٢٣م. الساعة: 04:50AM.

(٦٠)https://search.mandumah.com/ عبد الله ابو القاسم مباركة ،التفكك الأسري وأثره في سلوك الأبناء، العدد١٣، المجلة الليبية للدراسات ، ليبيا ، ديسمبر ٢٠١٧م.تاريخ دخول الموقع ٨ فبراير٢٠٢٣م.الساعة 05:00 ص.

(٦١) أيمن عكرش – خالد أنور، دراسة مقارنة لظاهرة التفكك الأسري في ريف وحضر محافظة الشرقية، ص١٠١.

(٦٢)https://www.albayan.ae – التفكك الأسري. صراع بين زوجين والطفـل ضحية، ٢٥ نوفمبر ٢٠١٢م.

(٦٣) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي،الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ،١٩٩٥، ص١٦١- ١٧١.

(٦٤) نهال مجدي إبراهيم أحمد، التحديات الاجتماعية المعاصرة، وانعكاساتها على الدور التربوي للأسرة المصرية في تربية أطفالها، مجلة كلية التربية (جامعة المنصورة)، المجلد ١٠٧، العدد الرابع، ٢٠١٩م، ص٣٢٢. ايديو ليلى، التفكك الأسري واثره على البناء النفسي والشخصي للطفل مقاربة سو سيو نفسية، ص٥٠.

(٦٥) أعضاء قسم اللغة الأردية (كلية الدراسات الإنسانية- جامعة الأزهر)، المرأة الباكستانية التاريخ والأدب ، القاهرة ، ٢٠١٦م ، ص ١٢٧ .

(٦٦) اخلاص عبد الفتاح عبدالرارزق، صورة المرأة الهندية في ضوء قصة "ازدواج محبت" (زواج الحب) لـ "سجاد حيدر يلدرم" مع ترجمة للقصة العدد السادس، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، يناير ٢٠١٤م ، ص١٠ .

(٦٧) رشیدہ: ارے یہ محبّت کا قیدی! کہاں بھاگا جا رہا ہے۔

(پیچھے سے جا کر آنکھ بند کرنا)

عارف: ارے یہ دن کو ڈاکہ کیسا. یہ کون؟

رشیدہ: نہیں پہچانا میں ہوں اس گھر کی توال!

رشیدہ: توبہ توبہ بہ مجھے تو چور کا دھوکہ ہوا تھا

رشیدہ: صدقے اس سمجھ کے توال کر چور سمجھ لیا.

عارف: ہاں. میں سمجھا کہ کوئی چور میری آنکھیں بند کر کے میرے سینے کی جیب سے دل کی نقدی نکال رہا ہے۔

رشیدہ: مگر آپ کے پاس دل ہے کہاں جو چوری ہوگا. دل تو آپ پہلے ہی ایک شریف لڑکی کی نذر کر چکے ہیں.

عارف: وہ کون ہے؟ اس کا نام!

رشیدہ: شادی سے پہلے اُس کا نام تھا رشیدہ! اور اب اُس کا نام ہی

عارف: جورو یعنی تم

رشیدہ: اے واہ میں کیوں میرا نام تو بیوی ہے

عارف: لیکن تم ابھی تو اپنے کو گھر کا کو توال کہتی تھیں.

رشیدہ: کہتی تھی نہیں کہتی ہوں بولو کو توال کا کیا کام ہے۔

عارف: انتظام اور حفاظت!!. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، اردو مرکز، لاہور، ١٩٥٤م، ص١٤، ١٥.

(٦٨)عارف: اُف غضب ہو گیا. تم نے میرے گرہستی کے سُکھ کا خاتمہ کردیا. آرام اور آبرو کا گلا گھونٹ دیا. تباہی اور بربادی کے لئے میرے مکان کا دروازہ کھول دیا. تم نے شراب پلا کر آج میرے آرام وخوشی کے انبار میں ایک چھوٹی سی چنگاری ہے. کل انگارہ ہو گی. پرسوں شعلہ بنے گی. اور ترسوں دھک دھک کرتی ہوئی آگ کی شکل اختیار کر لے گی اور اس آگ میں میرا سب کچھ جل جائے گا خوشی بھی. عزّت بھی اور زندگی بھی.

غانم: بھائی جان جو ہونا تھا وہ ہوگیا اب پرانی زندگی کو بائیکاٹ کر کے آج سے نئی زندگی شروع کیجئے .... یار منہ کیا دیکھتے ہو اُنڈیلونا. اتنے برسوں کی پیاس کیا ایک ہی گلاس میں بجھ جائے گی دو اور دونا.
عارف: بس اور نہیں
زیاد: توبہ ٹوٹنے کے بعد بھی انکار
عارف: مجھے نشہ ہو چلا
زیاد: تھوڑی. وہ بھی میری خاطر سے.. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص ۲۰.
(٦٩)ایاز: بیٹی رشیدہ! انتظار میں شام سے صبح ہو گئ. جاؤ ذرا آرام لو. کب تک جاگو گی اور کب تک پتھرائی ہوئی آنکھوں سے دروازہ کی طرف ٹکٹ کی لگائے رہوگی.
رشیدہ: آہ ایاز! ایاز!! مجھے دو دن سے ڈراؤنے خواب اور بدشگونیاں نظر آرہی ہیں.
ایاز: کل شام کو گھر کس کے ساتھ گئے تھے؟
رشیدہ: غانم کے ساتھ
ایاز: کیا کروں. غانم تمہارا دور کا رشتہ دار ہے ورنہ میں اُس بے اصول یار مار آدمی کو کبھی اس گھر کے دروازے کے اندر قدم نہ رکھنے دیتا
رشیدہ: لیکن وہ اسے رشتہ دار ہی نہیں اپنا سب سے بڑا خیر خواہ دوست بھی سمجھتے ہیں.
ایاز: لیکن یہ دوست ہی ان کا سب سے بڑا دشمن ثابت ہوگا. وہ میری باتیں مانیں یانہ مانیں لیکن میں نے انھیں خبر دار کردیا ہے کہ زہر اور آگ سے دوستی کرو لیکن اُس غانم سے دوستی نہ کرو. دوستی کے غلاف میں چھپی ہوئی تلوار ہے.آج جُھک کر ملیگا اور کل گلا کاٹ کر الگ ہو جائے گا. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور،ص۲۱، ۲۲.
(٧٠) فرید بے: کیا کہوں. ڈر ہے کہ تو سنتے ہی پاگل ہو جائے گی. میں دیوان خانے کی کھڑکی سے سڑک کی طرف دیکھ رہا تھا کہ اتنے میں کسی رئیس کی شاندار گاڑی جس میں سرنگ جوڑی جُتی ہوئی تھی. دروازے پر آ کر ٹھہری. پٹ کُھلا اور اندر سے پائیدان پر پاؤں رکھ کر پہلے غانم اُترا اور پھر اُس نے ہاتھ پکڑ کر عارف کو اُتارا.
رشیدہ: تو کیا وہ آگئے
فرید بے: ہاں مگر جانتی ہو کس حال میں عقل سے خارج. ٹانگوں پر کھڑے ہونے سے مجبور. شراب کے نشے میں بالکل چور
رشیدہ: کیا نشے میں.
ایاز: شراب پی لی.
رشیدہ: آہ میں برباد ہو گئ.
فرید بے: جس گھر میں شراب آئی وہاں بربادی ضرور آئی.
ایاز: بد ذات غانم! یہ تیری دوستی کے درخت کا پہلا کڑوا پھل ہے.
(عارف کا نشہ کی حالت میں آنا)
عارف: غانم کیسا دڑپوک ہے. گھر والوں کی ناراضگی کے خوف سے دروازے پر ہی سے لوٹ گیا.
فریدبے: افسوس! ان آنکھوں کو یہ دن بھی دیکھنا تھا. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص۲۲، ۲۳.

(٧١)عارف: بے شک ! میں نے دولت بھی پھونکی اور شراب بھی پی لیکن نہ وہ دولت آپ کی اور نہ شراب آپ کی . بزرگ سمجھ کر معاف کرتا ہوں.آئندہ ایسے سخت الفاظ نہ کہئے گا.
فرید بے: تب کیا کہوں.کن لفظوں میں اس نالائقی اور بدچلنی پر ملامت کروں. بد بخت آدمی تو نے صرف اپنی ہی نہیں اپنے ساتھ اس غریب کی بھی مٹی برباد کر دی. اگر میں جانتا کہ تو ایک دن دولت. عزّت. شرم!!! سب سے مفلس ہو جائے گا تو کبھی اس کا ہاتھ تیرے ہاتھ میں نہ دیتا.
عارف: اگر ایسا داماد چاہئے تھا جو کبھی مفلس نہ ہو تو مجھ سے شادی کرنے کے بدلے ایک سونے کا پُتلہ بنا کر اُس کے ساتھ اپنی لڑکی کی شادی کردی ہوتی. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٢٤.
(٧٢) رشیدہ: شام کو گئے اور صبح کو لوٹے (عارف کوڈ کار آتی ہے) اُف کیسی بدبو انسان عقل رکھ کر ایسی گندی اور غلیظ چیز کیوں پیپتا ہے. کہاں تھے.
عارف: کیا کہا؟
رشیدہ:کہاں تھے؟
عارف: نہ میں مجرم نہ تم بیج اور نہ گھر عدالت کا اجلاس پھر کس حق سے یہ سوال کرتی ہو.
ایاز: اُس حق سے جو محبت کے رشتے اور شادی کے قانون کی رو سے بیوی کو حاصل ہے.
عارف: یعنی؟
ایاز: جو شوہر کے گھر واپس آنے تک. تمام گھر کے سو جانے پر بھی بھو کی پیاسی انتظار میں بیٹھی رہتی ہے. جو شوہر کے چہرے پر ذرا سی دیکھ کر تڑپی اُٹھتی ہے جو شوہر کے دکھ اور بیماری میں لونڈی کی طرح پلنگ کے گرد پھرتی رہتی ہے کیا اُس بیوی کو کہاں تھے اتنا پوچھنے کا بھی حق نہیں ہے؟ - آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٢٣.
(٧٣)ایاز: حضور! حضور!!
رشیدہ: ہائے قسمت (رونا)
ایاز: روتی ہو. روؤ. خدا نے شرابی کی بیوی کے نصیب میں رونا ہی لکھا ہے. تم اکیلی ہی نہیں روتیں. شراب کی بدولت اپنے شوہر اور گھر کی بربادی دیکھیکر آج اس بدقسمت ملک میں ہزاروں شریف بیویاں اسی طرح آٹھ آٹھ آنسو رو رہی ہیں.
کوئی چارہ نہیں آنکھوں سے بس ندیاں بہاتی ہیں
کلیجہ اور جگر جلتا ہے آنسو سے بجھاتی ہیں
رشیدہ: شراب! شراب!! اے شیطان کی بیٹی گناہوں کی ماں. بوتلوں میں رہنے والی چڑیل! تو نے اس ملک کی کیا حالت کر دی . آج مسجد، گرجے. شوالے آدمیوں سے خالی اور ہوٹل اور شراب کی دوکانیں آباد ہو رہی ہیں. دولت اور تندرستی دے کر موت خریدی جا رہی ہے. بیوقوفی اور پاگل پنے کو زندگی کا مزا سمجھا جا رہا ہے. جاجا جہاں سے پیسوں اور بوتلوں میں بند ہو کر. ہزاروں بیماریوں اور برائیوں کو ساتھ لیتے ہوئے آئی ہے. وہیں واپس جا. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٢٥.
(٧٤)عارف: بول چکے یا اور کچھ بولنا ہے جتنی ضد دلاؤ گے اتنی ہی پیوں گا! لا گلاس بھر کے. لبالب بھر کے.
غانم: لیجئے غٹ سے اُتار جائیے

ایاز: پھینک دے. پھینک دے گلاس. وہ رہا دروازہ. آج سے اس گھر میں قدم رکھے گا تو دسوں اُنکلیاں گردن میں دھنسا کردم نکال دوں گا. نکل جا حرا مزادے
(ایاز غانم کو مارتا ہے)
عارف: ہیں میری آنکھوں کے سامنے میرے دوست پر حملہ. گھر کے پالتو کتّے میں اتنی ہمت. بد معاش کمینے. (مارنے کے لئے کرسی اُٹھاتا ہے) - آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٣٥.
(٧٥) فرید بے: شرم کر . بوتل کے بندے نشے کے غلام شرم کر. آج تو نے اس وفادار فرشتے پرکرسی اُٹھائی. کل بیوی کو لاتیں مارے گا اور پرسوں مجھ پر ہاتھ اُٹھائے گا.
عارف: حد کے اندر ہو غصّے کی باتیں صرف تمہارا خریدا ہوا غلام سُن سکتا ہے. پاگل میں نہیں. پاگل تمہاری لڑکی ہے. یا پاگل تم ہو.
فرید بے: بے شک میں پاگل ہوں. پاگل نہ ہوتا تو اتنی نالائقی پر تیرا بھلا کیوں چاہتا. لوگ سچ کہتے ہیں کہ انسان وحشی ریچھ اور خونی بھیڑ ئیے کے ساتھ گزار کر سکتا ہے لیکن شرابی کے ساتھ ایک منٹ بھی بسر نہیں کر سکتا.
عارف: تو کون ہاتھ جوڑتا ہے ساتھ نہیں رہنا چاہتے نہ رہو. میں دونوں پہ لعنت بھیجتا ہوں. اس گھر پر بھی اور اس گھر والوں پر بھی.
فرید بے: پتھّر کا دل بھی اس سے زیادہ صدمے کی چوٹ نہیں سہہ سکتا. اچھا تو چلا جا. نکل جا. اسی وقت نکل جا. تیرا دنیا میں ہونا اور نہ ہونا دونوں برابر ہے. میں یہ سمجھوں گا کہ نالائق عارف شراب پیتے پیتے مرگیا. اور اُس کی بدقسمت بیوی جوانی میں بیوہ ہوگئ.
عارف: بس اور ایک حرف نہیں. ایاز گاڑی لا؟ رشیدہ اپنے گھر چل
فرید بے: گھر چلے کیوں. رونے کے لئے. کڑھنے کے لئے. انجام میں فاقہ کرنے اور بھیک مانگنے کے لئے نہیں اب یہ باپ کے گھرکا سُکھ چھوڑ کر تیرے دکھوں میں حصّہ لینے نہیں جائے گی.
عارف: نہیں جائے گی.
فرید بے: ہاں نہیں جائے گی. رشیدہ ایک طرف شوہر اور ایک طرف باپ ہے بول تو کس کا حکم سُنے گی. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٣٦، ٣٧.
(٧٦) رشیدہ: چھوڑ دوں اباجان کیسے چھوڑ دوں. شادی کا رشتہ خود غرض آدمیوں کی شرکت میں شروع کیا ہوا بیوپار نہیں ہے کہ نفع ہو تو شریک رہیں اور نقصان ہو تو ایک دوسرے سے الگ ہو جائیں. جسے ماں باپ بیٹی کی شادی کا دن کہتے ہیں وہ لڑکی کی قربانی کا روز ہوتا ہے.
فرید بے: یہ قبر کنارے پہنچا ہوا بیمار. ڈوبتی ہوئی کشتی. گرتی ہوئی چھت جلتا ہوا مکان ہے اس کا ساتھ نہ دے. یہ خود بھی تباہ ہوگا اور تجھے بھی تبے کرے گا.
رشیدہ: وفا دار بیوی سُکھ کے لالچ سے شوہر کی محبّت اور خدمت نہیں کرتی شوہر اس کا مجازی خدا. شوہر کی محبّت اس کا ایمان اور شوہر کی خدمتہ اُس کی عبادت ہے
فرید بے: باپ کے منع کرنے پر بھی اس کی قسمت کے کڑوے پیالے سے زہر کے گھونٹ پینا چاہتی ہے تو جاتو بھی جا.

عارف: شراب برف کو آگ نامرد کو مرد اور مچھر کو شیر بناتی ہے لیکن میں اتنے نشے میں ہونے پر بھی ضبط کر کے در گذر کر رہا ہوں اگر تم اسے نہیں بھیجنا چاہتے تو میں بھی اسے نہیں لے جانا چاہتا

فرید بے: سُن سُن شوہر کے منہ سے اپنی قسمت کا فیصلہ سُن

رشیدہ: جو بیوی شوہر سے سکھ چاہتی ہے، پیار چاہتی ہے، عزت چاہتی ہے لیکن شوہر کا غصُہ برداشت کرنا نہیں چاہتی اُسے بیوی نہیں بازار کی خود غرض عورت سمجھنا چاہئے.

فرید بے: رشیدہ! تو اس کے لئے میری محبّت ہی نہیں سب کچھ کھو رہی ہے. یاد رکھ میری لالکھوں کی دولت سے تجھے ایک پیسہ بھی نہیں ملے گا.

رشیدہ: ابا جان! مجھے دولت کا لالچ نہ دیجئے. شریف بیویاں شوہر کی محبّت کو سب سے بڑی دولت سمجھتی ہیں. آپ کی دی ہوئی دولت کو چور چُرا سکتا ہے. ڈاکو لوٹ سکتا ہے لیکن میری اس دولت کو مجھ سے کوئی نہیں چھین سکتا. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٣٧، ٣٨.

(٧٧)افسر: جن کوٹھری میں چور اور بدمعاش بند ہوتے ہیں انھیں کوٹھری میں ان بدمست شریفوں کو بندکرتے ہوئے ہمیں خود افسوس ہوتا ہے لیکن خود ان شریفوں کو اپنی حالت پر افسوس نہیں ہوتاہ کیونکہ یہ دن کو مجسٹریٹ کی کچہری میں جرمانہ دینے کے بعد شراب کو لغت سمجھ کر چھوڑ دیتے اور شام ہوتے ہی اسی لغت کو گلاس میں بھر بھر کر پینے لگتے ہیں.

ایاز: خاندان اور آبرو کے دشمن اپنی حالت دیکھو اور شرم کرو. جس بیوی نے تمہارے لئے گھر گھر. باپ. بھائی، بہن سب کو چھوڑ دیا جب وہ یہ ذلت سنے گی تو اُس کا کیا حال ہوگا جب تم ہتکڑی میں بندھے ہوئے پولیس کے ساتھ بازاروں سے گزروگے تو دیکھنے والے کیا کہیں گے.

عارف: سچے الفاظ کڑوے ہی ہوتے ہیں

انور: میرے صبر کا امتحان نہ لیجئے. کوئی شریف بیٹا! باپ کے گوشت اور خون سے پیدا ہو کر باپ کی بے عزّتی برداشت نہیں کر سکتا

عارف: میں اوپر سے فرشتہ اور اندر سے شیطان نہیں. میرا دل اور زبان ایک ہے منہ پر کہتا ہوں اورصاف صاف کہتا ہوں. اگر تم صاف اور سچ سُن سکتے ہو تو باہر نکل جاؤ

رشیدہ: یہ کیا رہے ہوا اور کس کو کہہ رہے ہو

عارف: رشیدہ! میں گھر بیچ کر سٹہ کھیلتا ہوں. شراب پیتا ہوں. پولیس کے ہاتھوں گرفتار ہو کر کچہری میں جرمانہ دیتا ہوں. دنیا بھر کے گناہ اور بُرائیاں کرتا ہوں. لیکن اگر تمہیں اس گنہگار اوربُرے شوہر کے ساتھ جینا اور مرنا ہے تو جس طرح باپ کو چھوڑ دیا اسی طرح آج بھائی کو بھی چھوڑ دینا ہوگا

رشیدہ: غریب کا قصور

عارف: کچھ نہیں.

رشیدہ: پھر

عارف: شوہر کا حکم - آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٤٨، ٥٤، ٥٥.

(٧٨)بجلی سے جھلسے ہوئے درخت کی طرح چہرہ کیوں مر جھا گیا. ابھی اس سے بھی بدتر دن دیکھو گی اور اس سے بھی بدتر حکم سنو گی.

عارف: تم محبّت کو نفرت کا سبق پڑھا رہے ہو. میں پھر کہتا ہوں کہ چلے جاؤ.
انور: بد نصیب بہن مصیبت آنے سے پہلے انسان کی عقل خراب ہو جاتی ہے. یہ حالت دیکھ کر مجھے خوف ہوتا ہے کہ ایک دن نشے کا دیوانہ پن اس خاندان کی آبرو اور شرم کو لات مار کو تمہیں بھی اس گھر سے باہر نکال دے گا.
رشیدہ: بھائی شادی ہو جانے کے بعد شریف لڑکی کے دو ٹھکانے ہیں شوہر کا گھر یا قبر کا کونہ وہ بیاہ کا جوڑا پہن کر شوہر کے گھر میں آئی ہے اور کفن پہن کر جنازے کے ساتھ شوہر کے گھر سے باہر ہوتی ہے.
انور: اچھّا تو خدا چکی مرضی. تم آنے والی مصیبتوں پر رونا اور باپ بھائی تمہاری بد قسمتی پر روئیں گے. (انور کا جانا)
عارف: آنکھوں کے کناروں پر آنسوؤں کے قطرے دکھائی دے رہے ہیں. کیا بھائی سے جدا ہونے کا رنج ہوا.
رشیدہ: میرے سرتاج! جس دن لڑکی بیوی بن کر اپنے گھر سے پرائے میں قدم رکھتی ہے. اُسی دن سے وہ باپ، ماں، بھائی، بہن اپنے بیگانے سارے زمانے سے زندگی بھر کے لئے الگ ہو جاتی ہے.آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٥٥.
(٧٩)لیلی: میرے محسن! اپنی ادنی کنیز کا نیاز مندانہ سلام قبول کیجئے.
انور: نیک لیلی خوش آمدید. کہو میری کس خدمت کی ضرورت ہے جس کے لئے تم نے تن تنہا اتنے بڑے سفر کی زحمت گوارا کی.
لیلی: شوہر کی فکر اور رات دن کی محنت سے بد نصیب رشیدہ کے چہرے کی تازگی اوٗدل کی خوشی تو مدّت سے ختم ہو چکی اب اس کی تندرستی بھی ایک ایک قدم پر قبر کی طرف بڑھ رہی ہے. اس لئے میں یہ کہنے آئی ہوں کہ اگر آپ کے دل میں بہن کی محبت اور اس کی مصیبت کے لئے رحم موجود ہے تو ایک مرتبہ پھر سمجھا بجھا کر گھر لے جانے کی کوشش کیجئے اور اُس غریب کو قبل از وقت موت سے بچا لیجئے.
انور: وہ شوہر کی محبت میں پاگل ہو رہی ہے میں اُسے لاکھ سمجھاؤں لیکن پہاڑ سے گرتے ہوئے پانی کی چادر کی طرح اپنے راستے سے کبھی واپس نہیں لوٹے گی.
لیلی: درخت انسان لگاتا ہے اور ہوا پانی. روشنی کے ذریعے سے اُس میں پھل پھول خدا پیدا کرتا ہے.آپ کوشش کیجئے . نتیجے کو اس کار ساز پر چھور دیجئے.
انور: سورج کا زمین کے گرد گھومنا ممکن ہے لیکن بہن رشیدہ کے خیال کا بدلنا نا ممکن ہے. پھر بھی تم اُمید بندھاتی ہو تو اچھا ایک بار اور کوشش کروں گا.
لیلی: لیکن کب. کس دن. کیا گھر جل چکنے کے بعد پانی لے کر پہنچنے کی کوشش کیجئے گا اگر اپنے فرض کا احساس ہے تو آپ کو آج ہی سب سے پہلے ٹرین میں میرے ساتھ استنبول روانہ ہو جانا چاہئے.
انور: بہتر ہے میں آج ہی روانگی کا انتظام کروں گا. کوئی ہے (سپاہی کا آنا) میں آج ہی وطن جاؤں گا اگر میری بہن رشیدہ کی طرف سے کوئی مڈ مانگنے آئے تو خیال رکھنا ... اچھّا میں آج ہی چلوں گا مگر ایک شرط ہے. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٨٧

(٨٠) رشیدہ: میں نے تمہاری قسم کھائی پھر بھی اعتبار نہیں آتا. چار آنے پیسے تو کیا دُنیا کی بادشاہت کے لئے بھی تمہاری جھوٹی قسم نہ کھاؤں گی.

عارف: یہ ہمیشہ تکیہ کے نیچے پیسے رکھا کرتی ہے..... دیکھوں شاید بھول میں کچھ آنے پڑے رہ گئے ہوں .... یہ کیا پانچو کا نوٹ جس محتاج عورت کو تن ڈھانکنے بھر کپڑے اور پیٹ بھراناج کا بھی سہارا نہیں اُس کے پاس اتنے روپے کہاں سے آئے. سمجھ گیا نیکی کا ملمع اُڑ کر بے وفا دل کا کھوٹ ظاہر گیا. دولت. دولت آج میں نے مان لیا کہ جس طرح تو سونے چاندی سے بازاری عورتوں کی عصمت مول لے سکتی ہے. اُسی گھر کی چار دیواری میں رہنے والی بیویوں کی پارسائی بھی خرید سکتی ہے.

رشیدہ: سر کا درد بڑھ جائے گا. دماغ کو آرم دو .... اتنا کیا سوچ رہے ہو.

عارف: سوچ رہا ہوں کہ اندھیرے میں چُھری مارنے والے دشمن اور پارسا بن کر بیوفائی کرنے والی بیوی دونوں میں سے کون زیادہ قاتل ہے. سوچ رہا ہو کہ شیطان کی روح اور عورت کا دل دونوں میں سے کون زیادہ ناپاک ہے. سوچ رہا ہوں کہ عارف کی بیوی رشیدہ اور بازار کی بیسوا دونوں میں سے کون زیادہ کمینی ہے.

رشیدہ: یہ کیا بے انتہا نشے اور حد سے گزرے ہوئے غصّے میں بھی جس زبان سے کبھی تو کہہ کر نہیں پکارا آج اُسی زبان سے رشیدہ کے لئے گالی نکل رہی ہے کیا مجھ سے محبّت اور خدمت میں کوئی کمی یا ایک شریف عورت اور شریف بیوی کا فرض ادا کرنے میں کوئی قصور ہوا ہے.

عارف: چاند کی پوری روشنی اندھیری رات میں . عورت اور بیوی کی خوبیاں اور مفلسی میں ظاہر ہوتی ہیں جو دُکھ کے وقت طوفان میں چٹان کی طرح نیکی پر قائم نہیں رہتی اُسے اپنے کو عورت اور بیوی کہنے کا کوئی حق نہیں ہے. قصور مجھ سے پوچھتی ہے.مجھ سے نہیں اپنے بے وفا دل سے پوچھ اور دل دوسرے کے پاس ہو تو اس کے دئے ہوئے اس نوٹ سے پوچھ. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٩٣، ٩٤.

(٨١) رشیدہ:یا خدا! یہ تو میرے بھائی، انور کا نوٹ میرے بار بار ....

عارف: تو تو گلے میں باہیں ڈال کر اور میری قسم کھا کر کہتی ہے کہ میرے پاس ایک پیسہ بھی نہیں ہے. پھر یہ پانچ سو کا نوٹ کہاں سے آیا چپ کیوں ہو گئ. جواب دے.

رشیدہ: میرے پیارے دہم نہ کرو. یہ نوٹ میرے بار بار....
عارف: بہانہ نہ بنا. گھر . سکھ . دولت. سب کچھ کھو دینے کے بعد میرے پاس صرف بیوی کا پیار رہ گیا تھا آج تو نے وہ پیار بھی دوسرے کو دیکر مجھے پوری طرح کنگال کر دیا. بے حیا فاحشہ جس دل میں تو نے غیر مرد کی محبت کو جگہ دی ہے اُس دل میں میری چُھری کو بھی جگہ دینی ہو گی. شرم اور عصمت مرگئ تو تو بھی
(عارف رشیدہ کے چھری مارتا ہے)
رشیدہ: او خدا ! (گر پڑتی ہے) (انور اور لیلی کا آنا)
انور: میرے خدا میں کیا دیکھتا ہوں. یہ کیا خون. قتل.
لیلی: رشیدہ! رشیدہ!! آہ کچھ. ماڑ دالا. ظالم شرابی شیطان نے دُنیا کی حور کو ماڑ دالا.
انور: بے رحم. وحشی. حیوان یہ کیا کیا. اس خون کی قیمت تجھے اپنے خون سے ادا کرنی ہوگی.
لیلی: معافی. اس سنگ دل کو معافی. اس کو معاف کرنا. دنیا کے بے رحم شوہروں کو غریب بیویوں پر ظلم کرنے کی تعلیم دینا ہے. میں ابھی پولیس کو بلا کر لاتی ہوں. اس کے رہنے کی جگہ عورت کا دل نہیں پھانسی کی کوٹھری ہے (جانا)
انور: بول. خونی بول.
عارف: با وفا بیوی! شوہر کے غریب ہو جانے پر اپنے لئے امیر عاشق تلاش نہیں کرتی. عورت اپنی آبرو جو شوہر کی امانت ہے روپے لے کر غیر مرد کونہیں دیدیتی.
انور: تو کیا اس نے ایسا کیا؟
عارف. ہاں
انور: ثبوت.
عارف: یہ پانچ سچو کا نوٹ
انور: جلد باز احمق. یہ تو خرچ کی تکلیف دیکھ کر میں زبردستی اس کو دے گیا تھا. یقین نہ ہو تو نوٹ کی پشت پر دیکھ میرا نام بھی لکھا ہوا ہے.
لیلی: وہ رہا قاتل! یہ دیکھو اسی چُھری سے خون ہوا ہے.
افسر: مقتول. گواہ. ثبوت سب موجود ہیں. مجرم کو ہتھکڑی لگاؤ.
انور: دیکھئے. دیکھئے اس نا شکرے انسان کو دیکھئے. اس سونے کی پُتلی نے جو زمین پر ٹوٹی ہوئی پڑی ہے. امیر باپ کی بیٹی ہو کر شوہر کے لئے فقیری اختیار کی. زندگی اور جوانی کے سکھ چھوڑے. فاقے کئے چکیاں پیسیں اور اس شریف نما کمینے نے اس کی محبّت اور خدمت کا یہ بدلہ دیا. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٩٤، ٩٥، ٩٦.
(٨٢)افسر: لے چلو
عارف: لے چلو.دولت. عزت اور بیوی کے قاتل کو پھانسی کے تختے پر لے چلو
لیلی: دیکھو. دیکھو یہ ہوش میں آرہی ہے.
رشیدہ: معاف کرو. میرے پیارے معاف کرو.
انور: رشیدہ! رشیدہ!!
رشیدہ: یہ گھر میں پولیس کیسی. ارے یہ کیا. انھیں کیوں گرفتار کیا ہے.
افسر: خون کے جُرم میں اگر تم بچ گئیں تو بھی اسے سخت سے سخت سزا ملے گی.

رشیدہ: سزا ملے گی میرے سرتاج ےکو میرے سہاگ کے مالک کو کیوں . کس لئے؟
افسر: اس لئے کہ اس نے جان لینے کے ارادے سے تمہیں چھری ماری ہے.
رشیدہ: چھری ماری ہے. انھوں نے کس وقت. کس نے دیکھا. نہیں جھوٹ ہے. اُنھوں نے مجھے چُھری نہیں ماری.
انور: بہن! بہن!! کیا کہہ رہی ہو.کیا ابھی تک محبّت کا پاگل پن نہیں گیا.
افسر: اگر ملزم نے چھری سے وار نہیں کیا تو پھر تم کس طرح گھائل ہوئیں.
رشیدہ: بیماری اور کمزوری کی وجہ سے مجھے چکر آگیا تھا. چھری زمین پر پڑی ہوئی تھی اس کے اُوپر گری زخمی ہو گئ.
انور: آپ اس کی بات کا یقین نہ کیجئے یہ وفاداری کے جوش میں شوہر کی جان بچانے کے لئے جھوٹ بول رہی ہے. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور، ص٩٦، ٩٧.
(٨٣)بعد راستے میں آپ کے شراب چھوڑ دینے اور نیک زندگی اختیار کرنے کا حال سُن کر مجھے جو خوشی اور آپ کی بہتری کے لئے میں ایک نہیں تین ہزار مرتبہ اور جیل جانے کو تیار ہوں.
عارف: ایاز! دنیا میں بد نصیب وہ ہے جس کو غلطیوں میں گرا ہوا دیکھ کر کوئی بھی نصیحت نہیں کرتا اور اس سے زیادہ بد نصیب وہ آدمی ہے جو نصیحت سُن کر اُس پر عمل نہیں کرتا اگر میں تمہاری نصیحت سنتا تو آج یہ حالت کبھی نہ ہوتی.
ایاز: غانم کی بُری صحبت اور شراب کی بدولت زندگی بسر کرنے کے لئے آج آپ کے پاس ایک پیسہ بھی نہیں ہے. اسی دن کے لے میں نے دُنیا کی بدمانی اور جیل کی مصیبت سے بے پرواہ ہو کر آپ کی تجوری سے پچیس ہزار کے نوٹ نکال کے زمین چھپا دئے تہ. آپ نے مجھے چور سمجھا لیکن میں چور نہیں تھا آپ کا خیر خواہ تھا. آپ کے پچیس ہزار کے نوٹ میرے پاس امانت کے طور پر موجود ہیں لیجئے یہ ہیں آپ کے روپے (نوٹ دیتا ہے).
عارف: کیسا کیسا عجیب انسان. کیا دنیا میں ایسے لوگ بھی پیدا ہوتے ہیں.
ایاز: اب اس روپے سے کنگالی کو خوشحالی میں بدلنے کے لئے دیانت اور محنت کے ساتھ کوئی روز گار شروع کیجئے اور میری اس نصیحت کو جو ہمیشہ دیتا آیا ہولی یاد رکھے. آغا حشر کاشمیری، تُرکی حُور،ص٩٩، ١٠٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر والمراجع العربية

(١) أعضاء قسم اللغة الأردية (كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر)، المرأة الباكستانية التاريخ والأدب، القاهرة، ٢٠١٦م.

(٢) المترجم: دائرة المعارف الهندية، مراجعة وتقديم: محمد سعيد الطريحي، الرمايانا (الهندية) ملحمة الإله راما، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٧م.

(٣) تأليف: ديمبنا كالاهان، من هو ويليام شكسبير؟ حياته وأعماله، ترجمة: محمد حامد درويش – زينب عاطف، مراجعة: مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي،القاهرة ، ٢٠١٧م.

(٤)محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، ١٩٩٥م.

ثانياً: قائمة المصادر والمراجع الأردية

(٥) آغا حشر كاشميری، تُرکیِ حُور، اردو مرکز، لاہور، ١٩٥٤م.

(٦) ابراہیم یوسف، اردو ڈرامے کی تنقید کا جائزہ، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ،نئی دہلی، ١٩٩٤م.

(٧) ارتضی کریم (ترتیب)، اغا حشر کاشمیری (سوانح وسرمایہ)، اردو اکادمی، دهلی، ٢٠٠٤ م.

(٨) اسلم فرخی، محمد حسین آزاد حیات اور تصانیف (حصہ دوم) تصانیف،اشاعت اول، انجمن ترقی اردو، پاکستان، ١٩٦٥م.

(٩) اقبال جاوید،آغا حشر کاشمیری حیات اور ڈراما نگاری،دہلی،٢٠٠٢م.

(١٠)امانت لکھنوی، اندر سبھا، دار الاشاعت پنجاب، لاہور، ١٩٢٦م.

(١١)انجمن آرا انجم ، آغا حشر کاشمیری اور اردو ڈراما ، ،ایجوکیشنل بکہاؤس،علیگڑھ، ١٩٧٩م.

(١٢).....، آغا حشر کاشمیری کے نمائندہ ڈرامے، علی گڑھ یونیورسٹی، علی گڑھ، ٢٠٠٤م.

(١٣) انورسدید،اردوادب کی مختصرترین تاریخ، عالمی میڈیا، دہلی، ٢٠١٤م.

(١٤) بیگ احساس، کرشن چندر شخصیت اور فن، حکومت اترپردیش،لکھنو، ١٩٩٩م.

جعفر رضا، ہندوستانی ادب کے معمار، دوسرا ایڈیشن، ساہتیہ اکادمی، نئی دہلی، ٢٠٠٢م.

(١٥) سلیم اختر، اردو ادب کی مختصر ترین تاریخ، سولہواں ایڈیشن، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ١٩٩٣م.

(١٦) سید بادشاہ حسین ، اردو میں ڈراما نگاری، شمس المطابع ، حیدر آباد ، ١٩٩٣ م .

(١٧) سید عابد حسین ، گاندھی اور نہرو کی راہ، انجمن ترقي اردو،علیگڑھ ، ١٩٥٨م.

(١٨) .....،پردۂ غفلت، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ،نئی دہلی، ٧٠ ١٩م.

(١٩).....،پردۂ غفلت، لکھنو ، ٩٩ ١٩م .

(٢٠)سید مسعود حسن رضوی ادیبؔ، لکھنؤ کا شاہی اسٹیج۔ کتاب نگر، دین دیال روڈ، لکھنؤ ١٩٥٧.

(٢١) شبنم حمید، آغا حشر شخصیت اورفن ، الہ آباد یونیورسٹی،الہ آباد،٢٠٠٥.

(۲۲) شمیم ملک،آغا حشر کاشمیری حیات اور کارنامے، مجلس ترقی ادب، لاهور ، ۱۹۸٦م.

(۲۳) ظفر علی خان، جنگ روس و جاپان، حیدر آباد، دکن، ۱۹۰۵م.

(۲٤) عزیز لکھنوی، مرزا ہادی رسوا، بارِ اول، اردو اکیڈمی سندھ ، کراچی، ۱۹۸۵م.

(۲۵)عشرت رحمانی، اردو ڈرامے کی تاریخ و تنقید، ایجوکیشنل بُکہاؤس، علیگڑھ،۱۹۸۷م.

(۲٦)ـــــــ، اردو ڈراما کا ارتقا، علیگڑھ ، ۱۹۸۸م .

(۲۷) قاضی عُبید الرحمن ہاشمی، سیّد عابد حسین ہندو ستانی ادب کےمعمار، پہلا ایڈیشن، ساہتیہ اکادمی، دہلی، ۱۹۹۵م.

(۲۸) کرشن چندر، بیکار ، لکھنو ، ۱۹۳۷م .

(۲۹) کرشن چندر،کرشن چندر کے ڈرامے، زاہد بشیر پرنٹرز لاہور، بدون تاریخ طبع.

(۳۰) کوکب قدر سجّاد علی میرزا، واجد علی شاہ کی ادبے اور ثقافے خدمات، پہلا ایڈیشن، ترقی اردو بیورو، نئی دھلی، ۱۹۹۵م.

(۳۱) محمد تقی أحمد، واجد علی شاہ،کتاب خانہ دانش محلامینالدولھپارک، لکھنو،۱۹۴۵م.

(۳۲) محمد حسین آزاد، ڈرامہ اکبر، کریمی پریس، لاہور، ۱۹۲۲م.

(۳۳)محمد شاہد حسین ، آغا حشر کاشمیری(ڈراما فن اور روایت)، لکھنو،۲۰۰۲م.

(۳٤) محمد شفیع،آغاحشرکاشمیربا وران کے ڈراموں کا تنقیدی مطالعہ،انجمن ترقی اردو،دھلی، ۱۹۸۸م.

(۳۵) محمد مجیب،آزمائش، بارچہارم، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ،نئی دہلی،۱۹۷۱م.

(٣٦) مرزا ہادی رسوا، مرقع لیلی مجنوں، طبع اول، مجلس ترقی ادب، لاہور، ١٩٦٣م.

(٣٧) نند کشور وکرم، محمد حسین آزاد، پہلا ایڈیشن، ترقی اردو بیورو، نئی دہلی، ٢٠٠٠م.

(٣٨) محمد صادق، محمد حسین آزاد – احوال وآثار، طبع اول، مجلس ترقی ادب، لاہور، ١٩٧٦م.

(٣٩)وجے دیو سنگھ ، محمد نجیب بطور ڈراما نگار ، کریسنٹ ہاوس پبلی کیشنز،جموں ، ٢٠٠٥م

(٤٠) وقار عظیم، آغا حشر اور ان کے ڈرامے ، اردو مرکز ۔ لاہور ١٩٦٠ء.

ثالثاً: الرسائل العلمية

(٤١) اشجان عبد الهادي السيد،عدوان أطفال مرحلة التعليم الأساسي في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد الدراسات العليا للطفولة الدراسات النفسية الاجتماعية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨م.

(٤٢) حامد المرضى أحمد فضل الله، دور المسرح في توجيه السلوك الطلابى، رسالة ماجستير،كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٩م.

رابعاً: المجلات

(٤٣) ايديو ليلى، التفكك الأسري واثره على البناء النفسي والشخصي للطفل مقاربة سوسيونفسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الحادي عشر، جامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر، ٢٠١٣م.

(٤٤) اخلاص عبد الفتاح عبدالرارزق، صورة المرأة الهندية في ضوء قصة "ازدواج محبت" (زواج الحب) لـ "سجاد حيدر يلدرم" مع ترجمة للقصة،العدد السادس،مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، يناير ٢٠١٤م

(٤٥) امينة عامر بيومي حسين، قضايا التغير الاجتماعي وانعكاساتها على مسرح رشاد رشدي دراسة تحليلية، مجلة بحوث التربية النوعية، عدد ابريل، جامعة الزقازيق، ٢٠٢٠م.

(٤٦) أيمن عكرش – خالد أنور، دراسة مقارنة لظاهرة التفكك الأسري في ريف وحضر محافظة الشرقية المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثاني والخمسون، العدد الثالث، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، ٢٠١٥م.

(٤٧) فاطمة وفيق محمد عبد الفتاح، ما وراء التحليل للعلاقة بين العنف المدرسي والتفكك الأسري في البيئة العربية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني عشر، جامعة بور سعيد، ٢٠١٢م.

(٤٨) فاطمة أديب العامر، أثر استخدام المسرح التعليمي في تعديل سلوك الأطفال،المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار السادس، العدد الثاني والخمسون، كلية التربية، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٣م.

(٤٩) نهال مجدي إبراهيم أحمد، التحديات الاجتماعية المعاصرة، وانعكاساتها على الدور التربوي للأسرة المصرية في تربية أطفالها، مجلة كلية التربية (جامعة المنصورة)، المجلد ١٠٧، العدد الرابع، ٢٠١٩م.

خامساً: مواقع الانترنت

(50)https://jfranews.com

احمد البخيت، مقال بعنوان (دور التفكك الأسري في تكوين السلوك الجرمي من وجهة نظر القضاة)، جفرا نيوز،٣١ يوليو ٢٠١٩م.

(51) https://search.mandumah.com

عبد الله ابو القاسم مباركة،التفكك الأسري وأثره في سلوك الأبناء، العدد١٣، المجلة الليبية للدراسات، ليبيا، ديسمبر ٢٠١٧م.

(52) https://www.rekhta.org

(53) https://ar.wikipedia.org